

**T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ**

**الوقف والابتداء في القرآن الكريم
جمع ودراسة نقدية
El-Vakfu ve'l-İbtidâ fi'l-Kur'âni'l-Kerîm
Cem'un ve Dirasetün Nakdiyyetün**

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Taqwa HatemTAHA

**Enstitü Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri
Enstitü Bilim Dalı: Tefsir**

Tez Danışmanı: Yrd.Doç.Dr. Süleyman AYDIN

Mart– 2015

T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

الوقف والابتداء في القرآن الكريم
جمع ودراسة نقدية
El-Vakfu ve'l-İbtidâ fi'l-Kur'âni'l-Kerîm
Cem'un ve Dirasetün Nakdiyyetün

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Taqwa Hatem TAHA (127213025)

Enstitü Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri
Enstitü Bilim Dalı: Tefsir

Bu tez//tarihinde aşağıdaki jüri tarafından oy birliğiyle kabul edilmiştir.

Yrd.Doç.Dr. Süleyman AYDINDoç.

Dr. Soumia Haj NAYEFYrd. Doç.

Dr. Zekeriya YILMAZ

Jüri Başkanı

- ☐ Kabul
☐ Red
☐ Düzeltme

Jüri Üyesi

- ☐ Kabul
☐ Red
☐ Düzeltme

Jüri Üyesi

- ☐ Kabul
☐ Red
☐ Düzeltme

BEYAN

Bu tezin yazılmasında bilimsel ahlak kurallarına uyulduğunu, başkalarının eserlerinden yararlanılması durumunda bilimsel normlara uygun olarak atıfta bulunulduğunu, kullanılan verilerde herhangi bir tahrifat yapılmadığını, tezin herhangi bir kısmının bu üniversite veya başka bir üniversitedeki başka bir tez çalışması olarak sunulmadığını beyan ederim.

Öğrenci Adı SOYADI
Taqwa Hatem TAHA
25.03.2015

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم:

الحمد لله الذي أنزل كتاباً جعل فيه الوقف والابتداء وجهاً من وجوه إعجازه، والصلاة والسلام علي رسولنا محمد الذي وقفنا علي تفسير القرآن بالوقف والابتداء، وعلى أله وصحبه وتابعيه الذين وقفوا علي ما في الوقف والابتداء من الأسرار والحكم، أما بعد:

إن القرآن الكريم منذ نزوله محط أنظار العلماء، ومناط أفكار الفضلاء، وموضع عنايتهم في القديم والحديث حتى استفادوا منه علوماً كثيرة وفنوناً غزيرة، وإن تعددت وجهات نظرهم إليه وتباينت مشاربهم منه، واختلفت في ذلك مذاهبهم فدأبت أجيال الأمة على رعايته والعناية به تلاوة وحفظاً وتعلم أحكام ووقوفاً عليها ومدارسته في شتى المجالات وذلك من لدن الجيل الأول المبارك الجيل الذي شهد نزوله على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد نقله الصحابة الكرام بكل ثقة وأمانة كما لقنه إياه جبريل (عليه السلام).

وهكذا وصلنا فلم يختلف أولهم عن آخرهم في تلاوته وهذا سر الكتاب الذي تكفل الله بحفظه إذ يقول الله عز وجل: {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (1)، وقوله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (2).

ولقد أهتم أهل العلم اهتماماً بالغاً بعلم الوقف والابتداء في القرآن الكريم، ولذلك ارتأيت اختيار هذا الموضوع لأهميته البالغة وهو من أجل العلوم إذ يتوقف عليه أمور كثيرة، منها فهم كتاب الله تعالى، ومعرفة أحكام الشرع، وإبراز معنى إرادة الله تعالى، فلو لم تتخذ المواضع التي يوقف عليها والتي لا يوقف عليها لحصل اشتباه عظيم وتداخل بين المعاني المرادة، إذ أنه حلية التلاوة وزينة القارئ، وفهم للمستمع، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضين المتباينين، والحكميين المتغايرين، فبعلم الوقف والابتداء يفهم المراد من كلام الله تعالى، حيث لا يدرك معناه إلا بذلك، فمن لم يهتم به وقع في الخطأ في التلاوة، وقد يقف قبل تمام المعنى ولا يصل ما وقف عليه بما بعده حتى ينتهي إلى ما لا قد يصح أن يقف عنده، فحينئذ لا يفهم القارئ نفسه ما يقرؤه، وربما يفهم خلاف المراد من كلام الله تعالى، إذا وقف على غير مواطن الوقف، فلذلك يتغير المعنى تبعاً لتغير موطن الوقف، ولذلك قال تعالى: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (3).

واعتنى السلف الصالح بعلم الوقف والابتداء اعتناءً بالغاً، لكونه يعرف به معني الآيات ومراد الله تعالى، فالوقف في غير مكانه يغير المعنى مثل الوقوف على لفظ الصلاة في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ} دون وصلها مع قوله سبحانه: {وَأَنْتُمْ سَكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ} (4) لأنه يتغير المعنى ويذهب المراد وذلك في مقام التلاوة لا يقبل، والوقف على قوله تعالى {إِلَّا اللَّهُ} أو وصل القراءة مع قوله تعالى {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} في آية آل عمران: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ}

(1) فصلت: 41 و 42.

(2) الحجر: 9.

(3) النساء: 82.

(4) النساء: 43.

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ⁽⁵⁾ يغير من دلالة معرفة المتشابه وخصوصية تلك المعرفة.

ولعل من أهم الصعوبات التي واجهتني عند كتابة الرسالة هو سعة الموضوع وغزارة المادة العلمية فموضوع الوقف شامل وواسع ومرتبطة بعلوم القرآن والنحو والصرف، ومتشابه مع باقي العلوم الأخرى فحاولت قصارى جهدي أن أختصر الموضوع وأن أبين بعض المصادر المعتمدة في الوقف، ومصادر من كتب معتمدة في التفسير والقراءات، واللغة والتراجم وغيرها من الكتب، فإن وفقت في إعداد هذا البحث المتواضع فذلك فضل من الله علي وكرمه، وما كان من خطأ وتقصير فمن نفسي والشيطان فإن الكمال لا يكون إلا لله وحده ولا تليق العصمة إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ولهذا سعيت إلى محاولة رصد نشأة الوقف كعلم وتدوينه وأثره في العلوم، مع بيان أهميته، وحكمه، وبيان أقسامه، محاولة بذلك أن اختصر المطول من مادة الوقف، مع إعطاء أمثلة تتناسب مع كل مقام.

ولهذا اعتمدتُ في الدراسة على مصادر قديمة ومراجع حديثة معتمدة من قبل الباحثين في هذا الفن، وقد تنوعت الدراسات بين ما اختص بالوقف والابتداء حصراً، مثل ما كتب أبو عمر الداني عثمان بن سعيد بن عثمان (ت: 444هـ)، وكتابه "المكتفى في الوقف والابتداء"، وما كتبه الأشموني أحمد بن عبد الكريم المصري الشافعي (ت: نحو 1100هـ)، وكتابه "منار الهدى في بيان الوقف والابتداء".

ومنها ما هو عام في علوم القرآن مثل ما كتبه بدر الدين الزركشي (ت: 794هـ)، وكتابه "البرهان في علوم القرآن"، وما كتبه جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، وكتابه "الإتقان في علوم القرآن" وغيرها من الكتب المعتمدة.

ومنها ما هو متعلق بعلم القراءات، مثل ما كتبه ابن الجزري (ت: 833هـ)، "النشر في القراءات العشر"، وكذلك ما كتبه علم الدين السخاوي (ت: 643هـ)، "جمال القراء وكمال الإقراء".

ومنها ما هو حديث مثل ما كتبه الشيخ عبد الغفور محمود مصطفى جعفر، وكتابه "القرآن والقراءات والأحرف السبعة"، د: عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، وكتابه "الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم" وغيرها من الكتب.

أما المنهج الذي اتبعته في كتابة الرسالة فقد جعلت الرسالة على تقديم ومقدمة، ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فقد بحثت فيها نبذة موجزة عن مبادئ الوقف والابتداء، وهي: حده، وموضوعه، وثمرته، وفضله، ونسبته، وواضعه، واسمه، واستمداده، وحكمه الشرعي، ومسائله.

وأما المبحث الأول: فقد جاء لبيان أقسام الوقف وعلاماته و أنواعه، وهي تنقسم على سبعة مطالب هي: الأقوال والآراء في أقسام الوقف والقول الراجح منها، والوقف التام، والكافي، والحسن، والقبیح، وعلامات الوقف بالمصحف الشريف.

(5) آل عمران: 7.

أما المطلب السابع والأخير: فليبين أنواع الوقف؛ مع ذكر تعريف كل نوع من الأنواع وضرب أمثلة له مع بيان حكمه.

وأما المبحث الثاني: وتناولت فيه أموراً متفرقة بعلم الوقف، وذلك في أربعة مطالب هي:

المطلب الأول: مذاهب الأئمة القراء في الوقف والابتداء.

المطلب الثاني: التفسير بالوقف.

المطلب الثالث: أثر اختلاف القراءات القرآنية المتواترة في الوقف والابتداء.

المطلب الرابع: الأبيات والقواعد في الوقف والابتداء. أ- الأبيات في الوقف والابتداء ب: والقواعد في الوقف والابتداء.

أما الخاتمة فقد جعلتها على أهم النتائج والتوصيات، ثم ألحقت الدراسة بقائمة للمصادر والمراجع.

كما لا أنسى دور الأستاذ المشرف الدكتور سليمان آيدن الذي قدم النصح من إشراف على الخطة وصياغتها مع بيان جوانب مهمة في علم الوقف والابتداء، كما أشكر دور اللجنة المناقشة التي أتمنى من الله تعالى أن يتحقق من خلال ملاحظاتها سد النقص وإصلاح العيب وتصحيح الخطأ.

ومن الله تعالى التوفيق...

المحتوى

أ.....	التعهد (BEYAN)
ب.....	التقديم في خطبة الكتاب ومحتوياته.....
1.....	المقدمة مبادئ علم الوقف والابتداء.....
3.....	المطلب الأول: اسمه.....
5.....	المطلب الثاني: حد علم الوقف.....
17.....	المطلب الثالث: استمداده.....
18.....	المطلب الرابع: موضوع علم الوقف والابتداء.....
19.....	المطلب الخامس: ثمرته (فائدته، غايته، غرضه، منفعته).....
20.....	المطلب السادس: فضل هذا العلم.....
30.....	المطلب السابع: واضعه ونشأته والوقوف على لمحة من أطوار نشأته.....
44.....	المطلب الثامن: حكم تعلم الوقف والابتداء.....
49.....	المطلب التاسع: صلته بغيره من العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن.....
59.....	المطلب العاشر: مسائله.....
61.....	المبحث الأول: أقسام الوقف وعلاماته وأنواعه.....
62.....	المطلب الأول: الأقوال والآراء في أقسام الوقف والقول الراجح منها.....
67.....	المطلب الثاني: الوقف التام.....
74.....	المطلب الثالث: الوقف الكافي.....
82.....	المطلب الرابع: الوقف الحسن.....
86.....	المطلب الخامس: الوقف القبيح.....
90.....	المطلب السادس: علامات الوقف بالمصحف الشريف.....

95	المطلب السابع: بيان أنواع الوقف
97	المبحث الثاني: أمور متفرقة تتعلق بعلم الوقف
99	المطلب الأول: مذاهب الأئمة القراء في الوقف والابتداء
101	المطلب الثاني: التفسير بالوقف
110	المطلب الثالث: أثر اختلاف القراءات القرآنية المتواترة في الوقف والابتداء
118	المطلب الرابع: الأبيات والقواعد في الوقف والابتداء
121	المطلب الخامس: تخطئة بعض العلماء والباحثين لبعض الوقوف والتعليق عليها
128	الخاتمة
130	المصادر والمراجع

المختصرات

ت:	توفي
تحق:	تحقيق
ج:	الجزء
ص:	الصفحة
ط:	الطبعة
م:	ميلادي
هـ:	هجري

ÖZET

Tezin Başlığı: el-Vakfu ve'l-İbtidâ fi'l-Kur'âni'l-Kerîm Neş'etuhu ve Tedvînuhu ve Eseruhu	
Tezin Yazarı: Taqwa Hatem TAHA Danışman: Yrd. Doç. Dr. Süleyman AYDIN	
Kabul Tarihi:	Sayfa Sayısı: X (ön kısım) +143 (tez)
Anabilimdalı: Temel İslam Bilimleri Bilimdalı: Tefsir	
Kur'an-ı Kerim, nüzulünden itibaren âlimlerin dikkatini üzerine çekmiş, birçok faziletli kimselerin fikir odağı olmuş ve de geçmişte ve günümüzde onların yardım kaynağı konumunda bulunmuştur. Nitekim onların bakış açıları çok olsa da meşrepleri çeşitlilik gösterse de âlimler Kur'an-ı Kerim'in birçok yüce ilminden istifade etmişlerdir. Bu ümmetin insanları Kur'an'ın gözetilmesine, onunla gerek okuyarak gerek hıfzederek gerekse hükümlerini öğrenerek inayet bulmaya devam etmişlerdir. Bu da Kur'an-ı Kerim'in Efendimiz Muhammed Mustafa (s.a.v)'e nüzulünü gören mübarek insanlar tarafından olmuştur. Sahabe-i Kiram, Cebail (a.s)'ın onlara öğrettiği gibi bütün güvenilirlikle bunu nakletmişlerdir. Kur'an-ı Kerim'de vakf ve ibtidâ' konusunun büyük bir itina ve ihtimam gösterilen konulardan olması hasebiyle bu konuyu seçmeyi düşündüm. Zira birçok konu temelini bu ilimden almaktadır ki; Allah'ın Kitab'ının anlaşılması, şer'î ahkâmın bilinmesi ve Allah Teâlâ'nın murad ettiği mananın ortaya çıkarılması bunlardandır. Konunun genişliği ve ilmi derinliği tezi yazarken karşılaştığım sorunlardan biriydi. Vakf konusu çok şümullü, geniş ve de Kur'an, nahv, sarf ilimleriyle doğrudan alakalı olmakla birlikte diğer ilimlerle bağlantılıdır. Bu sebeple bir ilim gibi vakfın ortaya çıkışını, tedvinini ve diğer ilimler üzerindeki etkisini mahiyetini, hükmünü, kısımlarını açıklamak suretiyle gözlemlemeye ve her kısımda uygun örnekler vermekle beraber vakıf konusunu kısaltmaya çalıştım. Çalışmayı, bu ilimde önceki araştırmacıların dayandıkları eski ve yeni kaynaklara dayandırdım. Bunlardan bazıları şunlardır; Ebû Amr ed-Dânî v.444 ve kitabı <i>el-Müktefâ fi'l-vakf ve'l-ibtidâ</i>, Ahmed b. Abdulkarim el-Mısrî eş-Şâfiî' v.1100 ve kitabı <i>Menâru'l-Hüdâ fi beyâni'l-vakf ve'l-ibtidâ</i>. Kur'an ilimlerinde genel olan kitaplardan bazıları şunlardır; ez-Zerkeşî v. 794 ve kitabı <i>el-Burhân fi ulûmi'l-Kur'ân</i>, es-Suyûtî v. 911 ve kitabı <i>el-İtkân fi ulûmi'l-Kur'ân</i>. Kıraat ilmiyle alakalı olanlar ise bunlardır; İbnü'l-Cevzî v. 833 ve kitabı <i>en-Neşr fi'l-kıraâti'l-aşr</i>, es-Sehâvî v. 643 ve kitabı <i>Cemâlû'l-kırâ' ve kemâlû'l-ikrâ'</i>. Bu çalışma, bu ilmin ortaya çıkardığı konuların en önemlilerine bir bakış kabilinde muhtasar olacaktır.	

SUMMARY

Thesis Title: (waqf and ibtida) in the Quran	
Thesis Author : Taqwa Hatem TAHA	Advisor : Yrd. Doç. Dr. Süleyman AYDIN
Date of Acceptance:	Total Number of Pages: X (pre text) +143 (main body)
Department: Basic Islamic Sciences	Field of Study: Tafsir
. Since the Quran came for the first time, it became the most interesting subject for the scholars, and it attracted their attention in the ancient and modern time until they got the significance benefit of it in science and art. Even though, they have different point of view in the Quran, that's lead the scholars to have several schools in order to care about the Quran in reading, memorizing and learning the basic principles. Also, they rely on the Quran and teaching it in many different ways that was due to of the first generation who saw the prophet Mohammad and they transferred in trusting and securing as he listen it from Jibril. One of the most important things that took high attention from the scholars think is the (waqf and ibtida) in the Quran. On the account of the fact that I have been chosen this subject due to of his significance also this science rely on many material such as understanding of the Quran, knowing the law and show the meaning of the will of Allah. If we did not know the subject where we should be standing on, it would lead us to conflict between the will of Allah. In this science we acknowledge the differences, similarity, opposed and the judgment. In addition, what make me try to look after the science of (waqf and ibtida) as a science, write it down and it effect in other sciences, and show it essence, judge and context in order to get an abstract about this science also by giving some suitable examples relative to each subject. On the other hand, the difficulties that face me in writing this research is that capacity of it and the richness as science material, because it is general, encompass many things and it connected to the Quran science such as grammar (alnah and alsarf). Also it mixed with many other science that's what make me writing this abstract on this science and show some trustful source about it and some source from the interpretation of the Quran, alkrat, language, translator and other books. On account of the fact that, the research depend on old source and modern bibliography from specialised researchers on this science. And there is variety in research about (waqf and ibtida). For instance, the book of Abu Amr proximal Othman bin Said bin Othman (d. 444 AH), and his book "Muktafi fe Waqf and Ibtida". And Ashmouni Ahmed bin Abdul Kareem Egyptian Shafi'i (d.: About 1,100 e), and his book "Manar Al-Huda fe Bayan Waqf and Ibtida". And some of the general in the Quran such what Badr al-Din Zarkashi (deceased: 794 e), and his book "Al-Burhan fe Al-Koran" Science, and was written by Al-Suyuti (d: 911 e), and his book "Al-etkanfe alum Al-Koran" and other reliable books. Also some them is relative to reading science, written by Ibn al-Jazari (d. 833), "Al-nasher fe alkaraat Al-asher", as well as what was written Alameddine Sakhaawi (d. 643), "Jamal Al-Kraawa Kamal Aliqra". The research will be abstract on some important aspect of this science.	

المقدمة:

مبادئ علم الوقف والابتداء

المقدمة: مبادئ علم الوقف والابتداء

الغاية من هذا المقدمة بيان مبادئ علم الوقف والابتداء، فلا يسمى العلم علماً ما لم تتحقق فيه المبادئ العشرة، والتي من خلاله تتم الإحاطة بالعلم كعلم موصف بذاته محدد بغاياته، ويجمعها نظم مختصر هو⁽⁶⁾:

إِنَّ مَبَادِي كُلِّ فَنٍّ عَشْرَةٌ	الْحَدُّ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَةُ
وَفَضْلُهُ وَنَسَبَةُ وَالْوَاضِعُ	وَالِاسْمُ الْاِسْتِمْدَادُ حَكْمُ الشَّارِعِ
مَسَائِلُ وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ اكْتَفَى	وَمَنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَازَ الشَّرْفَا

فهذه نبذة موجزة عن مبادئ الوقف والابتداء. وهي حده وموضوعه وثمرته وفضله ونسبته وواضعه واسمه واستمداده وحكمه الشرعي ومسائله أي مقاصده.

المطلب الأول: اسمه.

المطلب الثاني: حد علم الوقف والابتداء.

المطلب الثالث: استمداده.

المطلب الرابع: موضوع علم الوقف والابتداء.

المطلب الخامس: ثمرته (فائدته، غايته، غرضه، منفعته).

المطلب السادس: فضل هذا العلم.

المطلب السابع: واضعه ونشأته والوقوف على لمحة من أطوار نشأته.

المطلب الثامن: حكم تعلم الوقف والابتداء.

المطلب التاسع: صلته بغيره من العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن.

المطلب العاشر: مسائله.

(6) الحازمي: أحمد بن عمر بن مساعد، فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (نظم الأجرومية لمحمد بن أب القلاوي الشنقيطي)، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط 1، 1431 هـ-2010م، ص3؛ الرانقي: حمد بن مُحَمَّد الصعيدي المَالِكِي (ت: نحو 1250هـ)، فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال، تحقق: إبراهيم بن سليمان البعيمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1417 هـ-1418 هـ، ص169.

المطلب الأول: اسمه

اسمه: علم الوقف والابتداء، وسماه بعض العلماء بأسماء منها القطع والاستئناف. إلا أن الأشهر بل المصطلح عليه عند علماء علوم القرآن هو الأول، وهو أكثر شهرة من غيره، وهناك أسماء أخرى مثل:

- القطع والاستئناف: مثل كتاب "القطع والاستئناف أو الوقف والابتداء": لأحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بابن النحاس أبي جعفر، النحوي المصري. توفي سنة (338هـ/949م) وكتابه مشهور في هذا الفن ضمن فيه أقوال السابقين، فحفظ أقوالهم ورجح بينهما، وهو من المصادر التي اعتمد عليها الداني في هذا الكتاب، وقد سماه بعضهم "الوقف والابتداء"⁽⁷⁾. وكذلك كتاب "القطع والاستئناف أو الوقف والابتداء": لأحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بابن النحاس أبي جعفر، النحوي المصري. توفي سنة (338هـ/949م). وكتابه مشهور في هذا الفن ضمن فيه أقوال السابقين، فحفظ أقوالهم ورجح بينهما، وهو من المصادر التي اعتمد عليها الداني في هذا الكتاب، وقد سماه بعضهم "الوقف والابتداء"⁽⁸⁾.
- القطع والابتداء: مثل كتاب "المقاطع والمبادئ": لسهل بن محمد بن عثمان السجستاني، أبي حاتم، اللغوي البصري أستاذ المبرد، توفي سنة (248هـ/862) ⁽⁹⁾. مثل كتاب "الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادئ": للحسن بن أحمد بن الحسن، أبي العلاء الهمداني العطار، شيخ همذان وإمام العراقيين، قال ابن الجزري: "اعتنى بهذا الفن أتم عناية وألف فيه أحسن كتب كالوقف والابتداء... ومن وقف على مؤلفاته علم جلاله قدره، وم عندي أنه في المشاركة كأبي عمرو الداني في المغاربة... "توفي سنة (569هـ/1173م). أول كتابه: "...مالك يوم الدين تام إلا لمن نصب الكاف من ملك، أو مالك يوم الدين على النداء..."⁽¹⁰⁾.
- وقد يطلق لفظ الوقف ويرد بها كليهما، مثل كتاب: "الوقف": للفضل بن محمد الأنصاري، ابن العباس، المتوفى في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، ألف هذا الكتاب في الرد على أبي أبي حاتم، وهو أقدم ما وصل إلينا. الهداية في الوقف: لمكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي، إمام الأندلس وعالمها وشيخ القراء فيها. توفي سنة (437هـ/1045م)، ويسميه ابن قاضي شهابية: "الوقف والابتداء"⁽¹¹⁾.

(7) ينظر: الداني: أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، (ت: 444هـ)، المكتفى في الوقف والابتداء، دراسة وتحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ/1987، قسم التحقيق، ص64؛ قال حاج خليفة: "وأما: أبو بكر النقاش، وأبو جعفر النحاس، فكثيرا ما استدرك الناس عليهما". كشف الظنون، ج1، ص427.

(8) ينظر: المصدر السابق، قسم التحقيق، ص64؛ قال حاج خليفة: "وأما: أبو بكر النقاش، وأبو جعفر النحاس، فكثيرا ما استدرك الناس عليهما". الحاج خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067هـ)، كشف الظنون، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: 1941م، ج1، ص427.

(9) ينظر: المصدر السابق، قسم التحقيق، ص62.

(10) ينظر: الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت: 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، ج12، ص403؛ و الحاج خليفة، كشف الظنون، ج2، ص2026؛ الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: 1396هـ)، كتاب الأعلام، دار العلم للملايين، أيار / مايو 2002م، ط15، ج2، ص181.

(11) ينظر: الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، قسم التحقيق، ص62 و65.

المطلب الثاني: حد علم الوقف والابتداء

ويهتم هذا المطلب ببيان الوقف من حيث تعريفه لغويا واصطلاحيا، مع بيان السكت والقطع والفرق بينهما، والابتداء من حيث تعريفه لغويا واصطلاحيا، وكيفية الوصل.

أولاً: تعريف الوقف لغة واصطلاحاً

تعريف الوقف لغةً: "الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدل على تمكث في شيء ثم يقاس عليه⁽¹²⁾، والوقوف خلاف الجلوس، وقف بالمكان وقفاً ووقوفاً فهو واقف، وكل شيء تمسك عنه تقول: أوقفْتُ، ويقال: كان على أمر فأوقفَ أي أقصر، وتقول: وقفت الشيء أقفه وقفاً ولا يقال فيه أوقفت إلا على لغة رديئة"⁽¹³⁾.

والوقفُ: "مصدرٌ قولك: وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفاً وهذا مجاوز فإذا كان لازماً قلت: وقفت وقوفاً، فإذا وقفت الرجل على كلمة قلت وقفته توقيفاً ولا يقال: أوقفت إلا في قولهم: أوقفت عن الأمر إذا أقلعت عنه قال الطرمح⁽¹⁴⁾:"

فتأيت للهوى ثم أوقفت ... رضا بالنقى وذو البرِّ راضي

والوقفُ: المسك الذي يجعل للأيدي عاجاً كان أو قرناً مثل السوار، والجمع: الوقوف"⁽¹⁵⁾، "ووقفت القارئ توقيفاً، أي: علمته مواضع الوقوف"⁽¹⁶⁾.

وكثر ورود "وقف" في الحديث النبوي الشريف، ومن ذلك ما رواه أبو داود في سننه عن عوف بن مالك الأشجعي قال: "قمت مع رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ليلة فقام فقرا سورة البقرة، لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف يتعوذ....."⁽¹⁷⁾ بمعنى قطع قراءته.

(12) ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن زكريا، (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام هارون، دار الجبل- بيروت- 1420هـ-1999م، ج6، ص135 (مادة وقف).

(13) ابن منظور: محمد بن مكرم بن بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفرقي، لسان العرب، دار صادر- بيروت؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6، ص135 (مادة وقف).

(14) الطرمح بن حكيم بن الحكم، (ت: نحو 125 هـ - نحو 743م) من طيئ: شاعر إسلامي فحل. ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، فكان معلماً فيها. واعتقد مذهب (الشرافة) من الأزارقة. واتصل بخالد بن عبد الله القسري، فكان يكرمه ويستجيد شعره. وكان هجاء، معاصراً للكميت صديقاً له، لا يكادان يفترقان. قال الجاحظ: وكان قحطانياً عصيباً له (ديوان شعر - ط) صغير. وللمرzbاني محمد بن عمران المتوفى سنة 378 كتاب (أخبار الطرمح). الزركلي، الأعلام، ج3، ص225.

(15) الفراهيدي: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (ت: 170هـ)، كتاب العين، تحقق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج5، ص223.

(16) الزمخشري، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1419هـ-1998م، ط1، ج2، ص350.

(17) أخرجه: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)، سنن أبي داود، تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - صيدا- بيروت، كتاب الصلاة، باب: ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده: 1، ص230، رقم الحديث (873) والحديث إسناده حسن لأن فيه معاوية بن صالح وعاصم بن حميد وكلاهما صدوق، ابن حجر العسقلاني: للإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت852هـ)، تقريب التهذيب، تحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1993م، ط1، ج2، ص196.

وأيضاً ما رواه الترمذي عَنْ حُدَيْفَةَ، أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَمَا أَتَى عَلَى آيَةٍ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ وَسَأَلَ، وَمَا أَتَى عَلَى آيَةٍ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ وَتَعَوَّدَ" (18) بمعنى قطع القراءة.

الوقوف في اللغة:

و قال الجوهرى: "أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي أقلمت" (19).

ويأتي أيضا في اللغة بمعنى: الحبس، والوقوف في القراءة قطع الكلمة عما بعدها (20).

قَالَ الطَّرِمَاحُ (21) فِي قَصِيدَةٍ لَهُ:

"قَلَّ فِي شَطِّ نَهْرٍ وَأَنْغَمَاضِي، ... وَدَعَانِي هَوَى الْعَيُونِ الْمَرَاضِ

فَتَطَرَّبْتُ لِلصَّبَا ثُمَّ أَوْقَفْتُ ... تَرْضَاً بِالتَّقَى، وَدُو الْبِرِّ رَاضِي" (22)

قال أبو عمرو (23): "كَلِمَتُهُمْ ثُمَّ أَوْقَفْتُ أَي سَكَتُ، وَكُلُّ شَيْءٍ تُمْسِكُ عَنْهُ تَقُولُ أَوْقَفْتُ، وَيُقَالُ: كَانَ عَلَى أَمْرٍ فَأَوْقَفَ أَي أَقْصَرَ. وَتَقُولُ: وَقَفْتُ الشَّيْءَ أَقْفَهُ وَقَفَاءً، وَلَا يُقَالُ فِيهِ أَوْقَفْتُ إِلَّا عَلَى لُغَةٍ رَدِيئَةٍ" (24).

(18) أخرج الحديث: الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م، ج1، ص349، برقم 262، بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ؛ وأخرجه الإمام النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1406هـ-1986م، ج2، ص223، برقم 1132؛ وأخرجه أحمد أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م، ج6، ص24.

(19) الجوهرى: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابي، (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ-1987م، ص1002، و ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت: 626هـ)، معجم الأدباء، تحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1414هـ-1993م، ط1، ج2، ص269.

(20) ينظر: الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت: 816هـ)، التعريفات، تحقق: ضبطه وصححه

جماعة من العلماء بإشراف: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1403هـ-1983م، ط1، ص253.

(21) الطرماح بن حكيم بن الحكم، من طيبي: شاعر إسلامي فحل. ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، فكان معلما فيها. واعتقد مذهب (الشرأة) من الازارقة. واتصل بخالد بن عبد الله القسري، فكان يكرمه ويستجيد شعره. وكان هجاء، معاصرا للكميت صديقا له، لا يكادان يفترقان. قال الجاحظ: وكان قحطانيا عصبيا. له ديوان شعر. وللمرzbاني محمد بن عمران المتوفى سنة 378 هـ. ياقوت، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج2، ص739، و الزركلي، الأعلام، ج3، ص225.

(22) الفراهيدي، العين، ج5، ص223؛ أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت: 170هـ)، جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص795؛ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص135؛ وابن منظور، لسان العرب، ج9، ص360. و الطرماح: ديوان الطرماح، تحقق: الدكتور عزة حسن، دار الشررق العربي، الطبعة 2، 1414هـ-1994م، ص170. لكن وقع خط في قول الطرماح: ثم أوقفت، فكتبت ثم أقصرت، وذكر المحقق في الهامش أنه أعتمد على المصادر التي اعتمدت عليها. وهذا خط يقع من أهل العلم ولا ينقص من قدرهم، حيث حقق الأستاذ الديون تحقق نافعا قيما.

(23) أبو عمرو بن العلاء، زبان بن عمار: من أئمة البصريين توفي في الكوفة سنة 154هـ-770م، السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، أبو سعيد (ت: 368هـ)، أخبار النحويين البصريين، تحقق: طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، 1373 هـ-1966م، ص22.

(24) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص360.

والوقف في الإصطلاح:

من حيث ذاته: هو قطع الصوت على آخر الكلمة زمناً، يتنفس فيه عادةً بنية استئناف القراءة؛ إما بما يلي الكلمة الموقوف عليه، أو بما قبلها فلا بد من التنفس معه⁽²⁵⁾.

وقد عرفه الزركشي بالنظر إلى غايته: "وَهُوَ فَنٌ جَلِيلٌ وَبِهِ يُعْرَفُ كَيْفَ أَدَاءُ الْقُرْآنِ وَيَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ وَاسْتِنْبَاطَاتٌ غَزِيرَةٌ وَبِهِ تَتَبَيَّنُ مَعَانِي الْآيَاتِ وَيُؤْمَنُ الْإِحْتِرَازُ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْمَشْكَلاتِ"⁽²⁶⁾.

والناس مختلفون في تعيين مواضع الوقف، فمنهم من جعله على انتهاء النفس، ومنهم من جعله على رؤوس الآي، والصواب أنها تتعلق بالمعاني، لأنها أصل، والأنفاس تابعة لها، فقد يأتي وقف في وسط الآية، والأغلب مجيؤها في أواخرها، وليس المراد أن كل موضع من ذلك يجب الوقف عنده، بل المراد أنه يصلح عنده ذلك، فالقارئ كالمسافر، والمقاطع كالمنازل التي ينزلها المسافر، وهي مختلفة بالتام والحسن كاختلاف المنازل في الخصب، ووجود الماء ونحوه⁽²⁷⁾.

وعرف الأشموني رحمه الله الوقف بتعريفين:

التعريف الأول: "هو قطع آخر الكلمة زمناً ما، أو هو: قطع الكلمة عما بعدها".

وأما التعريف الثاني: "أو هو قطع الكلمة عما بعدها"، فهذا التعريف يعد غير مانع؛ لأنه شمل كلا من الوقف والقطع"⁽²⁸⁾.

فالتعريف الأول لم يبين فيه أيكون الوقف بتنفس أو بدون تنفس؟ إذ الوقف ينبغي أن يكون بتنفس لمدة وجيزة.

لذا فإنَّ التعريف الذي له الأولوية بالقبول هو التعريف الآتي: الوقف عبارة عن قطع الصوت زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله لا بنية الإعراض، ويأتي في رؤوس الآي وأوساطها، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً ولا بد من التنفس معه⁽²⁹⁾.

ورب سائل يسأل، ما الذي جعل لهذا التعريف الأولوية بالقبول؟

(25) ينظر: محمد علي الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث، 1420 هـ 1999 م، ط1، ص32.

(26) الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794 هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)، 1376 هـ 1957 م، ط1، ج1، ص342.

(27) ينظر: الأنصاري: كريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: 926 هـ)، المقصد لتلخيص ما في المرشد، تحقق: شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ 2002 م، ص11.

(28) الأشموني: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794 هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)، 1376 هـ - 1957 م، ط1، ج1، ص342.

(29) ينظر: ابن الجزري: للإمام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري، (ت: 833 هـ)، النشر في القراءات العشر قدم له: محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1418 هـ 1998 م، ط1، ج1، ص189.

فالجواب: إنَّ سبب أولوية هذا التعريف بالقبول؛ أنه خرج بقوله: (بنية استئناف القراءة). والقطع هو: الانتهاء كالقطع على حزب أو ورد ونحوهما، وخرج بقيد استئناف القراءة⁽³⁰⁾.

ثانياً: تعريف الإبتداء لغةً واصطلاحاً

الإبتداء لغةً: "من (بدأ) وبدأت بالشيء بدءاً، ابتدأت به، وبدأت الشيء فعلته ابتداءً، وبدأ الله الخلق وأبدأهم بمعنى واحد، والبدء: الأول"⁽³¹⁾، ومبدأ الشيء: "هو الذي منه يتركب، أو منه يتكون"⁽³²⁾.

و(بدأ): "الباء والdal والهمزة من افتتاح الشيء، يقال بدأت بالأمر وابتدأت، من الإبتداء. والله تعالى المبدئ والبادئ. قال الله عز وجل: {إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ}⁽³³⁾، وقال تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}⁽³⁴⁾، ويقال للأمر العَجَبِ بَدِيٍّ، كأنه من عَجَبِه يُبْدَأُ به قال عبيد فلا بَدِيٍّ وَلَا عَجِيبٌ"⁽³⁵⁾.

قال الألوسي في قوله تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ}⁽³⁶⁾: "أي كيف خلقهم ابتداءً على أطوار مختلفة وطبائع متغايرة وأخلاق شتى"⁽³⁷⁾، وقال الطبري مفسراً لهذه الآية: "الله الأشياء وكيف أنشأها وأحدثها؛ وكما أوجدها وأحدثها ابتداءً"⁽³⁸⁾.

ومنه كتاب بدء الوحي، حيث استخدم البخاري ومسلم هذه الكلمة للدلالة على افتتاح الأمر بالوحي من الله تعالى، وكذلك كتاب بدء الأذان⁽³⁹⁾، واستخدم البخاري هذه الكلمة لدلالة على المعنى ذاته في كتاب أخرى مثل: كتاب بدء الخلق، وكتاب بدء السلام⁽⁴⁰⁾.

الابتداء اصطلاحاً:

(30) ينظر: حمدي حسين محمد زويد العيسوي، المعيار التفسيري عند الأشموني في كتابه منار الهدى في بيان الوقف والابتداء وأثره في تنوع الوقف، رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة إلى مجلس كلية التربية، قسم علوم القرآن، جامعة الأنبار، 1434هـ-2012م، ص10.

(31) الجوهري، الصحاح، ج1، ص35، (مادة بدأ)، ولسان العرب: ج1، ص27 (مادة بدأ).

(32) الأصفهاني: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، (ت:502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ، ط1، ص113.

(33) البروج: 13.

(34) العنكبوت: 20.

(35) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص213.

(36) العنكبوت: 20.

(37) الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، (ت:1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415 هـ، ج10، ص315.

(38) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج20، ص21.

(39) البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ، ج1، ص6؛ ومسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج1، ص139، وص285.

(40) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص124 و ج4، ص105، والجز8، ص50.

لم أقف على تعريف اصطلاحي للابتداء عند المتقدمين وربما يعود ذلك إلى تركيز اهتمامهم على الوقف؛ لأنه كان شغلهم الشاغل، وإنما وجدته في كتب المتأخرين الذين استنبطوه من كتب المتقدمين.

وعرفوه بالآتي: "هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف"⁽⁴¹⁾.

أوجه الابتداء:

إذا ابتدأ القارئ قراءته بأول أي سورة من سور القرآن سوى براءة، فله أن يجمع بين الاستعاذة والبسملة وأول السورة، ويجوز له حينئذ أربعة أوجه:

1- قطع الجميع: أي فصل الاستعاذة عن البسملة عن أول السورة، بالوقف على كل منها، وهذا الوجه أفضلها.

2- قطع الأول ووصل الثاني بالثالث: أي الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة، وهو يلي الوجه الأول في الأفضلية.

3- وصل الأول بالثاني وقطع الثالث: أي وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليها، وهو أفضل من الأخير.

4- وصل الجميع: أي وصل الاستعاذة بالبسملة بأول السورة⁽⁴²⁾.

⁽⁴¹⁾ عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، دار السلام- القاهرة، 1428هـ-2007م، ط1، ص27؛ وحول الابتداء عموماً عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، القاهرة، ط7، ج1، ص234.

⁽⁴²⁾ ينظر: عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، ص48.

ثالثاً: السكت والقطع والفرق بينهما وبين الوقف، مع بيان مواضع السكتات

هناك علاقة بين السكت والوقف، وقد تم تعريف الوقف سابقاً، ولبيان هذه العلاقة دعت الحاجة هنا إلى بيان تعريف السكت، وبيان الفرق بينه وبين الوقف؛ لأنَّ المتقدمين من العلماء أطلقوا هذه المصطلحات الثلاثة (السكت- القطع- الوقف) ولم يريدوا بها إلا الوقف غالباً، أما عامة المتأخرين وجماعة من المتقدمين فقد فرقوا بينها وجعلوا كلا منها لغرض خاص وهو التحقيق⁽⁴³⁾.

ولمعرفة الفرق بين هذه المصطلحات، لا بد من تعريف السكت والقطع بعد أن تم تعريف الوقف لغةً واصطلاحاً.

السَّكْتُ: "مِنْ أَصُولِ الْأَلْحَانِ، شِبْهُ تَنْفُسٍ بَيْنَ نَغْمَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَنْفُسٍ، يُرَادُ بِذَلِكَ فَصْلٌ مَا بَيْنَهُمَا"⁽⁴⁴⁾.

سكت: "السَّكْتُ وَالسُّكُوتُ: خِلَافُ النُّطْقِ؛ وَقَدْ سَكَتَ يَسْكُتُ سَكْتًا وَسُكَاتًا وَسُكُوتًا، وَأَسَكَتَ، وَالسَّكْتُ مِنَ الْأَلْحَانِ، شِبْهُ تَنْفُسٍ بَيْنَ نَغْمَتَيْنِ وَهُوَ مِنَ السُّكُوتِ"⁽⁴⁵⁾.

قال الفرهيدي: "وَالسَّكَّتَانِ فِي الصَّلَاةِ تُسَنَّحَانِ أَنْ تَسْكُتَ بَعْدَ الْإِفْتِتَاحِ سَكْتَةً ثُمَّ تَفْتَتِحُ الْقِرَاءَةَ فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنَ الْفَاتِحَةِ سَكَتَ سَكْتَةً ثُمَّ تَفْتَتِحُ مَا تَيْسِرُ مِنَ الْقُرْآنِ"⁽⁴⁶⁾.

والسكت اصطلاحاً: قال ابن الجزري معرفاً له: "وَالسَّكْتُ: هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ قَطْعِ الصَّوْتِ زَمَنًا هُوَ دُونَ زَمَنِ الْوَقْفِ عَادَةً مِنْ غَيْرِ تَنْفُسٍ"⁽⁴⁷⁾.

لذلك لا يجوز معه تنفس كما حققه في النشر بخلاف الوقف فإنه كما يأتي قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة ولا بد من التنفس فيه ولا يقع في وسط كلمة ولا فيما اتصل رسماً بخلاف السكت فيهما فقول الأصل هنا هو أي السكت قطع الصوت آخر الكلمة؛ ولا يجوز السكت إلا على ساكن ويقع بعد همز وغيره فالأول إما منفصل أو متصل وكل منهما حرف مد وغيره⁽⁴⁸⁾.

والوقف والقطع والسكت بمعنى واحد، وقيل: القطع عبارة عن قطع العبارة رأساً؛ والسكت: عبارة عن قطع الصوت زمناً ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس⁽⁴⁹⁾.

(43) ينظر: محمد علي الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص 42.

(44) الفراهيدي، العين، الجزء 2، ص 44؛ ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 43 (مادة سكت).

(45) المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تحقق: عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية- بيروت، 1421هـ-2000م، ط 1، ج 6، ص 704 وما بعدها؛ ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 43 (مادة سكت).

(46) الفراهيدي، كتاب العين، ج 5، ص 306.

(47) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 240.

(48) الدمياطي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات)، لبنان، دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م، ط 1، ص 85؛ عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ج 1، ص 234.

(49) الأشموني، ج 1، ص 23.

أ- السكتات: الواردة لحفص عن عاصم من طريق الشاطبية:

قد رُوي السَّكْتُ وجوبًا عن حفص في أربعة مواضع بمعنى إذا وصل الكلمة بما بعدها فليس له إلا السَّكْتُ، وفيما يلي بيان هذه المواضع:

أولاً: السكت على ألف: "عوجًا" من قوله تعالى: {وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، قِيَمًا} (50).

ثانيًا: السَّكْتُ على ألف: "مرقدنا" من قوله سبحانه: {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا} (51).

ثالثًا: السَّكْتُ على نون: "من" من قوله تعالى: {وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ} (52).

رابعًا: السَّكْتُ على لام: "بل" من قوله عزَّ مِنْ قائل: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ} (53)، وعلامة السكت في المصحف وضع "س" على الكلمة المطلوب السكت عليها كما ترى في الأمثلة.

وقد أشار الإمام الشاطبي إلى هذه المواضع بقوله (54):

"وَسَكَّتُهُ حَفْصٌ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٌ عَلَى أَلْفِ التَّنْوِينِ فِي عِوَجًا بَلَا
وَفِي نُونٍ مَنْ رَاقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلَا مِ بَلْ رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكْتُ مُوصَلًا"

وما روي السكت عن حفص جوازًا في موضعين:

أولاً: السَّكْتُ بين سورتي الأنفال وبراءة، وهو أحد أوجه ثلاثة سبق الكلام عليها وهي القطع والسكت والوصل.

ثانيًا: السكت على الهاء في "مالیه" من قوله تعالى: {مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ، هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ} (55)، فيجوز لحفص السكت وعدمه في حالة الوصل، والسكت هو المقدم في الأداء (56)، و هاء السكت لا تدغم لكون الوقف عليها (57).

(50) الكهف: 1.

(51) يس: 2.

(52) القيامة: 3.

(53) المطففين: 4.

(54) الشاطبي: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد (ت: 590هـ)، متن الشاطبية = حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، تحقق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، 1426هـ-2005م، ط4، ص66؛ و عبد الغفور بن محمد بن مصطفى، المدخل إلى فن الأداء القرآني، دار الصحابة للتراث، ص116؛ عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ص235.

(55) الحاقة: 4 و5.

(56) ينظر: أبي شامة: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت: 665هـ)، إبراز المعاني من حرز الأمانى، دار الكتب العلمية، ص705؛ عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ص235.

(57) ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج15، ص56.

ويمكن ان نوجز الفرق من خلال النقاط الآتية:

- 1- الوقف والسكت يكونان بنية استئناف القراءة، والقطع يكون بنية الإعراض عنها.
 - 2- الوقف والقطع يكونان بالتنفس، ولا تنفس في حالة السكت.
 - 3- مقدار السكوت في الوقف حركتان، وفي السكت أقل من حركتين.
 - 4- تستحب الاستعاذة بعد القطع، ولا استعاذة في الوقف والسكت.
- وقد يطلق "الوقف" ويراد به "القطع" وهذا عند المتقدمين⁽⁵⁸⁾.

⁽⁵⁸⁾ ينظر: المصدر نفسه، ج-15، ص56.

ب- مذاهب العلماء في مقدار السكت :

جمع ابن الجزري بشكل موجز مذاهب العلماء في مقدار السكت قائلا:

"وَقَدْ اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُ أَيْمَتِنَا فِي التَّادِيَةِ عَنْهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى طُولِ السَّكْتِ وَقَصَرِهِ، فَقَالَ: أَصْحَابُ سُلَيْمٍ عَنْهُ عَنْ حَمْزَةٍ فِي السَّكْتِ عَلَى السَّاكِنِ قَبْلَ الْهَمْزِ: سَكْتَةٌ يَسِيرَةٌ؛ وَقَالَ جَعْفَرُ الْوَرَّانُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ خَلَّادٍ: لَمْ يَكُنْ يَسْكُتْ عَلَى السَّوَاكِنِ كَثِيرًا؛ وَقَالَ الْأَشْنَانِيُّ: سَكْتَةٌ قَصِيرَةٌ؛ وَقَالَ قُتَيْبَةُ عَنِ الْكَسَايْنِيِّ: سَكْتٌ سَكْتَةٌ مُخْتَلَسَةٌ مِنْ غَيْرِ إِشْبَاعٍ؛ وَقَالَ النَّفَّارُ عَنِ الْخَيْطِ: يَغْنِي الشُّمُونِيُّ عَنِ الْأَعْشَى تَسْكُتُ حَتَّى تَظُنَّ أَنَّكَ نَسِيتَ مَا بَعْدَ الْحَرْفِ؛ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ غَلْبُونٍ: وَقْفَةٌ يَسِيرَةٌ، وَقَالَ مَكِّيٌّ: وَقْفَةٌ خَفِيفَةٌ، وَقَالَ ابْنُ شَرِيحٍ: وَقْفَةٌ، وَقَالَ أَبُو الْعِزِّ: بِسَكْتَةِ يَسِيرَةٍ هِيَ أَكْثَرُ مِنْ سَكْتِ الْقَاضِي عَنِ رُوَيْسٍ وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ: يَسْكُتُ حَمْزَةٌ وَالْأَعْشَى وَابْنُ ذَكْوَانَ مِنْ طَرِيقِ الْعُلُوِّ وَالنَّهْأَوْنَدِيِّ عَنْ قُتَيْبَةَ مِنْ غَيْرِ قَطَعَ نَفْسٍ وَأَتَمَّهُمْ سَكْتَةٌ حَمْزَةٌ وَالْأَعْشَى، وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ سَبْطُ الْخَيْطِ: حَمْزَةٌ وَقُتَيْبَةُ يَقْفَانِ وَقْفَةٌ يَسِيرَةٌ مِنْ غَيْرِ مُهْلَةٍ وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الشَّاطِبِيُّ سَكْتًا مُقْلًا، وَقَالَ الدَّانِي: سَكْتَةٌ لَطِيفَةٌ مِنْ غَيْرِ قَطَعَ، وَهَذَا لَفْظُهُ أَيْضًا فِي السَّكْتِ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ مَنْ جَامِعَ الْبَيَانَ قَالَ فِيهِ ابْنُ شَرِيحٍ بِسَكْتَةٍ خَفِيفَةٍ. وَقَالَ ابْنُ الْفَحَّامِ: سَكْتَةٌ خَفِيفَةٌ. وَقَالَ أَبُو الْعِزِّ: مَعَ سَكْتَةٍ يَسِيرَةٍ. وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي الْمُبْهَجِ: وَقْفَةٌ تُؤْذِنُ بِإِسْرَارِهَا، أَيْ: بِإِسْرَارِ الْبَسْمَلَةِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْمُهْلَةِ وَقَالَ الشَّاطِبِيُّ: وَسَكْنُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنْفَسٍ، وَقَالَ أَيْضًا: وَسَكْنُهُ حَفْصٌ دُونَ قَطْعِ لَطِيفَةٍ.

وقال ابن شريح وقفية، وقال أبو العلاء وقفية. وقال ابن غلبون بوقف خفيفة، وكذا قال المهدوي، وقال ابن الفحّام: سَكْتَةٌ خَفِيفَةٌ، وقال القلانسي: فِي سَكْتِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَى حُرُوفِ الْهَجَاءِ: يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا بِسَكْتَةٍ يَسِيرَةٍ، وَكَذَا قَالَ الْهَمْدَانِيُّ، وَقَالَ أَبُو الْعِزِّ: وَيَقِفُ عَلَى: ص، و ق، و ن، وَقْفَةٌ يَسِيرَةٌ، وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو فِي الْجَامِعِ: وَاخْتِيَارِي فِيمَنْ تَرَكَ الْفَصْلَ سِوَى حَمْزَةٍ أَنْ يَسْكُتَ الْقَارِئُ عَلَى آخِرِ السُّورَةِ بِسَكْتَةٍ خَفِيفَةٍ مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ شَدِيدَةٍ. فَقَدْ اجْتَمَعَتْ أَلْفَاظُهُمْ عَلَى أَنَّ السَّكْتَ زَمَنُهُ دُونَ زَمَنِ الْوَقْفِ عَادَةً وَهُمْ فِي مِقْدَارِهِ بِحَسَبِ مَذَاهِبِهِمْ فِي التَّحْقِيقِ وَالْحَدَرِ وَالتَّوَسُّطِ حَسْبَمَا تَحْكُمُ الْمُسَافَهَةُ، وَأَمَّا تَقْيِيدُهُمْ بِكَوْنِهِ دُونَ تَنْفَسٍ فَقَدْ اخْتَلَفَ أَيْضًا فِي الْمُرَادِ بِهِ آرَاءُ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ فَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو شَامَةَ: الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِمْ دُونَ تَنْفَسٍ إِلَى عَدَمِ الْإِطَالَةِ الْمُؤَذِّنَةِ بِالْإِعْرَاضِ عَنِ الْقِرَاءَةِ، وَقَالَ الْجَعْبَرِيُّ: "قَطَعَ الصَّوْتُ زَمَانًا قَلِيلًا أَقْصَرَ مِنْ زَمَنِ إِخْرَاجِ النَّفْسِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ طَالَ صَارَ وَقْفًا يُوجِبُ الْبَسْمَلَةَ. وَقَالَ الْأُسْتَاذُ ابْنُ بُصْحَانَ: أَيْ دُونَ مُهْلَةٍ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالتَّنَفُّسِ هُنَا إِخْرَاجُ النَّفْسِ بِدَلِيلِ أَنْ الْقَارِئَ إِذَا أَخْرَجَ نَفْسَهُ مَعَ السَّكْتِ بِدُونَ مُهْلَةٍ لَمْ يَمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ التَّنَفُّسَ هُنَا بِمَعْنَى الْمُهْلَةِ. وَقَالَ ابْنُ جُبَّارَةَ: "دُونَ تَنْفَسٍ يُحْتَمَلُ مَعْنِيْنِ أَحَدُهُمَا سُكُوتٌ يُقْصَدُ بِهِ الْفَصْلُ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ" (59).

وخلاصة القول يفهم من جملة الأقوال التي مرّت، أن مقدار السكت هو سكتة يسيرة من دون تنفس بين ما نسكت عليه وما نبدأ به.

(59) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 240 وما بعدها؛ و أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، المكتبة الأمدادية، ط 1، 1415 هـ، ص 283.

ت- وأما القطع لغةً:

فيقال: قطعت الشيء قطعاً وقطعت النهر قَطوعاً: عبرته، وقطعت الشيء فانقطع⁽⁶⁰⁾.

والقطع: إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلاً، قطعه يقطعه قطعاً وقطيعة، والقطع ضد الوصل⁽⁶¹⁾.

بمعنى واحد، وذلك يعود إلى أنَّ الناس في اصطلاح مراتب الوقف مختلفون كل واحد له اصطلاح، وذلك لما اشتهر أنَّه لا مشاحة في الاصطلاح.

ث- القَطْع اصطلاحاً:

واصطلاحاً: قطع القراءة رأساً والانصراف عنها إلى أمر خارجي لا علاقة له بها، فإذا عاد إليها مرة ثانية استحب له أن يستعيذ.

ولا يكون قطع القراءة إلا في أواخر السور أو على رؤوس الآي في الأقل؛ لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع، وقد ذكر الإمام ابن الجزري في النشر بسند متصل إلى عبد الله بن أبي الهذيل قال: كانوا يكرهون أن يقرأوا الآية ويدعوا بعضها. وعبد الله بن أبي الهذيل تابعي كبير، وقوله: كانوا، يدل على أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك والله تعالى أعلم⁽⁶²⁾.

وعرفه ابن الجزري: هو عبارة عن قطع القراءة رأساً والانتقال منها إلى غيرها كالذي يقطع القراءة على حزب أو ورد أو عشر أو في ركعة ثم يركع ونحو ذلك مما يؤذن بانقطاع القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى، وينبغي أن لا يكون إلا على رأس آية؛ لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع⁽⁶³⁾.

والوقف كما عرفناه سابقاً هو: "قطع الصوت على آخر الكلمة الوضعية زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله فلا بد من التنفس معه"⁽⁶⁴⁾.

عند النظر إلى هذه المصطلحات الثلاثة نجدها تشترك في قطع الصوت زمناً ولكن الفرق بينها أنَّ الوقف يشترط فيه التنفس مع المهلة، والسكت لا يكون معه تنفس، وأما القطع فهو الانصراف عن القراءة والانتهاؤها⁽⁶⁵⁾.

وقد ذكر الشيخ عبد الغفور آل جعفر تعريفاً جامعاً: "القطع هو إنهاء القراءة وينبغي أن يكون على آخر السورة، وإلا فعلى نهاية الموضوع أو رأس الآية. فما يفعله بعض القراء من الإنهاء في وسط الآية

(60) ينظر: الجوهري، الصحاح، ج 3، ص 1266 (مادة قطع).

(61) ينظر: المراسي، المحكم والمحيط الأعظم، ج 1، ص 162؛ وابن منظور، لسان العرب، ج 8، ص 280 (مادة قطع).

(62) ينظر: عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ج 1، ص 236.

(63) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 188-189، و علي محمد الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 35.

(64) علي محمد الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 32.

(65) ينظر: د. عبد الكريم إبراهيم عوض، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص 21.

ولو كان على جملة مفيدة – ليس سديداً"، والزمن ينبغي أن يكون زمن الوقف الحسن قصيراً، وزمن الكافي متوسطاً وزمن التام طويلاً⁽⁶⁶⁾.

رابعاً: كيفية الوصل في تلاوة القرآن الكريم:

ذكرنا الأماكن الصالحة للسكت والوقف والقطع – وأما فيما عداها فالتلاوة على معناها تسير أي ينطق القارئ بالحروف والكلمات والجمل يتلو بعضها بعضاً على ضرب من التالي والاتصال في الوقت نفسه، فلا يكون هناك انفصال محسوس بين حروف كلمة أو كلمتين أو نحو ذلك .

وهناك نوع من الوصل الممنوع تتأمله فيما يأتي: وذلك لكونه مترتب على سكت ممنوع أو مستقل غير مترتب في حقيقته، قال إمام الحرمين الجويني: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُبَالِغُ فِي التَّرْتِيلِ فَيَجْعَلُ الْكَلِمَةَ كَلِمَتَيْنِ وَأَصْلُ إِظْهَارِ الْحُرُوفِ كَقَوْلِهِمْ {نَسْتَعِينُ} يَقِفُونَ بَيْنَ السَّيْنِ وَالتَّاءِ وَقَفَةً لَطِيفَةً فَيَنْقَطِعُ الْحَرْفُ عَنِ الْحَرْفِ وَالْكَلِمَةُ عَنِ الْكَلِمَةِ وَهَذَا لَا يَجُوزُ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ لَا تَحْتَمِلُ التَّقْطِيعَ وَالْفَصْلَ وَالْوَقْفَ فِي أَثْنَائِهَا وَإِنَّمَا الْقَدْرُ الْجَائِزُ مِنَ التَّرْتِيلِ أَنْ يُخْرَجَ الْحَرْفُ مِنْ مَخْرَجِهِ ثُمَّ يَنْتَقِلَ إِلَى مَا بَعْدَهُ مُتَصِلًا بِلا وَقْفَةٍ وَتَرْتِيلِ الْقُرْآنِ وَصَلَ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ عَلَى ضَرْبٍ مِنَ الثَّانِي وَلَيْسَ مِنَ التَّرْتِيلِ فَصْلُ الْحُرُوفِ وَلَا الْوَقْتُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ"⁽⁶⁷⁾.

فيجب أن تكون القراءة المرتلة تبين كل كلمة لوحدها دون فاصل مخل بين الحروف أو بين الكلمات، حتى يستقيم المعنى ويصل المطلوب إلى السامع، فإن الوقف والقطع والسكت يجب أن يكونوا في موضعهم الذي جاؤوا لأجله.

⁽⁶⁶⁾ عبد الغفور، المدخل إلى فن الأداء القرآني، ص116.

⁽⁶⁷⁾ النووي: يحيى بن شرف الدين، المجموع شرح المذهب مع تكملة السبكي والمطيعي، دار الفكر، ج3، ص393؛ و عبد الغفور، المصدر نفسه، ص117.

المطلب الثالث: استمداده

هذا الفن وهو استمداده فإنه من العلوم النقلية والعقلية كلها من القرآن نفسه والسنة، والمأثور عن الصحابة والتابعين واللغة وأساليب العرب وما إلى ذلك.

ولهذا كان الأصل في استمداده هو آيات القرآن الكريم، وكيفية الدلالة على محل استمداد مكان الوقف يكون من خلال ما وردنا من السنة النبوية وقراءة الصحابة الكرام.

وكذلك يعرف مواطن الوقف أصلاً من خلال النظر في علوم اللغة العربية، فمن خلال معرفتها يُعرف موطن الوقف، وموطن الابتداء، فيجب على من يريد الوقف أن يستمد منه خلال فهمه للغة العربية، لكون قواعدها موجهة لبيان المعنى المراد الوقف عليه.

المطلب الرابع: موضوع علم الوقف والابتداء

موضوعه هو آي القرآن الكريم ذاتها، من حيث قراءتها علي الأصول التي تهدينا إلي المعني الصحيح، وتمنعنا من المعني الفاسد والباطل، وتظهر لنا وجهها من وجوه إعجاز القرآن في وقفه وابتدائه، لأن تغير المعني إلي ما يزيده بهجة بالوقف على لفظ ثم الابتداء به أسلوب بلاغي لا يقدر عليه إلا قلة من الفصحاء والبلغاء والأدباء، وفي هذا يقول الإمام السخاوي- رحمه الله-: "ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دونه العلماء تبين معاني القرآن العظيم وتعريف مقاصده وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده"⁽⁶⁸⁾.

فموضوع علم الوقف هو آية القرآن الكريم، من حيث النظر إلى العبارة التي قبل موضع الوقف والعبارة التي بعده، فيبحث القراء عن ثلاثة روابط، وبحسب وجود شيء منها أو وجودها كلها يكون تحديد نوع الوقف وحكمه وهي:

1. الروابط اللفظية بين الكلمات.
2. المعنى الخاص بكل عبارة.
3. السياق العام من حيث موضوع النص القرآني ومقصده⁽⁶⁹⁾.

فمن خلال الجمع بين ما سبق يكون موضوع علم الوقف من حيث حبس الصوت وأخذ النفس، ثم الابتداء بما لا يخل في المعنى ويستكمل المراد من مقصود الآية هو موضوع علم الوقف والابتداء.

⁽⁶⁸⁾ السخاوي: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين (ت: 643هـ)، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. مروان العطية، د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1418هـ 1997م، ج2، ص 673.

⁽⁶⁹⁾ ينظر: عزت شحاته كرار محمد، الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1424هـ 2003م، ص18.

المطلب الخامس: ثمرته (فائدته، غايته، غرضه، منفعته)

فإن دراسته تثمر ثمرة بها يحصل الباحث علي معرفة إعجاز القرآن وأسراره العلمية و اللغوية والبلاغية وغيرها لكونه يتصل بعلوم كثيرة، ويمكن من فهم القرآن الكريم ومعرفة تفسيره لكونه سببا من أسباب إيضاح المعاني للقرآن الكريم.

قال الإمام الزركشي: "وهو فنّ جليل، وبه يُعرَف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة، وبه تتبيّن معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات"⁽⁷⁰⁾.

ولهذا يتحقق تدبر الآيات بمعرفة المنتهى من اللفظ لاستكمال المعنى، وجمع المعني يحقق المقصود من النص القرآني بتمامه.

يقول ابن الجزري: " من أجل ذلك دأب الأئمة في السكوت على التام من الكلام، أو ما يستحسن الوقف عليه، لما في ذلك من سرعة وصول المعاني إلى الأفهام، واشتمالها عليها، بغير مقارنة للفكر، ولا احتمال مشقة لا فائدة فيها غير ما ذكرناه"⁽⁷¹⁾.

⁽⁷⁰⁾ الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)، ط1، 1376 هـ-1957م، ج1، ص342.

⁽⁷¹⁾ ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، التمهيد في علم التجويد، تحقق: الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1405 هـ-1985م، ص46.

المطلب السادس: فضل هذا العلم

وفضله فإنه في مرتبة فضل تفسير القرآن، وهو أيضا حاز الشرف من الجهات الثلاث:

جهة الموضوع: لأن موضوعه كلام رب العالمين.

جهة الغرض: لأن الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى في قراءة القرآن وتفسيره.

جهة شدة الحاجة: فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية و المعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى وهو متوقف على أشياء من أهمها علم الوقف والابتداء⁽⁷²⁾.

يعد موضوع الوقف والابتداء من أهم موضوعات علم التجويد التي لا بد للقارئ معرفتها ومراعاتها في قراءته ما أمكن، وذلك لأنَّ القارئ لا يمكن له أن يقرأ السورة أو القصيدة في نفس واحد، وبما أنه لم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل وجب عليه اختيار وقف للتنفس والاستراحة فالوقف هو محطة راحة للفكر واللسان⁽⁷³⁾.

كما أنَّ الوقف والابتداء في كتاب الله تعالى من أهم العلوم التي تنبئ عن فهم القارئ لكتاب الله وتكشف من أسرار معاني الآيات الكريمة ما لا يحصى عددًا ولا ينقضي عجبًا، ويتفاوت القراء فيما بينهم ما بين حريص على العناية بهذا العلم الدقيق، ومن هو حريص على التغني بالقرآن من غير الالتفات إلى أسرار الوقف والابتداء وبما أنَّ شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم هو كلام الله سبحانه وتعالى، والعلم بكيفية أداء معاني كلام الله، وذلك يتم باختيار الوقف على موضع دون موضع ففي هذا الاختيار بيان أنَّ المعنى هو ما كان الوقف عليه⁽⁷⁴⁾، ولهذا كانت معرفة علم رسم المصحف - أي كتابته وتبيان محل الوقف فيه- يعتمد على العلم بعلم الوقف والابتداء⁽⁷⁵⁾.

ودليل أهمية الوقف والابتداء يظهر من التأمل في ما ورد من آيات من القرآن الكريم، وأحاديث من السنة النبوية وأقوال الصحابة، ثم أقوال العلماء في ذلك.

(72) هذا **منقول من محاضرات** أستاذنا الدكتور سليمان لمادة الوقف والابتداء في الدراسات العليا - قسم التفسير - كلية العلوم الإسلامية - جامعة يلو.

(73) عبد الله الميموني، **فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات**، دار القاسم، الكتيبات الإسلامية، ص 8.

(74) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **وقوف القرآن وأثرها في التفسير**، المملكة العربية السعودية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والأرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الأمانة العامة، الشؤون العلمية، ص 28.

(75) ينظر: شهاب الدين الخفاجي: أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي (ت: 1069هـ)، **حاشية الشَّهاب على تفسير البَيْضاوي**، المُسمَّاة: عناية القاضي وكفاية الرَّاظي على تفسير البَيْضاوي، دار صادر - بيروت، ج 8، ص 381؛ جمال الدين القاسمي: محمد بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: 1332هـ)، **محاسن التأويل**، تحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1418هـ، ج 9، ص 514؛ الحمد: غانم قدوري، **رسم المصحف**، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرآن الخامس عشر الهجري، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، 1402هـ 1982، ص 10 وما بعدها.

أولاً: من القرآن الكريم

نفهم هذا الحكم من خلال الدلالة العامة للآيات حيث أمر الله سبحانه وتعالى عباده بتدبر القرآن العظيم فقال عز وجل: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (76)، وقال سبحانه وتعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ} (77)، وامتثالاً لهذا الأمر الإلهي بالتدبر لابد لقارئ القرآن من معرفة الوقوف والابتداء لكونه من العلوم التي يتوصل بها إلى معرفة مراد الله تعالى من الحكم الشرعي المترتب على قراءات آيات القرآن الكريم (78).

وهذا الفن يحتاج إلى فهم سليم لكتاب الله عز وجل ونظر دقيق في معاني الآيات لذا حرص الصحابة رضوان الله عليهم على الاهتمام بهذا العلم مسترشدين بهدي النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ومتبعين لسنة مستدلين بفعل السلف الصالح من هذه الأمة.

ثانياً: من السنة النبوية

1. أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) عندما سئلت عن كيفية قراءات النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: "كان الرسول (محمد صلى الله عليه وسلم). يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ يَقْرَأُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، ثُمَّ يَقِفُ، {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} ثُمَّ يَقِفُ، وَكَانَ يَقْرَأُهَا: {مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ} .." (79).

2. عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصلاته، فقالت: وما لكم وصلاته؟ كان يصلي وينام قدر ما صلى، ثم يصلي قدر ما نام، ثم ينام قدر ما صلى، حتى يُصْبِحَ، ونعنت قراءته، فإذا هي نعت قراءته حرفاً حرفاً (80).

قال الإمام السخاوي مبيناً لمعنى "حرفاً حرفاً": "مفسره حرفاً حرفاً" حيث استدلل بهذا الحديث في باب الوقف والابتداء (81).

(76) النساء: 82.

(77) ص: 29.

(78) الزرقاني: محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ج2، ص8؛ الميموني: عبد الله علي، فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1424هـ-2003م، ص4.

(79) الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: 279هـ)، الجامع الكبير سنن الترمذي، وتعليق أحمد محمد شاكر (ج1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج3) وإبراهيم عطوة عوض (ج4، 5) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ-1975م، رقم الحديث: 2927، ج5، ص185؛ أبو داود: سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ-2009م، ج6، ص124، برقم 4001؛ وأحمد، أبي عبد الله بن محمد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ت: 241هـ) تحقق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م، ج44، ص206، برقم 26582.

(80) رواه أبو داود في سننه، ج2، ص593، برقم 1466؛ وأحمد في مسنده، ج44، ص147، برقم 26526.

(81) السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، وفيه كتاب (علم الإفتاء في معرف الوقف والابتداء) وهو الكتاب العاشر، ج10، ج1، ص635 و668.

3. وعن أبي بن كعب قال: قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "يا أبا إني أقرئت القرآن فقل لي على حرف أو حرفين فقال الملك الذي معي قل على حرفين. قلت على حرفين فقل لي على حرفين أو ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف ثم قال ليس منها إلا شاف كاف إن قلت: سميعاً عليماً عزيزاً حكيماً ما لم تختتم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب" (82).

وقد استدلل بهذا الحديث الإمام السخاوي بسنده عن الإمام الشاطبي وفيه زيادة " ليس منها إلا شاف كاف.." وفيها دليلاً على الوقف في القرآن الكريم (83).

4. وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: " لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد فيتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده فيها، كما تعلمون أنتم القرآن"، ثم قال: "لقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه ينثره نثر الدقل" (84).

يتضح لنا من كلام ابن عمر رضي الله عنهما، أن تعلم هذا العلم من قبل الصحابة كان له أهمية كبيرة في حياتهم فإنهم كانوا يتعلمون الوقوف القرآنية كما يتعلمون القرآن، بل تواتر عندنا تعلمه والإعتناء به من السلف الصالح كإبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم وأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي وعاصم بن أبي النجود وغيرهم من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء، وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف ويشيرون إلينا فيه بالأصابع سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين - رحمة الله عليهم أجمعين - وصح عندنا عن الشعبي، وهو من أئمة التابعين علماً وفقهاً ومقتدى أنه قال: "إذا قرأت كل من عليها فإن فلا تسكت حتى تقرأ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" (85).

5. وبلغ من اهتمام الصحابة (رضي الله عنهم) بالوقف والابتداء مبلغاً كبيراً إذ كانوا يهتمون بهذا العلم سواء كان ذلك في شعرهم أم نثرهم ولم يقتصروا على وقوف القرآن لما له أثر في نفس السامع ومن ذلك ما جاء عن سيدنا أبي بكر الصديق أنه قال لقوم: "يا إخوانه أغضبْتُكُمْ؟ قالوا: لا يغفر الله لك يا أخي" يردون الدعاء، أنه نهى عن الوصل دون الوقف بن كلمة لا وكلمة يغفر، حتى لا يقع السامع في لبس من أمره (86).

لقد ورد في السنة النبوية ما يدل على توقيفية الوقوف القرآنية:

(82) رواه أبو داود في سننه، ج2، ص 602، برقم 1477؛ وأحمد في مسنده، ج34، ص70، برقم 20425.

(83) ينظر: السخاوي، جمال القراءة وكمال الإقراء، ج10، ص 669.

(84) النيسابوري، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقق:

مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، 1411هـ-1990م، ط1، ج1، ص91، رقم الحديث 101، وقال

الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له علة ولم يخرجاه، قال الذهبي في التلخيص: على شرطهما

ولا علة له؛ ورواه البيهقي، السنن الكبرى وفي نيله الجوهر النقي، ج3، ص326، رقم الحديث 5496.

(85) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص225.

(86) شرح النووي على مسلم، ج16، ص66؛ النحاس، القطع والائتناف، ص17، بلفظ آخر فيه: لا عافاك الله، فقال أبو بكر: لا تقل هكذا ولكن قل: لا وعافاك الله. فأنكر أبو بكر هذا اللفظ من الرجل ولم يسأله عن نيته وصح له عبارته.

6. ما ورد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة⁽⁸⁷⁾ عن أبي هان جبريل (عليه السلام) أتى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال: "اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقال: أقرأ على حرفين فقال ميكائيل استزده، حتى بلغ سبعة أحرف كل كاف شاف مالم تختتم آية العذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب⁽⁸⁸⁾، وفي رواية: "ما لم تختتم آية بآية عذاب، أو آية عذاب بمغفرة".

ووجه الدلالة في هذا الحديث أن ظاهر الحديث يدل على أنه ينبغي للقارئ أن يقف على الآية التي ذكر فيها النار والعذاب والعقاب، ويفصلها مما بعدها إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب.

ثالثاً: أقوال كبار التابعين والعلماء

● أقوال التابعين: قد وردت النصوص عن كبار التابعين حول الوقف والابتداء، منها:

1. عن عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه): كان إذا دخل شهر رمضان قام أول ليلة منه خلف الإمام يريد أن يشهد افتتاح القرآن، فإذا ختم أتاه أيضاً ليشهد ختمه فقرأ الإمام قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} ثم توقف عن القراءة فعابه عمر وقال: "قطعت قبل تمام القصة"، إذ كان ينبغي عليه أن يكمل الآية التي بعدها إذ فيها رد القرآن على دعواهم هذه وهو قوله سبحانه: {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ}⁽⁸⁹⁾، قال أبو حيان الأندلسي: "وَاسْتَفْتَحَتِ الْجُمْلَةُ بِأَلَا مُنْبَهَةً عَلَى مَا يَجِيءُ بَعْدَهَا لِتَكُونَ الْأَسْمَاعُ مُصْغِيَةً لِهَذَا الْإِخْبَارِ الَّذِي جَاءَ فِي حَقِّهِمْ"⁽⁹⁰⁾.

2. وعن ميمون بن مهران⁽⁹¹⁾ رحمه الله أنه قال: "إني لأقشعر من قراءة أقوام يرى أحدهم حتماً عليه ألا يقصر عن العشر، إنما كانت القراءة تقرأ القصص إن طالت أو قصرت، يقرأ أحدهم اليوم {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}⁽⁹²⁾، قال: ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ}⁽⁹³⁾"⁽⁹⁴⁾، وكلام ميمون رحمه الله تعالى يبين أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتجنبون في قراءتهم القطع على الكلام الذي يكون متصلاً بعبارة بعضه ببعض ويتعلق آخره بأوله، لأن ميمون بن مهران رحمه الله إنما ذكر ذلك عنهم لأنه قد لقي جماعة منهم فهو من كبار التابعين⁽⁹⁵⁾.

⁽⁸⁷⁾ عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي من أعيان التابعين ولي أعمال البصرة سنة (96هـ-741م). ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج5، ص173.

⁽⁸⁸⁾ حديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379ج9، ص24.

⁽⁸⁹⁾ ينظر: الصفاقسي: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري (المتوفى: 1118هـ)، تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، تحقق: محمد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، ص129؛ طاهر خالد، جمعه ورتبه (أبو عبد العزيز)، الوقف والابتداء بين النظرية والتطبيق، ص12.

⁽⁹⁰⁾ الفيروز آبادي، البحر المحيط، ج1، ص108.

⁽⁹¹⁾ هو الإمام القدوة أبو أيوب الرقي: عالم أهل الجزيرة، اعتنقه امرأة بالكوفة فنشأ بها واستوطن في الجزيرة، استعمله عمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة وقضاها، كان ثقة في الحديث كثير العبادة توفي سنة (117هـ)، الذهبي: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت: 748هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية-بيروت.

لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ج1، ص76.

⁽⁹²⁾ البقرة: الآية 11.

⁽⁹³⁾ البقرة: الآية 12.

⁽⁹⁴⁾ الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص135.

⁽⁹⁵⁾ ينظر: الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص135؛ عبد الله بن جديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص513؛ عبد الله الميموني، فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات، ص15.

قال أبو عمرو الداني: "فهذا تعليم التام من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن جبريل عليه السلام، إذ ظاهرة دال على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب، وتفصل مما بعدها إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب، وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصل مما بعدها أيضاً إن كان بعدها ذكر النار والعقاب وذلك نحو قوله: {أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} هنا الوقف، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله: {والذين آمنوا وعملوا الصالحات}، ويقطع على ذلك، ويختتم به الآية"⁽⁹⁶⁾.

ومن ذلك نحو: {فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون}⁽⁹⁷⁾، لا توصل بقوله: {والذين آمنوا وعملوا الصالحات}⁽⁹⁸⁾، وكذلك قوله {وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ}⁽⁹⁹⁾، لا توصل بقوله: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ}⁽¹⁰⁰⁾، وكذا قوله تعالى: {يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ} لا يجوز أن يوصل بقوله: {والظالمون} من قوله: {وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}⁽¹⁰¹⁾، ومن أوصلها جعلها على النصب بإضمار فعل وتقديره: "وَيُعَذِّبُ الظَّالِمِينَ"⁽¹⁰²⁾.

3. وصح عن الشعبي وهو من أئمة التابعين علماً وفهماً ومفتدًى أنه قال: إذا قرأت {كل من عليها فان}⁽¹⁰³⁾ فلا تسكت حتى تقرأ {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام}⁽¹⁰⁴⁾ أخرجه ابن أبي حاتم⁽¹⁰⁵⁾.

● أقوال العلماء: وبين العلماء أهمية هذا العلم وخطره وأثره في بيان معاني القرآن وتفسيره على الوجه الصحيح، وهذه بعض الأقوال التي نقلت عنهم:

1. قال ابن الأنباري: "ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه: معرفة الوقف والابتداء فيه، فينبغي للقارئ أن يعرف: الوقف التام، والوقف الكافي الذي ليس بتام، والوقف القبيح الذي ليس بتام ولا كاف"⁽¹⁰⁶⁾.

2. وقال الإمام أبو القاسم الهذلي⁽¹⁰⁷⁾ في كامله: "الوقف حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم المستمع، وفخر العالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضين المتنافيين، والحكمين المتغايرين"⁽¹⁰⁸⁾.

(96) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص 132.

(97) البقرة: 81.

(98) البقرة: 82.

(99) غافر: 6.

(100) غافر: 7.

(101) الشورى: 7.

(102) ينظر بتصرف: الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص 132 وما بعدها؛ وحول هذا يقول أبو حنن الأندلسي: "يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ: وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ. وَقَرَأَ الْجُمُهورُ: وَالظَّالِمِينَ نَصَبًا بِإِضْمَارِ فِعْلٍ يَفْسَرُهُ قَوْلُهُ: أَعَدَّ لَهُمْ، وَتَقْدِيرُهُ: وَيُعَذِّبُ الظَّالِمِينَ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الْإِسْتِعَالِ، جُمْلَةُ عَطْفٍ فِعْلِيَّةٌ عَلَى جُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ. وَقَرَأَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَأَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ وَابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ: وَالظَّالِمُونَ، عَطْفٌ جُمْلَةُ اسْمِيَّةٌ عَلَى فِعْلِيَّةٍ، وَهُوَ جَائِزٌ حَسَنٌ. وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: لِلظَّالِمِينَ بِلَامِ الْجَرِّ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَعَدَّ لَهُمْ تَوَكِيدًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ الْإِسْتِعَالِ، وَيُقَدَّرُ فِعْلٌ يَفْسَرُهُ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهُ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: وَأَعَدَّ لِلظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْجُمُهورِ". البحر المحيط، ج 10، ص 370.

(103) الرحمن: 26.

(104) الرحمن: 26.

(105) ابن الجوزي، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 225.

(106) ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ص 108.

(107) الهذلي أبو القاسم الهذلي البسكري: (403 - 465 هـ = 1012 - 1073 م) يوسف بن علي بن جبارة، متكلم، عالم بالقراءات المشهورة والشاذة، كان ضريراً، من أهل بسكرة بإقليم الزاب الصغير، رحل إلى أصبهان وبغداد. وقرره نظام الملك قرناً في مدرسته بنيسابور (سنة 458) فاستمر إلى أن توفي. من كتبه "الكامل" في القراءات، ذكر فيه أنه

3. وفي النشر لابن الجزري قال: "لما لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعده، وتحتم ألا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد ولذلك حض الأئمة على تعليمه ومعرفته. وفي كلام على دليل على وجوب ذلك وفي كلام ابن عمر برهان على تعلمه إجماع من الصحابة⁽¹⁰⁹⁾."

4. ولقد أورد الأشموني في كتابه منار الهدى، قائلا: "ينبغي للقارئ أن يتعلم وقف جبريل فإنه كان يقف في سورة آل عمران عند قوله تعالى: {قل صدق الله} ثم يبتدئ: {فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}⁽¹¹⁰⁾، والنبي محمد "صلى الله عليه وسلم" يتبعه، وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقف في سورة البقرة والمائدة عند قوله تعالى: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ}⁽¹¹¹⁾، وكان يقف عند قوله تعالى: {سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ}⁽¹¹²⁾، وكان يقف على قوله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ} ثم يبتدئ: {عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}⁽¹¹³⁾، وكان يقف على قوله تعالى: {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ} ثم يبتدئ بقوله تعالى: {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى}⁽¹¹⁴⁾، وكان يقف على قوله تعالى: {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا} ثم يبتدئ بقوله تعالى: {لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ}⁽¹¹⁵⁾، وكان يقف على قوله تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا} ثم يبتدئ بقوله تعالى: {لَا يَسْتَوُونَ}⁽¹¹⁶⁾، وكان يقف على قوله تعالى: {ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى فَحَشَرَ} ثم يبتدئ بقوله تعالى: {فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى}⁽¹¹⁷⁾، وكان يقف على قوله تعالى: {لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} ثم يبتدئ بقوله تعالى: {تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا}⁽¹¹⁸⁾ فكان النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" يتعمد الوقف على تلك الوقوف وغالبها ليس رأس آية، وما ذلك إلا لعلمه من علمه وجهله من جهله فأتباعه صلى الله عليه وسلم سنة في جميع أقواله وأفعاله⁽¹¹⁹⁾."

5. وقال السخاوي رحمه الله: "ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دونه العلماء تتبين معاني القرآن العظيم وتعريف مقاصده وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده...."⁽¹²⁰⁾

6. قال السخاوي معقباً على من يوصل في محل وقف معللاً: "لأن القارئ إذا وصل غير المعنى، فإذا قال: {تلك عقبي الذين اتقوا وعقبي الكافرين} غير المعنى وصير الجنة عقبي الكافرين ألا ترى أنه لو قرأ {يغفر لمن يشاء ويعذب}، لم يكن في ذلك شيء وإن كان قد وصل المغفرة بالعذاب، وإنما

لقي من الشيوخ 365 شيخاً من آخر ديار الغرب إلى باب فرغانة. ابن الجزري، غايّة النهاية، ج 1، ص 112؛ الزركلي، الأعلام، ج 8، ص 242.

(108) شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق وتعليق، الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور عبدا الصبور شاهين، القاهرة، 1292هـ-1972م، ج 1، ص 249.

(109) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 224.

(110) آل عمران: 95 وتامها (وما كان من المشركين).

(111) البقرة: 148، وتامها: (أين ما تكونوا يأت بكم جميعاً إن الله على كل شيء قدير)، وسورة المائدة: 48 وتامها: (إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون).

(112) المائدة: 116، وتامها: (إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام غيوب).

(113) يوسف: 108، وتامها: (وما أنا من المشركين).

(114) الرعد: 17، 18، وتامها (ثم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لا فتدوا به أولئك لهم سوء الحساب وماؤهم جهنم وبئس المهاد).

(115) النحل: 5، وتامها (ومنها تاكلون).

(116) السجدة: 18.

(117) النازعات: 22، 24.

(118) القدر: 3 و 4 وتامها: (والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر).

(119) الأشموني، منار الهدى، ص 24.

(120) السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ج 1، ص 673.

الممنوع تغيير المعنى بسبب الوصل، ويدخل في هذا نحو قوله عز وجل: {وَلَا يَخْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} إذ في وصله ما يوهم أنهم قالوا: {إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}، وأن قولهم ذلك قد أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس كل أحد يعلم المراد، فيقع اللبس على من لا علم له لا سيما غير العرب، فيوقف على قوله عز وجل: {وَلَا يَخْزُنْكَ قَوْلُهُمْ} ويبتدئ {إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} وليس كل التمام على هذه الصفة، فيكون هذا تعليمًا للتمام، إنما هذا تعليم للمعنى، ولهذا الحديث أجاز حمزة، رحمه الله، الوقف حيث ينقطع النفس إلا نحو قوله عز وجل: {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} لا يقف على (قالوا)، وكذلك لا يقف على اليهود في قوله عز وجل: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ}، ولا على اليهود في قوله عز وجل: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ}، ولا على النصارى في قوله عز وجل: {وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ} (121).

7. وقال السيوطي رحمه الله ناقلًا قول النكزاوي (رحمه الله) في بيان أهمية معرفة الوقف: "باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر؛ لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن، ولا استنباط الأدلة الشرعية منه، إلا بمعرفة الفواصل" (122).

8. وقال الصفاقسي: "إن معرفة الوقف والابتداء متأكد غاية التأكيد، إذ لا يتبين معنى كلام الله، ويتم على أكمل وجه إلا بذلك فربما قارئ يقرأ ويقف قبل تمام المعنى، فلا يفهم هو ما يقرأ ومن يسمعه كذلك، ويفوت بسبب ذلك ما لأجله يقرأ كتاب الله، ولا يظهر مه ذلك وجه الأعجاز، ربما يفهم من ذلك غير المعنى المراد، وهذا فساد عظيم، ولهذا اعتنى بعلمه وتعليمه والعمل به المتقدمون والمتأخرون، وألفوا فيه من الدواوين المطولة والمتوسطة والمختصرة، ما لا يعد كثرة، ومن لا يلتفت لهذا، ويقف أين شاء، فقد خرق الإجماع، وحاد عن إتقان القراءة وتمام التجويد" (123).

هذه أقوال العلماء الأفاضل في أهمية هذا العلم، وسوف يظهر لنا صحة عباراتهم ودقة وصفهم من خلال ما سيمر بنا في بعض الأمثلة التي تدل على ارتباط هذا العلم بالتفسير، ومعاني القرآن الكريم، والذي يتتبع المواقف التي نص عليها هؤلاء العلماء وغيرهم ممن ألفوا في هذا العلم لخرجت أوجه من التفسير، لأن من اختار مكانا للوقف فقد فسّر.

ولذا على القارئ لكتاب الله عز وجل أن يحرص على فهم المعنى قبل أن يقف لكي يختار الوقف الصحيح المناسب للمعنى المراد في الآية، وهذا فيه خطر عظيم؛ لأن في هذا بياناً للمعنى المراد، وفي هذا يقول السخاوي تأكيد ذلك "في معرفة الوقف والابتداء الذي دونه العلماء تبين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيا الغوص على درره وفرائده .. وقد اختار العلماء، وأئمة القراء تبين معاني كلام الله تعالى وجعلوا الوقف منبهاً على المعنى، وبذلك تزد التلاوة، ويحصل الفهم والدراسة، ويتضح منهاج الهداية" (124).

(121) المصدر السابق، ج1، ص 671 وما بعدها.

(122) السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج1، ص 283.

(123) الصفاقسي: علي بن محمد بن سالم أبو الحسن النوري، (ت: 1118هـ) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، تحقق: محمد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، ص 128.

(124) المصدر نفسه، ج2، ص 553.

المطلب السابع: واضعه ونشأته والوقوف علي لمحة من أطوار نشأته

علم الوقف الابتداء علم عريق وراسخ في الأصالة، يرجع بجذوره الثابتة القوية إلي عهد نزول القرآن، عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين. إلا أنه لم يدون يومئذ لأسباب ثلاثة⁽¹²⁵⁾.

أحدها: نهيه صلى الله عليه وسلم عن كتابة غير القرآن، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَكْتُبُوا عَلَيَّ، وَمَنْ كَتَبَ عَلَيَّ غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهِ"⁽¹²⁶⁾.

وثانيها: عدم حاجة الصحابة رضوان الله عليهم إلى تقييد معارف هذا العلم بالكتابة والتدوين، لأن علوم القرآن ومعارفه كانت راسخة في قلوبهم ومأمونة من الضياع بنسيان وغيره بسبب ما منحهم الله من قوة الحفظ ودقة الفهم من جهة، وبسبب حضورهم مهبط الوحي ومجالس قراءته، ومن علمهم الكثير من مباحث هذا العلم من مقتضي لسانهم من جهة أخرى.

وثالثها: كون القيد بالكتابة شاقا عليهم أصلا، وإنما حسبهم في ذلك ضرورة قيد القرآن بالكتابة. لأن معظم القوم كانوا أميين ولم تكن وسائل الكتابة ميسورة؛ أما واضعه من حيث التأليف فيمكن لنا أن نجعل أئمة القراءة كابن عامر وحمزة والكسائي من واضعيه.

أفرده بالتصنيف خلّاق، منهم: أبو جعفر النحاس، وابن الأنباري، والزجاج، والداني، والعُماني، والسّجّاوندي، وغيرهم.

وهذا العلم كحال بقية العلوم الإسلامية له ارتباط بالقرآن الكريم وبنبوة الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وله أصل في سنته الشريفة وأثر عن الصحابة والتابعين كما مرّ سابقا، ومن الأحاديث التي دلت على أصل هذا العلم ما رواه أبي بن كعب "رضي الله عنه" عن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قال: "يا أباي إني أقرئت القرآن ... " وقد مرّ⁽¹²⁷⁾.

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: "قَرَأْتُ آيَةً وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ قِرَاءَةً خِلَافَهَا ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَقُلْتُ : أَلَمْ تُقَرِّئْنِي آيَةً كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أَلَمْ تُقَرِّئْنِيهَا كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ : بَلَى - قَالَ - كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ مُجْمِلٌ؛ قُلْتُ: مَا كِلَانَا أَحْسَنَ وَلَا أَجْمَلَ. قَالَ : فَضَرَبَ صَدْرِي وَقَالَ : « يَا أَبُي أَقْرَأْتُ الْقُرْآنَ فَقِيلَ لِي أَعَلَى حَرْفٍ أَمْ عَلَى حَرْفَيْنِ؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِيَ: عَلَى حَرْفَيْنِ. فَقُلْتُ: عَلَى حَرْفَيْنِ. فَقِيلَ لِي : عَلَى حَرْفَيْنِ أَمْ ثَلَاثَةً؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِيَ: عَلَى ثَلَاثَةٍ. فَقُلْتُ : ثَلَاثَةٌ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ. قَالَ : لَيْسَ فِيهَا إِلَّا شَافٍ كَافٍ. قُلْتُ: غُفُورٌ رَحِيمٌ عَلِيمٌ حَلِيمٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَزِيزٌ حَكِيمٌ نَحْوُ هَذَا، مَا لَمْ تَخْتِمِ آيَةً عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ أَوْ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ"⁽¹²⁸⁾، فمن هذا الحديث استدل العلماء على أن تعليم التمام هو توقيفي من رسول الله "صلى الله عليه وسلم"⁽¹²⁹⁾.

⁽¹²⁵⁾ هذا منقول من مذكرة أستاذنا الدكتور سليمان لمادة الوقف والابتداء في الدراسات العليا -قسم التفسير- كلية العلوم الإسلامية- جامعة يلو.

⁽¹²⁶⁾ رواه مسلم في صحيحه، ج4، ص2298، برقم 3004 .

⁽¹²⁷⁾ ينظر: المطلب السادس .

⁽¹²⁸⁾ رواه النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، سنن النسائي الكبرى، تحقق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411 - 1991، ج 1، ص326، رقم الحديث 1011؛ البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى وفي نيله الجوهر النقي، و مؤلف الجوهر النقي، ابن

ومن الأدلة أيضًا التي أستدل بها العلماء على أصل نشأة هذا العلم في عهد الرسول "صلى الله عليه وسلم" وعهد الصحابة "رضي الله عنهم" هو قول ابن عمر "رضي الله عنهما" : "لقد عشنا برهة من دهرنا" الذي مر⁽¹³⁰⁾.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في تفسير قوله تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا}، قال: الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف، وقال ابن الأنباري من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه⁽¹³¹⁾.

وبما أنَّ هذا العلم متعلق بالقراءات فقد ألف فيه أئمة القراء وأولوا العناية فيه بعد عصر الصحابة والتابعين وقد ألف فيه كبار القراء.

أصبح هذا العلم مرتبطاً بقراءة كل إمام من الأئمة القراء لكي يعتمد في قراءة كل إمام، فمن القراء من كان يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى كنافع⁽¹³²⁾، ومنهم من كان يقف حيث انقطع نفسه كابن كثير⁽¹³³⁾، وأبو عمرو⁽¹³⁴⁾ كان يقف على رؤوس الآي، ويقول: هو أحب إلي، وأبو الفضل الرازي⁽¹³⁵⁾ كان يراعي حسن الوقف وعاصم⁽¹³⁶⁾ والكسائي يطلبان الوقف من حيث تم الكلام وأما حمزة⁽¹³⁷⁾ فكان يقف عند انقطاع النفس عند قراءته التحقيق والمد الطويل، فلا يبلغ التمام ولا الكافي، أو لأنَّ القرآن عنده كالسورة الواحدة، والباقيون من القراء كانوا يراعون حسن الحالتين وفقاً وابتداءً⁽¹³⁸⁾.

التركمانى: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الطبعة : الأولى - 1344 هـ، ج 2، ص 384، رقم الحديث 4159، واللفظ له.
(129) ينظر: أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، (ت 338هـ)، القطع والائتناف، تحقق: عبد الرحمن المطرودي، عالم الكتب، الرياض- السعودية، ط 1، 1413 هـ- 1992 م، ص 13.
(130) سبق تخريجه في هامش: 79.

(131) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الإتيان في علوم القرآن، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ- 1974 م، ج 1، ص 282.
(132) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم أحد القراء السبعة قرأ على طائفة من التابعين، ثقة صالح توفي سنة (169هـ). الذهبي، لأبي عبد الله شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات توالعصار، تحقق: طيار آلي قولاج، دار عالم الكتب، 1424 هـ- 2003 م، ج 1، ص 241-247.
(133) هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز، أبو معبد المكي، إمام أهل مكة في القراءة، لقي عدداً من الصحابة، توفي سنة (120هـ). شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351 هـ ج. برجستراسر، ج 1 ص 617.

(134) هو زبان بن عمار بن علاء المازني، أبو عمرو أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد، توفي سنة (154هـ) غاية النهاية، ج 1، ص 400-402.
(135) هو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار، أبو الفضل العجلي الرازي، النحوي المقرئ الزاهد، كان فاضلاً، كثير التصنيف عارفاً بالنحو والقراءات والأدب، توفي سنة (454هـ) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ج 2، ص 75.

(136) هو عاصم بن بهدلة أبي النجود، أبو بكر الأسدي، مولاهم الكوفي، شيخ الإقراء بالكوفة أحد القراء السبعة والمشار إليه في القراءات، توفي سنة (127هـ) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ) بوفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، طبع الجزء (1 و 2 و 3 و 6) 1900 م، والجزء (4) 1971 م، والجزء (5 و 7) عام 1994، ج 3، ص 9؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج 1، 485.

(137) هو حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل، أبو عمار الزيات، أحد القراء السبعة كان إماماً حجة قيماً بكتاب الله من المتورعين في السر والإعلان، توفي سنة (156هـ) الدارمي، أبي حاتم محمد بن حبان بن معاذ بن معبد الدارمي

وأما التأليف في هذا العلم فقد ظهر مبكراً في أهل القرن الأول، ثم انتشر بعد ذلك، ويعرف ذلك من خلال تتبع كتب الوقف والابتداء وتاريخ تأليفها وذكر الآثار الواردة فيه.

1. كتاب الوقف والابتداء⁽¹³⁹⁾: لضرار بن صرد، الكوفي المتوفى سنة (129هـ/747م).
2. كتاب الوقوف⁽¹⁴⁰⁾: لشيبه بن نصاح المدني الكوفي، المتوفى سنة (130هـ/747م)، قال ابن الجزري "وهو من أول من ألف في الوقوف".
3. الوقوف والابتداء⁽¹⁴¹⁾: لزبان بن عمار بن العريان بن العلاء المازني، أبي عمرو بن العلاء المتوفى سنة (154هـ/770م) وهو من الكتب التي ورد بها الخطيب البغدادي دمشق من روايته.
4. الوقف والابتداء⁽¹⁴²⁾: لحمزة بن حبيب بن عمارة الزياد، الكوفي، أبي عمارة، المقرئ الفرضي الفقيه أحد القراء السبعة، المتوفى سنة (156هـ/772م).
5. وقف التمام⁽¹⁴³⁾: لنافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، القارئ المدني، أحد القراء السبعة المشهورين، المتوفى سنة (169هـ/785م)، وهو من الكتب التي ورد بها الخطيب البغدادي دمشق من روايته.
6. الوقف والابتداء⁽¹⁴⁴⁾: لمحمد بن أبي سارة الكوفي، الرؤاسي، أبي جعفر النحوي، أستاذ الكسائي والقراء، أول من وضع كتاباً في النحو من أهل الكوفة، لقب بالرؤاسي لكبر رأسه، توفي سنة (170هـ/786م).
7. الوقف والابتداء⁽¹⁴⁵⁾: للرؤاسي أيضاً، توفي سنة (170هـ/786م). قال البغدادي: "له من الكتب (الوقف والابتداء) صغير (والوقف والابتداء) كبير".
8. الوقف والابتداء⁽¹⁴⁶⁾: لعلي بن حمزة بن عبدالله الأسدي الكوفي، أبي الحسن الكسائي، إمام اللغة والنحو، وأحد القراء السبعة المشهورين. توفي سنة (189هـ/804م).
9. الوقف والابتداء⁽¹⁴⁷⁾: ليحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، المعروف باليزيدي، أبي محمد المقرئ النحوي اللغوي البصري، توفي سنة (202هـ/817م).

البستي، (ت354هـ)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء- المنصورة، 1411هـ-1991م، ط1، ص266؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص66.

- (138) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص188.
- (139) ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي، (ت:438هـ)، الفهرست، تحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت- لبنان، 1417هـ-1997م، ط2، ج1، ص55.
- (140) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت:852هـ) تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ، ط1، ج4، ص377.

(141) الداني، المكتف في الوقف والابتداء، ص60.

(142) ابن النديم، الفهرست، ج1، ص48.

(143) المصدر نفسه، ج1، ص46 و ص56.

(144) المصدر نفسه، ج1، ص89.

(145) القفطي، إنباء الرواة على أنباء النحاة، ج4، ص107.

(146) الأشموني، منار الهدى، ج1، ص19.

(147) ياقوت، معجم الأدباء، ج6، ص282.

10. وقف التمام⁽¹⁴⁸⁾: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله الحضرمي البصري، النحوي اللغوي الفقيه، أحد القراء العشرة، توفي سنة (205هـ/820م).
11. الوقف والابتداء⁽¹⁴⁹⁾: ليحيى بن زياد بن عبدالله بن المنظور، أبي زكريا المعروف بالفراء، الأديب النحوي اللغوي صاحب الكسائي، توفي سنة (207هـ/822م).
12. الوقف والابتداء⁽¹⁵⁰⁾: لمعمر بن المثنى، أبو عبيدة البصري الأديب اللغوي النحوي، توفي سنة (210هـ/825م).
13. وقف التمام⁽¹⁵¹⁾: لسعيدة بن مسعدة، أبي الحسن الأخفش، النحوي البصري تلميذ سيويه وأحد أصحابه وهو أسن منه، توفي سنة (215هـ/830م).
14. وقف التمام⁽¹⁵²⁾: لعيسى بن ميناء بن وردان الملقب بقالون، أبي موسى المدني المقرئ، توفي سنة (220هـ/835م).
15. الوقف والابتداء⁽¹⁵³⁾: لخلف بن هشام البزاز الأسدي، أبي محمد، أحد القراء العشرة، توفي ببغداد سنة (229هـ/843م).
16. الوقف والابتداء⁽¹⁵⁴⁾: لمحمد بن سعدان الضرير، المقرئ الكوفي، أبي جعفر النحوي، توفي سنة (231هـ/845م).
17. وقف التمام⁽¹⁵⁵⁾: لروح بن عبد المؤمن، أبي الحسن الهذلي، مقرئ نحوي ثقة ضابط مشهور توفي سنة (234هـ/848م).
18. الوقف والابتداء⁽¹⁵⁶⁾: لعبد الله بن يحيى بن المبارك العدوي البغدادي، المعروف باليزيدي، أبي عبدالرحمن، النحوي اللغوي المقرئ توفي سنة (237هـ/851م).
19. الوقف والابتداء⁽¹⁵⁷⁾: لحفص بن عمر بن عبد العزيز بن صبهان، أبي عمر الأزدي الدوري، المقرئ النحوي البغدادي، تلميذ أبي عمرو والكسائي. توفي سنة (240هـ/854م).
20. وقف التمام⁽¹⁵⁸⁾: لنصير بن يوسف بن أبي نصر الرازي ثم البغدادي، أبي المنذر النحوي، تلميذ الكسائي، توفي في حدود سنة (240 هـ / 854م).

(148) ابن النديم، الفهرست، ج 1، ص 56.

(149) ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج 3، ص 88.

(150) الاشموني، منار الهدى، ج 1، ص 15.

(151) ابن النديم، الفهرست، ج 1، ص 75.

(152) المصدر نفسه، ج 1، ص 46.

(153) المصدر نفسه، ص 55.

(154) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، قسم التحقيق، ص 62.

(155) المصدر نفسه، ص 62.

(156) ابن النديم، الفهرست، ص 38.

(157) المصدر نفسه، ص 38.

21. الوقف والابتداء: لهشام بن عمار بن نصير السلمي، أبي الوليد ابن ميسرة المقرئ المحدث الخطيب القاضي الدمشقي، توفي بدمشق، سنة (245هـ/859).
22. المقاطع والمبادئ: لسهل بن محمد بن عثمان السجستاني، أبي حاتم، اللغوي البصري أستاذ المبرد، توفي سنة (248هـ/862).
23. الوقف: للفضل بن محمد الأنصاري، أبين العباس، المتوفى في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، ألف هذا الكتاب في الرد على أبي حاتم، وهو أقدم ما وصل إلينا.
24. الوقف والابتداء: لمحمد بن عيسى بن إبراهيم، أبي عبدالله المقرئ اللغوي، توفي سنة (253هـ/867م).
25. الوقف والابتداء: لابن أبي الدنيا عبدالله بن محمد بن عبيد، صاحب التصانيف السائرة. قال الخطيب البغدادي: أدب غير واحد من أولاد الخلفاء، وثقه ابن أبي حاتم. توفي سنة (281هـ/849م).
26. الوقف والابتداء: لأحمد بن داود الدينوري، أبي حنيفة المفسر المؤرخ، توفي سنة (282هـ/859م).
27. الوقف والابتداء⁽¹⁵⁹⁾: لمحمد بن عثمان بن مسبح الشيباني البغدادي، أبي بكر الجعدي، العالم بالعربية والقراءات، توفي سنة (288هـ/900م).
28. الوقف والابتداء⁽¹⁶⁰⁾: لأحمد بن موسى بن العباس، أبي بكر، ابن مجاهد، كبير العلماء بالقراءات وأول من سبعاها، توفي سنة (291هـ/903م).
29. الوقف والابتداء: لمحمد بن أحمد بن محمد بن كيسان، أبي الحسن النحوي اللغوي، أخذ عن المبرد وثعلب، وكان يحفظ المذهبين البصري والكوفي، توفي سنة (299هـ/911م).
30. الوقف والابتداء⁽¹⁶¹⁾: لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج المفسر، النحوي اللغوي، توفي سنة (311هـ/923م).
31. الإيضاح في الوقف والابتداء⁽¹⁶²⁾: لمحمد بن القاسم الأنباري، أبي النحوي الأديب توفي سنة (328هـ/939م). وكتابه هذا من أشهر الكتب في هذا الفن. قال الداني: "سمعت بعض أصحابنا يقول عن الشيخ له، إن الأنباري لما صنف كتابه في الوقف والابتداء، جاء به إلى ابن مجاهد، فنظر فيه وقال: لقد كان في نفسي أن أعمل في هذا المعنى كتاباً، وما ترك هذا الشاب لمصنف ما يصنف⁽¹⁶³⁾".
32. الوقف والابتداء⁽¹⁶⁴⁾: لمحمد بن محمد بن عباد المالكي، أبي عبدالله المقرئ النحوي، توفي سنة (334هـ/945).

(158) المصدر السابق، ص39.

(159) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، قسم التحقيق، ص62 وما بعدها.

(160) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص397.

(161) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، قسم التحقيق، ص63 وما بعدها.

(162) حاج خليفة، كشف الظنون، ج1، ص210.

(163) ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص231.

(164) المصدر السابق، ج1، ص224، و حاج خليفة كشف الظنون، ج2، ص1470؛ الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، قسم التحقيق، ص64.

33. القطع والانتفاف أو الوقف والابتداء⁽¹⁶⁵⁾: لأحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بابن النحاس أبي جعفر، النحوي المصري . توفي سنة (338هـ/949م) . وكتابه مشهور في هذا الفن ضمن فيه أقوال السابقين، فحفظ أقوالهم ورجح بينهما، وهو من المصادر التي اعتمد عليها الداني في هذا الكتاب، وقد سماه بعضهم "الوقف والابتداء".
34. الوقف والابتداء: لأحمد بن محمد بن أوس، أبي عبدالله المقرئ، قال الجوزي: وألف كتابا في الوقف والابتداء قسم فيه إلى حسن وكاف وتام، رأيتُه، وقد أحسن فيه، أظنه بقي إلى حدود (341هـ/952).
35. كتاب الوقوف: لأحمد بن كامل بن خلف بن شجرة، أبي بكر البغدادي، المعروف بوكيع، توفي سنة (350هـ/961م).
36. الوقف والابتداء: لمحمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم العطار، النحوي اللغوي المقرئ، أبي بكر البغدادي، توفي سنة (354هـ/965م).
37. الوقف والابتداء⁽¹⁶⁶⁾: للحسن بن عبدالله بن المرزبان، أبي سعيد السيرافي، النحوي، المشهور بالقاضي البغدادي . توفي سنة (368هـ/978م).
38. الوقف والابتداء⁽¹⁶⁷⁾: العزّال، الإمام، الحافظ، المقرئ، أبو عبد الله مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ، شَيْخِ الْقُرَّاءِ، وَصَاحِبِ النَّصَائِفِ.
- سَمِعَ: مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْفَرَقْدِيِّ، وَعَبْدَانَ الْأَهْوَازِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ زَبَّانَ، وَعَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ عَلَّانَ، وَالْقَاسِمَ بْنَ الْعَصَارِ الدِّمَشْقِيَّ، وَعِدَّةً.
39. الوقف والابتداء⁽¹⁶⁸⁾: لعثمان بن جني، أبي الفتح الموصلي، إمام في الأدب والنحو، توفي سنة (392هـ/1001م).
40. الإبانة في الوقف والابتداء⁽¹⁶⁹⁾: لمحمد بن جعفر بن عبد الكريم، أبي الفضل الخزاعي الجرجاني، توفي سنة (408هـ/1017م).
41. الهداية في الوقف: لمكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي، إمام الأندلس وعالمها وشيخ القراء فيها. توفي سنة (437هـ/1045م)، ويسميه ابن قاضي شعبة: "الوقف والابتداء".
42. الاهتداء في الوقف والابتداء⁽¹⁷⁰⁾: لعثمان بن سعيد الداني .
43. المكتفى في الوقف والابتداء: للإمام الداني أيضاً.

(165) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، قسم التحقيق، ص 64؛ قال حاج خليفة: "وأما: أبو بكر النقاش، وأبو جعفر النحاس، فكثيرا ما استدرك الناس عليهما". كشف الظنون، ج 1، ص 427.

(166) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، قسم التحقيق، ص 64 وما بعدها.

(167) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ) سير أعلام النبلاء، تحقق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1985م، ط 3، ج 16، ص 217.

(168) ابن النديم، الفهرست، ج 1، ص 115.

(169) الزكلي، الأعلام، ج 6، ص 71؛ كحالة، معجم المؤلفين، الجزء 8، ص 67.

(170) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، قسم التحقيق، ص 65.

44. المرشد في معنى الوقف التام والحسن والكافي والصالح والجائز والمفهوم وبيان تهذيب القراءات وتحقيقها وعللها: للحسن بن علي بن سعيد، أبي محمد العماني نزيل مصر. توفي بعيد الخمسمائة قال ابن الجزري: "أحسن فيه وأفاد، وقد قسم الوقف فيه الى تام ثم الحسن، ثم الكافي، ثم الصالح، ثم المفهوم، وزعم أنه تبع أبا حاتم السجستاني أوله "الحمد لله رب العالمين.... أما بعد، فلما وقع الفراغ من الكتاب المرسوم بالمعني في تلخيص مافي المرشد".

45. المغني في معرفة وقوف القرآن: للعماني أيضاً، قال ابن الجزري: "له في الوقوف كتابان، أحدهما المغني، والآخر المرشد وهو أتم منه وأبسط.....".

46. الوقف والابتداء⁽¹⁷¹⁾: لعلي بن أحمد بن الحسن، أبي الحسن الغزال النيسابوري، العلامة المقرئ توفي سنة (516هـ/1122م). أوله " الحمد لله الذي أنزل القرآن بشيراً للمحسنين...."

47. الوقف والابتداء⁽¹⁷²⁾: لعمر بن عبد العزيز بن مازة الحنفي، أبي محمد المعروف بالصدر الشهيد، حسام الدين الفقيه الأصولي البخاري، استشهد سنة (536هـ/1141م).

48. نظام الأداء في الوقف والابتداء⁽¹⁷³⁾: لعبد العزيز بن علي بن سلمة، أبي الفتح المعروف بابن الطحان البسماتي الأندلسي، توفي سنة (560هـ/1164م)، أوله " الحمد لله الملك المنان...."

49. الوقف والابتداء: عبد العزيز بن علي بن مُحَمَّد بن سلمة، أبو الأصبع ابن الطحان الأندلسي السماني الإشبيلي المقرئ المجود، ويكنى أبا حَمِيد أيضاً. (ت: 561 هـ) ، وأخذ القراءات عن أبي العباس بن عَيْشُون، وأبي الحسن شَرِيح، وروى عَنْهُمَا، وعن أبي عبد الله بن عبد الرزاق الكلبّي، ويحيى بن سعادة، وأحمد بن بقاء صاحب أبي علي بن سُكْرَة، وروى مصنف النَّسَائِي، عن أبي مروان بن مَسْرَّة، وروى أيضاً عن جعفر ابن مَكِّي. وانتقل بأخرة إلى مدينة فاس، ثم حجَّ ودخل إلى العراق، ثم إلى الشام، وقرأ بمدينة واسط القراءات أيضاً، وأقرأها، وكان بارعاً في معرفتها وتعليلها وله مصنف في الوقف والابتداء⁽¹⁷⁴⁾.

50. الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر النكزاوي، معين الدين، أبو محمد: مقرئ، من أهل الإسكندرية. أصله من المدينة. له " الشامل " في القراءات السبع، (683هـ/1284م)⁽¹⁷⁵⁾.

51. الإيضاح في الوقف والابتداء⁽¹⁷⁶⁾: لمحمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي المقرئ المفسر النحوي المحقق. قال ابن الجزري: "وله كتاب الوقف والابتداء الكبير وآخر صغير".

أوله: "الحمد لله المفتاح كلامه بحمده، المجري الألسنة به لطفاً من عنده". توفي سنة (560هـ/1164م).

(171) الداني، المصدر السابق، قسم التحقيق، ص 67.

(172) حاج خليفة، كشف الظنون، ج2- ص 1470؛ وكحالة، معجم المؤلفين، ج7، ص 291.

(173) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، قسم التحقيق، ص 67.

(174) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج12، ص 263.

(175) الزكلي، الأعلام، ج4، ص 125؛ ولعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: 1408هـ) معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج6، ص 129.

(176) الزكلي، الأعلام، ج6، ص 179.

52. وقوف القرآن⁽¹⁷⁷⁾: للسجاوندي أيضاً. أوله "الحمد لله حمداً يكافي نعمه، ويجزيء مزيد الصلاة والسلام على رسوله... وبعد فاعلم أن الأهم لقارئ القرآن علم الوقف والوصل...".

53. الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادي⁽¹⁷⁸⁾: للحسن بن أحمد بن الحسن، أبي العلاء الهمذاني العطار، شيخ همذان وإمام العراقيين، قال ابن الجزري: "اعتنى بهذا الفن أتم عناية وألف فيه أحسن كتب كالوقف والابتداء... ومن وقف على مؤلفاته علم جلاله قدره، وم عندي أنه في المشاركة كأبي عمرو الداني في المغاربة... توفي سنة (569هـ/1173م). أول كتابه: "...مالك يوم الدين تام إلا لمن نصب الكاف من ملك، أو مالك يوم الدين على النداء...".

54. الاهتداء في علم الوقف والابتداء: لعيسى بن عبد العزيز التميمي الاسكندري المالكي، موفق الدين، المقرئ، توفي في الاسكندرية سنة (692هـ/1231م).

55. الاقتضاء – أو الاقتداء – في معرفة الوقف والابتداء: لمعين الدين عبدالله بن جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي حفص، النكراوي، أبي محمد، توفي سنة (683هـ/1284م). أول كتابه: "الحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبداه...".

56. وصف الاهتداء في الوقف والابتداء: لإبراهيم بن عمر بن إبراهيم، أبي محمد الربيعي الجعبري، المحقق المصنف. توفي في الخليل سنة (732هـ/1331م)، وقد علق عليه ابن الجزري في كتابه "وصف الاهتداء".

57. علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء: للإمام علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، توفي سنة (643هـ/1344م)⁽¹⁷⁹⁾.

58. علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء: لأبي عبدالله محمد بن محمد بن علي بن همام المعروف بابن الإمام، توفي سنة (745هـ/1344م)⁽¹⁸⁰⁾.

59. الاهتداء في الوقف والابتداء: لمحمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبي الخير شمس الدين الشهير بابن الجزري المقرئ الدمشقي. توفي سنة (833هـ/1429م). قال إنه قدم له بمقدمتين جمع بها أنواعاً من الفوائد، ثم استوعب أوقاف القرآن سورة القرآن⁽¹⁸¹⁾.

60. تعليق على وصف الاهتداء في الوقف والابتداء للجعبري⁽¹⁸²⁾: لابن الجزري أيضاً، وهو شرح لكتاب "وصف الاهتداء" لإبراهيم بن عمر الجعبري المتوفى سنة (732هـ/1331م).

61. غاية النهاية في الوقف، محمد بن محمد بن علي بن همام النقي، ابن الإمام، (745هـ/1344م)⁽¹⁸³⁾.

(177) الداني، المكتفى، قسم التحقيق، ص 68

(178) الذهبي تاريخ الإسلام، ج 12، ص 403؛ والحاج خليفة، كشف الظنون، ج 2، ص 2026؛ الزركلي، الأعلام، ج 2، ص 181.

(179) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، قسم التحقيق، ص 68 وما بعدها.

(180) ابن الجزري، غاية النهاية، ج 2، ص 245؛ الداني، المصدر السابق، قسم التحقيق، ص 69.

(181) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، المصدر السابق، قسم التحقيق، الصفحة السابقة.

(182) توجد نسخة منه في مكتبة باريس، الداني: المصدر السابق، قسم التحقيق، ص 70.

(183) ابن الجزري، غايه النهاية في طبقات القراء، ج 2، ص 245؛ الزركلي، الأعلام، ج 7، ص 35.

62. لحظة الطرف في معرفة الوقف⁽¹⁸⁴⁾: لإبراهيم بن موسى برهان الدين الكركي الشافعي المقرئ، توفي سنة (853هـ/1449م).

63. المقصد لتخليص مافي المرشد: لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري المصري الشافعي، أبي يحيى، شيخ الإسلام، القاضي المفسر المحدث توفي سنة (926هـ/1519م). وقد لخص في كتابه هذا كتاب "المرشد" لأبي محمد الحسن بن علي العماني المتوفى بعيد الخمسمائة أول كتابه: "الحمد لله على الأئمة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصفيائه..."

64. تحفة العرفان في بيان أوقاف القرآن⁽¹⁸⁵⁾: لأحمد بن مصطفى، أبي الخير، عصام الدين طاش كبرى زاده المتوفى سنة (968هـ/1560م).

65. منار الهدى في الوقف والابتداء⁽¹⁸⁶⁾: لأحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشوني الفقيه المقرئ، من أعيان القرن الحادي عشر الهجري، أوله "... أما بعد، فيقول العبد الفقير القائم على قدمي العجز والتقصير ..." وقد اختصره عبد الله بن مسعود المصري في كتابه "أوائل الندى".

66. أوائل الندى المختصر من منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: لعبد الله بن مسعود المصري مولداً، الفاسي المغربي أصلاً، المالكي مذهباً، من رجال القرن الثاني عشر الهجري. أول كتابه: " الحمد لله مفضل حملة القرآن العظيم على غيرهم من جميع الأنام .." فرغ منه سنة (1147هـ/1734م).

67. كنوز الطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن: للشيخ محمد صادق الهندي، كان حياً سنة (1290هـ/1873م). أول كتابه "الحمد لله الذي هدانا لتلاوة كتابه..."

68. تحفة من أراد الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء⁽¹⁸⁷⁾: لحسين الجوهري .

وهذا الجرد السريع لأشهر الكتب المؤلفة في الوقف والابتداء، والتي كان لها انتشار واثري في دراسة هذا العلم، ومعرفة أصوله، فكتب الوقف والابتداء تزيد عما ذكر هنا، وفيها ما هو مختص بمواضع معين أو كلمة، ووضع لها من المصنفات، مثلاً:

1. الوقف التمام: كتاب أحمد بن عيسى اللؤلؤي كتاب الأخفش سعيد بن مسعد (215هـ/830م)، وكتب قالون أبي موسى المدني (220هـ/835م)، كتاب نصر كتاب يعقوب الحضرمي كتاب نافع بن عبد الرحمن، كتاب روح بن عبد المؤمن (234هـ/851م)⁽¹⁸⁸⁾، كتاب أبي نصر الرازي البغدادي تلميذ الكسائي (240هـ/854م)⁽¹⁸⁹⁾.

2. الوقف على كلا وبلى: لأبي محمد: مكي بن أبي طالب القيسي، المعري، (437هـ/1045م)⁽¹⁹⁰⁾، وكتاب أبو عمر الداني⁽¹⁹¹⁾.

(184) حاج خليفة، كشف الظنون، ج2، ص1547.

(185) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، قسم التحقيق، ص70.

(187) الداني، المكتفى، قسم التحقيق، ص71.

(188) ابن النديم، الفهرست، ج1، ص56؛ الداني، المكتفى، قسم التحقيق، ص61 وما بعدها.

(189) الداني، المكتفى، قسم التحقيق، ص62.

(190) ابن النديم، الفهرست، ج2، ص204؛ الداني، المكتفى، قسم التحقيق، ص66.

ومن الرسائل الجامعية في تركيا:

علم الوقف والابتداء وأثره علي تفسير الآيات، الباحث: إبراهيم تنيك، تحت إشراف الدكتور: علي يلماز / جامعة آتاترك - معهد العلوم الإجتماعية - العلوم الإسلامية الأساسية⁽¹⁹²⁾ ومن المخطوطات⁽¹⁹³⁾.

1. الوقف والابتداء: أبو جعفر محمد طيفور السجاوندي. وله نسخ في:

مكتبة "عاطف أفندي"، برقم (66986)؛ ونسخة في مكتبة "قيصري راشد أفندي"، 1331م، وهي رقم (160813).

وفي مكتبة "غازي خسرو" في سرايفوا، وهي برقم (191977) والثانية بتاريخ 1101هـ 1689م (191978).

وفي مكتبة "بايزيد" يوجد نسخ منه، برقم (298827)، وأخرى بتاريخ 829هـ، برقم (298828)، وأخرى بتاريخ 958هـ، برقم (298829)، و (298830)، و (298831)، و (298832)، و (298833)، و (298834).

ونسخة منه في "السليمانية سريز" برقم (575566)، ونسخة بتاريخ 1156هـ برقم (575568)، ونسخة بقسم "قاضي زاده محمد" بتاريخ 961هـ برقم (575569)، وأخرى بقسم "فاتح" (575570)، وفي مكتبة "لالى" برقم (575567)، وفي قسم "ياسمازبغشلار" برقم (638882)، وفي قسم "فاتح" برقم (644800).

وذكرته مكتبة "كلية اللاهيات" في جامعة مرمره في اسكدار بكنية (أبو طاهر)، وهي برقم (115276).

2. الإيضاح في الوقف والابتداء: أبو جعفر محمد بن طيفور الغزواني السجاوندي⁽¹⁹⁴⁾.

توجد نسخة منه في مكتبة "ملي كتب هانه"، نسخت بتاريخ 1372م، وهي برقم (151531)؛ ونسخة في "كبلوا محمد عاصم بي" بتاريخ 1002هـ، برقم (200879).

ونسخة في المكتبة "السليمانية دار المثنوي" برقم (566820)، و "السليمانية أزمير" بتاريخ 1264هـ، برقم (566822)، وأخرى بتاريخ 1155هـ برقم (566823).

3. المكتفى الوقف والابتداء: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني.

وتوجد نسخ منه في مكتبة "عاطف أفندي" برقم (67845)؛ ونسخة منه في مكتبة "السليمانية لالى" بتاريخ 988هـ برقم (592857).

4. الإيضاح في الوقف والابتداء: ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن قاسم بن محمد.

توجد نسخة منه في مكتبة "حجي سليم أغا" برقم (196106)؛ ونسخة في مكتبة "كبلوا فاضل أحمد باشا" بتاريخ 598هـ، برقم (200878)؛ ونسخة في مكتبة "طوب قبي صراي"، برقم (269061).

ونسخة منه في مكتبة "السليمانية رسالة الكتاب" بتاريخ 499هـ، برقم (562424)، وفي "السليمانية حجي بشير أغا" (566821).

(191) الداني، المكتفى، قسم التحقيق، ص66.

(192) Vakfveibtidâilmininâyetlerianlamlandırmadaketkisi (uşmûnîbağlamında)، İBRAHİM TETİK،Danışman: YRD. DOÇ.DR.ALİYILMAZ،YerBilgisi: AtatürkÜniversitesi / SosyalBilimlerEnstitüsü / Temel İslam BilimleriAnabilimDalı.

(193) جمع قائمة الكتب الدكتور سليمان آيدن، في مذكراته العلمية عن علم الوقف والابتداء.

(194) توجد نسخة منه في مكتبة جامعة أم القرى، مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز، قسم المخطوطات، لرفع النسخة الدخول على الموقع: http://www.alukah.net/manu/files/manuscript_1132/mhkitote.pdf.

5. عالم الاهداء في معرفة الوقف والابتدا: ابن الأمام أبو عبد الله محمد.
- توجد نسخة منه في مكتبة "كتاهيا، تقشانله، زيتن او غلوايلجه هلك كتبهانة"، وهي برقم (154883)؛ ونسخة منه في مكتبة "اسعد افندي" دون ذكر المؤلف، برقم (524759).
6. رسالة في الوقف والابتدا: كتاهي أمام محمد بن حسم دادة.
- وهي في مكتبة "غازي خسرو" برقم (193296).
7. المرید في الوقف والابتدا: حسن بن علي بن سعيد العماني.
- نسخة منه في "جامعة اسطنبول" بتاريخ 760هـ، برقم (336164).
8. الوقف والابتدا: الانباري، أبو بكر محمد بن قاسم.
- توجد نسخة منه في مكتبة "ملي كتبهانة، فيض الله أفندي" برقم (353020).
9. المقصد للتخلص: زكريا الأنصاري، بن محمد الشافعي.
- نسخة منه في مكتبة "سليمانية حجي محمود أفندي" برقم (578995)، ونسخة في "لالی" بتاريخ 1155هـ برقم (578997)، ونسخة في مكتبة "ازمير" بتاريخ 1173هـ برقم (578998).
10. الوقف والابتدا: النحاس، أحمد بن محمد إسماعيل المرادي المصري.
- توجد نسخة منه في مكتبة "سليمانية علي باشا" بتاريخ 609هـ برقم (644799).
11. السؤال والجواب عن الوقف والابتدا: لم يذكر المؤلف.
- نسخة في مكتبة "بايزيد" برقم (304137).
12. الوقف والابتدا: لم يذكر المؤلف.
- توجد في مكتبة "طوب قبي صراي"، برقم (269267).
13. الوقف والابتدا: لم يذكر المؤلف.
- وهي نسخة بدون مؤلف في مكتبة أمل ارسن برقم (136731).

المطلب الثامن: حكم تعلم الوقف والابتداء

الوقف والابتداء من العلوم الأساسية المتعلقة بالقرآن الكريم، ينبغي للقارئ أن يهتم بمعرفته وإتقانه أكبر اهتمام، حيث لا يمكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد لكونه يمتنع حقيقة وهو خلاف ما خلق عليه طاقة البشر...!! كما لم يَجْزِ عند أهل هذا الفن التنفس بين كلمتين حالة الوصل، لكون ذلك يوقع السامع بلبس في المعنى، ولذلك وجب اختيار مكان الوقف للتنفس والاستراحة، فالوقف محطة راحة للفكر واللسان معا، ويكون الوقف بعد عناء بمثابة الراحة التي تعقبه.

فتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة، وتحتّم أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى أو يخل بالفهم، إذ بذلك يظهر الأعجاز ويحصل القصد الذي من أجله أنزل القرآن الكريم، لذلك كان الصحابة (رضوان الله عليهم) يهتمون بتلاوة القرآن الكريم بمراعاة الوقف والابتداء ويتناقلون مسألة المشافهة ويتعلمونه كما يتعلمون القراءة (195).

ومن خلال بيان الأدلة على مشروعيته وصفته، يتضح حكمه.

أولاً: الأدلة على مشروعيته:

ولقد دل على مشروعية تعلم الوقف والابتداء وتعليمهما أدلة كثيرة منها:

1. عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا...." وقد مر بيانه (196).

ودلالته: أن الصحابة (رضوان الله عليهم) كانوا يتعلمون الوقوف القرآنية كما يتعلمون القرآن، ولم يخالف في ذلك أحد منهم فكان إجماعاً (197).

2. قال ابن الجزري: (وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين، وصاحبه نافع بن أبي نعيم، وأبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهم من الأئمة).

وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم مشهورة في الكتب، وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف يشيرون إلينا فيه بالأصابع سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين، واشترط بعضهم على الشيخ أن لا يجيز الطالب إلا بمعرفة الوقف والابتداء (198).

3. ولقد سئل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن معنى الترتيل في قوله تعالى: {وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً} (199)، فقال: "التَّرتِيلُ تجويدُ الحُرُوفِ ومَعْرِفَةُ الوُفُوفِ" (200).

(195) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 224 وما بعدها.

(196) سبق تخريجه في الهامش: 82.

(197) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 225.

(198) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 225.

(199) المزمّل: 4.

(200) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 225؛ السيوطي، الإتقان في علو القرآن، ج1، ص 282.

قَالَ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا}، "حقيقته في كلام العرب تَلَبَّثَ في قراءته وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولا تستعجل فيدخل بعض الحروف في بعض".

ولفظ رتل مشتق من الرتل، قال الأصمعي: "وفي الأسنان الرتل وهو أن يكون بين الأسنان الفرج، لا يركب بعضها بعضاً، يقال ثغر رتل. قال أبو جعفر: وهذا قول صحيح بين، وقيل: هو من الرتل الذي هو الضعف واللين. فالمعنى: لئلا القراءة ولا تستعجل بالانكماش" (201).

وَقَالَ الرَّجَّاحُ "بَيَّنَّهُ تَبْيِينًا، وَالتَّبْيِينَ لَا يَتِمُّ بَأْنَ يَعَجَلَ فِي الْقُرْآنِ، إِنَّمَا يَتِمُّ بَأْنَ يَتَبَيَّنُ جَمِيعَ الْحُرُوفِ، وَيُوفِّي حَقَّهَا مِنَ الْإِشْبَاعِ، قَالَ الْمُبَرِّدُ: أَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: تُعَرُّ رَتْلًا إِذَا كَانَ بَيْنَ الثَّنَايَا افْتِرَاقٌ لَيْسَ بِالْكَثِيرِ، وَقَالَ اللَّيْثُ: التَّرْتِيلُ تَنْسِيقُ الشَّيْءِ، وَتُعَرُّ رَتْلًا، حَسَنُ التَّنْصِيدِ، وَرَتَّلْتَ الْكَلَامَ تَرْتِيلًا، إِذَا تَمَهَّلْتَ فِيهِ وَأَحْسَنْتَ تَأْلِيفَهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: تَرْتِيلًا تَأْكِيدٌ فِي إِبْجَابِ الْأَمْرِ بِهِ، وَأَنَّهُ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ لِلْقَارِي، وَقَوْلُهُ تَعَالَى (تَرْتِيلًا) تَأْكِيدٌ فِي إِبْجَابِ الْأَمْرِ بِهِ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ لِلْقَارِي" (202).

4. الوقف علم يدرك من خلال صحة الروايات التي تثبت بها القراءات، وشروط صحتها ثلاثة يجب أن تجتمع حتى تكون معتبرة وهي: ما وافق النحو وكلام العرب، وما وافق رسم المصحف، وصحة إسنادها، وقد جاء في نظم ابن الجزري (203):

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي
وَصَحَّ إِسْنَادُهُ: هُوَ الْقُرْآنُ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ

وقال مبينا لكيفية قراءة القرآن الكريم: "إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى يُقْرَأُ بِالتَّحْقِيقِ وَبِالْحَدَرِ وَبِالتَّنْذِيرِ الَّذِي هُوَ النَّوْطُ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ مُرْتَلًا مُجَوِّدًا يُلْحُونُ الْعَرَبُ وَأَصْوَاتُهَا وَتَحْسِينِ اللَّفْظِ وَالصَّوْتِ بِحَسَبِ الْإِسْطَاعَةِ.

أَمَّا التَّحْقِيقُ فَهُوَ مَصْدَرٌ مَنْ حَقَّقَتِ الشَّيْءَ تَحْقِيقًا إِذَا بَلَغَتْ يَقِينَهُ، وَمَعْنَاهُ الْمُبَالَغَةُ فِي الْإِتْيَانِ بِالشَّيْءِ عَلَى حَقِّهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ فِيهِ وَلَا نُقْصَانٍ مِنْهُ. فَهُوَ بُلُوغُ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ وَالْوُقُوفُ عَلَى كُنْهِهِ، وَالْوُصُولُ إِلَى نِهَايَةِ شَأْنِهِ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ عِبَارَةٌ عَنْ إِعْطَاءِ كُلِّ حَرْفٍ حَقَّهُ مِنْ إِشْبَاعِ الْمَدِّ، وَتَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ، وَإِتْمَامِ الْحَرَكَاتِ، وَاعْتِمَادِ الْإِظْهَارِ وَالتَّشْدِيدَاتِ، وَتَوْفِيقِ الْغُنَاتِ، وَتَفْكِكِ الْحُرُوفِ، وَهُوَ بَيَانُهَا وَإِخْرَاجُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ بِالسَّكْتِ وَالتَّرْسُلِ وَالْيُسْرِ وَالتَّوَدَّةِ وَمُلَاحَظَةِ الْجَانِزِ مِنَ الْوُقُوفِ، وَلَا يَكُونُ غَالِبًا مَعَهُ قَصْرٌ وَلَا اخْتِلَاسٌ وَلَا إِسْكَانٌ مُحَرَكٌ وَلَا إِدْغَامُهُ فَالتَّحْقِيقُ يَكُونُ لِرِيَاضَةِ الْأَلْسَنِ وَتَقْوِيمِ الْأَلْفَاظِ وَإِقَامَةِ الْقِرَاءَةِ بِغَايَةِ التَّرْتِيلِ.. (204)

ثانياً: أقسام الواجب في علم التجويد:

(201) أبو جعفر النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ)، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيبضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، ط1، ج5، ص38.

(202) الرازي، مفاتيح الغيب، ج3، ص683.

(203) سالم صفوت محمود، فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، دار نور المكتبات، جدة - المملكة العربية السعودية.

1424هـ-2003م، ط1، ص130؛ و الزرقاني: محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ج1، ص418.

(204) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص205.

لقد قسم العلماء في أحكام تلاوة القرآن الكريم الواجب في علم التجويد إلى قسمين : واجب شرعي، واجب صناعي.

الواجب الشرعي كما عرفه أصول الفقه بأنه : "ما يثاب المكلف على فعله، ويعاقب على تركه" (205).

والمراد به في علم التجويد: المحافظة على جوهر الكلمات القرآنية، وحروفها التي تتكون منها بنيتها، وعلى حركتها وسكونها، إلى غير ذلك من الأمور التي يعيد تركها على اللحن الجلي، فمن أدى هذه الأمور على وجهها فقد استحق الأجر والمثوبة لقيامه بأداء الواجب الشرعي، ومن تركها أو تهاون في أدائها فهو آثم مستحق للعقاب، لتركه الواجب الشرعي أو تهاون به .

أما الواجب الصناعي: بأنه ما يحسن فعله ويقبح عند علماء التجويد تركه كإظهار ما حكمه الإظهار وإدغام ما حكمه الإدغام، إلى آخر ما وضعه علماء التجويد من قواعد، فمن راعى هذه القواعد في قراءته فقد أحسن وأجاد ومثلاً يحتذى به في جودة القراءة وحسن الأداء (206).

ومن أهمل القواعد أو قصر ففي أدائها استحق التأنيب والتحريم وهذا رأي المتأخرين، وذهب العلماء والسلف إلى أن مراعاة الوقف والابتداء من الواجب الشرعي الذي يثاب فاعله ويعاقب تاركه، وأن المحافظة على جوهر اللفظ القرآني ومراعاة شكله من ضم، أو فتح، أو كسر، أو سكون، أو تشديد، أو تخفيف أو غير ذلك من أحكام أمر يتحتم على القارئ أن يلتزم به وهو واجب شرعي يثاب فاعله، وإن الإخلال بأية ناحية من هذه النواحي خطأ ظاهر ولحن جلي يآثم فاعله ويعاقب عليه، وهذا بإجماع المسلمين من سلف الأمة .

وأما المحافظة على ما وضعه أئمة القراءة من أصول وقواعد وتطبيق هذه القواعد في القراءة إظهار المظهر، وإدغام المدغم، وإخفاء المخفي، وقصر المقصور، ومد الممدود وقع خلاف بين المتقدمين والمتأخرين.

فالمقدمون يرون أن المحافظة على هذه القواعد وتطبيقها في القراءة واجب شرعي كالمحافظة على جوهر اللفظ وشكله يثاب عليه فاعله، وإن الإخلال بها يعد من اللحن الجلي والخطأ البين الذي يذم فاعله ويعاقب عليه .

فليس بين القسمين فرق في الحكم بل الحكم في كل منهما واحد وهو الوجوب الشرعي والمحافظة على القواعد التجويدية وتطبيقها في القراءة واجب شرعي أيضاً وليس عند المتقدمين ما يسمى واجباً صناعياً

وأما المتأخرون يرون أن المحافظة على هذه القواعد وتطبيقها في التلاوة واجب صناعي يحسن فعله ويقبح تركه ولكن لا يستحق تاركه شيئاً من العقاب الأخرى (207).

(205) ابن عقيل: أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي الظفري، (ت: 513هـ)، الواضح في أصول الفقه، تحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1420هـ-1999م، ط1، ج2، ص520؛ و أبو إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي بن يوسف (ت: 476هـ)، التبصرة في أصول الفقه، تحقق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر - دمشق، 1403هـ، ط1، ص37.

(206) ينظر: الجريسي: محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد في علم التجويد، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، ط1، 1420هـ-1999م، ص42.

(207) ينظر: د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، دار السلام، القاهرة، ط1، 1427هـ-2006م، ص46 وما بعدها.

المطلب التاسع : صلته بغيره من العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن

لاسيما بالنسبة لعلم القراءات والتفسير فإن له من علم قراءات القرآن المجيد وعلوم القرآن منزلة الفرع من أصله أو اللازم من ملزومه أو الشرط من مشروطه، وكذلك الأمر بالنسبة للتفسير، هذا وإنه لا مانع من أن نقول أنه يؤخر عن علم التجويد ويقدم علي كثير من العلوم من تفسير وفقه وأصول، وأما نسبته إلي غيره من العلوم التي ليس موضوعها القرآن الكريم فهو التباين، وذلك لانتفاء العموم والخصوص بسبب انتفاء التداخل، ولانتفاء الاتحاد بسبب انتفاء الترادف⁽²⁰⁸⁾.

ولذلك إن معرفة علم الوقف والابتداء تحتاج إلى علوم كثيرة قال الهذلي في كتابه (الكامل):

"اعلم أن المقاطع والمبادئ علم مفتقر إليه يعلم به الفرق بين المعنيين المختلفين، والقصتين المتنافيتين والآيتين المتضادتين، والحكمين المتقاربين، وبين الناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفسر، والمحكم والمتشابه، ويميز بين الحلال والحرام، وبين ما يقتضي الرحمة والعذاب، ولهذا روي عن الصحابة أنهم قالوا: يجب أن لا يخط القارئ آية رحمة بأية عذاب على ما يقتضيه حكم الله تعالى"⁽²⁰⁹⁾، وقال ابن الأنباري: "من تمام معرفة الوقف والابتداء إذ لا يأتي لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل"⁽²¹⁰⁾، وقال ابن مجاهد:⁽²¹¹⁾ "لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي، عالم بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وكذا علم الفقه"⁽²¹²⁾، ومن خلال هذا الكلام يتضح لأي باحث أن علم الوقف والابتداء له صلة وثيقة بالعلوم الإسلامية الأخرى.

أولاً: صلته الوقف والابتداء بعلم الكلام:

تعريف علم الكلام بأنه: "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه. أو هو علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام"⁽²¹³⁾.

معرفة الوقف والابتداء تُظهر مذهب أهل السنة من مذهب المعتزلة، كما لو وقف على قوله {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}⁽²¹⁴⁾، فالوقف على

⁽²⁰⁸⁾ هذا منقول من محاضرات أستاذنا الدكتور سليمان لمادة الوقف والابتداء في الدراسات العليا - قسم التفسير - كلية العلوم الإسلامية - جامعة يلو.

⁽²⁰⁹⁾ أبو القاسم الهذلي: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده الشكري المغربي، (المتوفى: 465هـ)، *الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها*، تحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط: الأولى، 1428 هـ - 2007 م، ج1، ص131.

⁽²¹⁰⁾ الأشمولي، منار الهدى، ج1، ص13.

⁽²¹¹⁾ أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر بن مجاهد، كبير علماء القراءات وأول من سبغها توفي سنة (334، 935م). ابن الجزري، غاية النهاية، ج1، ص139؛ والزركلي، الأعلام، ج1، ص261.

⁽²¹²⁾ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص343.

⁽²¹³⁾ التهانوي: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (ت: بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، ج1، ص29؛ الجرجاني، التعريفات، ص156.

⁽²¹⁴⁾ القصص: 68.

(يختار) هو مذهب أهل السنة لنفي اختيار الخلق فهو من اختيار الله، لا اختيار طريق الحق والهداية، فالخلق هم من يختاروا⁽²¹⁵⁾.

قال القرطبي في تفسير هذه الآية ما ملخصه: قوله {مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ}:"أَي لَيْسَ يُرْسَلُ مَنْ اخْتَارُوهُ هُمْ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ:" وَيَخْتَارُ " هَذَا الْوَقْفُ النَّامُ الْمُخْتَارُ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (مَا) فِي مَوْضِعِ نَصَبِ ب" يَخْتَارُ " وَيَكُونُ الْمَعْنَى وَيَخْتَارُ الَّذِي كَانَ لَهُمُ فِيهِ الْخَيْرَةُ. قَالَ الْقُشَيْرِيُّ: الصَّحِيحُ الْأَوَّلُ لِطَبَاقِهِمْ عَلَى الْوَقْفِ عَلَى قَوْلِهِ {وَيَخْتَارُ}. قَالَ الْمَهْدَوِيُّ: وَهُوَ أَشْبَهُ بِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمَا مِنْ قَوْلِهِ: {مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ} نَفْيَ عَامٍّ لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ أَنْ يَكُونَ لِلْعَبْدِ فِيهَا شَيْءٌ سِوَى اكْتِسَابِهِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"⁽²¹⁶⁾.

ولهذا قال الماتريدي في تفسيره لهذه الآية: "أحدهما: على الوقف على قوله: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ}، والابتداء من قوله: {مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ} من أمرهم، فإن كان على هذا فيكون (ما) هاهنا (ما) جحد، أي: لم يكن لهم الخيرة من أمرهم.

والثاني على الصلة: ليس على الحجاج، فيكون تأويله: وربك يخلق ما يشاء ويختار الذي لهم الخيرة أن يكون، الوقف على هذا على قوله: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ}، ثم يقول {وَيَخْتَارُ} الذي لهم (الخيرة)"⁽²¹⁷⁾.

ومن أختار أن (ما) ها هنا بمعنى "الذي"، جعل المعنى أنه: يختار الذي لهم فيه خيرة⁽²¹⁸⁾، والراجح الأول أي كونها نافية لإطباقهم الوقف على قوله (ويختار) و(ما) نفي عام لجميع الأشياء، أن يكون للعبد فيها شيء سوى اكتسابه بقدر الله عز وجل.

وقد احتج بهذا المسلك طائفة المعتزلة على وجوب مراعاة الأصلح، والصحيح أنها نافية، كما نقله ابن أبي حاتم، عن ابن عباس وغيره أيضاً، فإن المقام في بيان انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار، وأنه لا نظير له في ذلك، ولهذا قال: {سبحان الله وتعالى عما يشركون} أي: من الأصنام والأنداد، التي لا تخلق ولا تختار شيئاً، وقال ابن كثير في قوله تعالى {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ}: "يخبر تعالى أنه المنفرد بالخلق والاختيار، وأنه ليس له في ذلك منازع ولا معقب فقال: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ} أي: مَا يَشَاءُ، فَمَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَأَلْأَمُورُ كُلُّهَا خَيْرُهَا وَشَرُّهَا بِيَدِهِ، وَمَرَجَعُهَا إِلَيْهِ، وَقَوْلُهُ: {مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ} نَفْيٌ عَلَى أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهُمْ}"⁽²¹⁹⁾.

وكذلك قوله تعالى {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} فمنهم من وقف على قوله تعالى {إِلَّا اللَّهُ} فيكون علم المتشابه خاص به سبحانه، ومنهم من لم يقف ووصل الآية، فيكون المعنى وما يعلم تأويله إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، أي لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم، أي ثبتوا فيه وتمكنوا⁽²²⁰⁾.

وفي هذا يقول الماتريدي مبيناً موضع الوقف: "قال قوم: موضع الوقف على قوله: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}، ثم ابتداء فقال: {يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا}، {يَقُولُونَ} بمعنى: قالوا، {آمَنَّا بِهِ}: بما

(215) ينظر: طاهر خالده، الوقف والابتداء بين النظرية والتطبيق، ص 10.

(216) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص305.

(217) أبو منصور الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود (ت333هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقق: د.

مجدي باسولوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ 2005م، ج8، ص190.

(218) ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج19، ص608.

(219) الأحزاب:36؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص251.

(220) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، ج1، ص338؛ والرازي، مفاتيح الغيب، ج7، ص145.

عرفنا، وذلك جائز في اللغة؛ {يقول} بمعنى: قال؛ وقال آخرون: موضع الوقف على قوله: {إِلَّا اللَّهُ}، ثم استأنف الكلام فقال: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا}؛ المحكم والمتشابه وغيره قيل: {الراسخون} هم المتدارسون. (221).

ثانيا: صلة الوقف والابتداء بعلم النحو:

يعرف ابن عصفور علم النحو بقوله: "علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي يأتلف منها" (222).

وعرفه التهانوي: "علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة وسقاما، وكيفية ما يتعلّق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه" (223)، وغرضه تحصيل ملكة يقتدر بها على إيراد تركيب وضع وضعاً نوعياً لما أراده المتكلم من المعاني وعلى فهم معنى أي مركب كان بحسب الوضع المذكور (224).

وللوقف والابتداء صلة وثيقة بعلم النحو، تجعل من هذا العلم علماً مرتبطاً باللغة العربية، قائم على أسسها، لانه القرآن نزل بلسان عربي مبين كما في الآيات القرآنية الآتية:

1. الوقف على قوله تعالى: {وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} في قوله تعالى: {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ} (225)، وقف تام إذا نصبت {صبغة الله} على الإغراء والتقدير: "الزموا صبغة الله" أي دين الله وهو قول الكسائي (226).

فإن نصبت على البديل من قوله تعالى: {بَلْ مَلَأَ إِبْرَاهِيمَ} (227) وهو قول الأخفش (228) لم يتم الوقف على (العليم) (229).

(221) الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج2، ص312.
(222) ابن عصفور: علي بن محمد (ت669هـ)، المقرب، تحقق: أحمد عبد الستار الجوّاري و عبد الله الجبوري، العراق، ط1، 1392هـ-1972، ج1، ص45.
(223) التهانوي، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص23.
(224) ينظر: القنّوجي: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت:1307هـ)، أبجد العلوم، دار ابن حزم، ط1، 1423هـ-2002م، ص547.
(225) البقرة: 137-138.

(226) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص144؛ والآلوسي، روح المعاني، ج1- ص395. والكسائي هو: علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي المعروف بالكسائي النحوي، أحد القراء السبعة، وإمام الكوفة في النحو توفي سنة (189هـ-804م). القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت:646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ-1982م، ج2، ص256.

(227) البقرة: 135 ونص الآية: {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مَلَأَ إِبْرَاهِيمَ خَنِفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.
(228) الأخفش الأوسط: سعيد بن مسعدة الأوسط أبو الحسن أخذ عن سيبويه، من أهل بلخ. سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه. وصنف كتباً، منها (تفسير معاني القرآن) و (شرح أبيات المعاني) و (الاشتقاق) و (معاني الشعر) و (كتاب الملوك)

2. وكذلك الوقف على {نصيراً} في قوله تعالى: {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا} (230) هو وقف كافٍ، إذا عُلِّقت {من...} في قوله تعالى: {مَنْ الَّذِينَ هَادُوا} (231) بمبتدأ محذوف تقديره (من الذين هادوا ناس) فإن عُلِّقت بقوله: {نصيراً} أي: (اكتفوا بالله ناصرًا لكم من الذين هادوا) لم يكف الوقف على {نصيراً}.

ولا يوقف على الوجهين على: {من الذين هادوا}، لأن {بحرفون} على الأول نعت للمبتدأ المحذوف، وعلى الثاني حال من {الَّذِينَ هَادُوا} فلا يقطع من ذلك (232).

3. وكذلك الوقف على {عدو مبين} من قول الله تعالى: {وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} (233) كاف إذا نصبت {ثمانية أزواج} بإضمار "وأنشأ" وتقديره: "كلوا لحم ثمانية أزواج".

وإن نصب على البدل في قوله تعالى: {حمولة وفرشاً} أو جعل بدلاً "ما" على الموضع في قوله: {مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} لم يكن الوقف كافياً على {مبين} لأن ما بعده متعلق بما قبله (234).

4. وكذلك الوقف على {البينة} في قوله تعالى: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} (235) كاف إذا رفع {رسول} على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: "هو رسول" و قَالَ الزَّجَّاجُ: رَسُولٌ رُفِعَ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْبَيِّنَةِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: رُفِعَ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مُضْمَرٌ، أَي: هِيَ رَسُولٌ أَوْ هُوَ رَسُولٌ.

وَقَرَأَ أَبُو وَابْنُ مَسْعُودٍ {رَسُولًا} بِالنَّصْبِ عَلَى الْقَطْعِ، وَقَوْلُهُ: مِنَ اللَّهِ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ هُوَ صِفَةٌ لِرَسُولٍ، أَي: كَائِنٌ مِنَ اللَّهِ، وَيَجُوزُ تَعَلُّقُهُ بِنَفْسِ رَسُولٍ، وَجُوزَ أَبُو الْبَقَاءِ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ صُحُفٍ، وَالْقُدِيرُ: يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً مُنْزَلَةً مِنَ اللَّهِ، وَقَوْلُهُ: يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ صِفَةً أُخْرَى لِرَسُولٍ، أَنْ حَالًا مِنْ مُتَعَلِّقِ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ قَبْلَهُ. وَمَعْنَى يَتْلُوا: يَقْرَأُ، يُقَالُ: تَلَا يَتْلُو تِلَاوَةً (236).

5. وقوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (237) ففي الآية وقف كاف على قوله تعالى: {إلا خائفين}، ووجه كفايته: أن ما بعده وهو قوله {لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ...}

و (القوافي)، وزاد في العروض بحر (الخبب)، وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر، توفي سنة (211هـ/826م). أو (215هـ/830م). ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ج2، ص41؛ الزركلي، الاعلام، ج3، ص101 وما بعدها.

(229) ينظر: الداني، المكتفي في الوقف والابتداء، ص176 وما بعدها؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص144.

(230) النساء:45.

(231) النساء:46.

(232) الداني، المكتفي في الوقف والابتداء، ص220 وما بعدها.

(233) الأنعام:142.

(234) الداني، المكتفي في الوقف والابتداء، ص261.

(235) البينة:1.

(236) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ت:1250هـ) يفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية،

دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، وبيروت، ط1، 1414هـ، ج5، ص579

(237) البقرة:114

جملة لامحل لها من الإعراب لاستئنافها عما قبلها، فلو وصلت {خائفين} بها لصارت جملة {لهم في الدنيا خزي} صفة والصفة تكون كائنة متصلة⁽²³⁸⁾.

قال العكبري: " {إلا خائفين} حال من الضمير في {يدخلونها} و {لهم في الدنيا خزي} جملة مستأنفة وليست حالاً مثل {خائفين} لأن استحقاقهم الخزي ثابت في كل حال، لا يتقيد بحال دخول المساجد خاصة"⁽²³⁹⁾.

6. قوله تعالى: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ}⁽²⁴⁰⁾، فالوقف على قوله: {صِدِّيقَةٌ} وقف كاف، لأن جملة {كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ} استئنافية منبهة على سمات الحدوث، وأنهما مشاركان للناس ففي تناول الطعام فلو وصلت (صديقة) بجملة {كانا يأكلان الطعام}، لاقتضى أن تكون صفة لـ(صديقة) ولا يصح ذلك، لتثنية ضمير {كانا}⁽²⁴¹⁾.

7. قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}⁽²⁴²⁾، في الآية الكريمة وقف كاف على قوله: {الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ}، لأن {الحمد} لا يكون وقفاً على قوله {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ}، لوقوع (ثم) هنا لترتيب الإخبار، فهي تعجب والإنكار، وليست عاطفة؛ فيكون المعنى مع الذين كفروا ببربهم يعدلون⁽²⁴³⁾.

قال الإمام الزركشي في كتابه: "قد تجيء "ثم" كثيراً لتفاوت ما بين رتبتين في قصد المتكلم فيه تفاوت ما بين مرتبتي الفعل مع السكوت عن تفاوت رتبتي الفاعل، كقوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} (ثم) هنا لتفاوت رتبة الخلق والجعل من رتبة العدل مع السكوت عن وصف العادلين"⁽²⁴⁴⁾.

ثالثاً: صلة الوقف والابتداء بعلم القراءات:

عرفه طاش كبري زادة بقوله: "هو علم يبحث عن صور نظم كلام الله تعالى، من حيث وجود الاختلافات المتواترة"⁽²⁴⁵⁾.

وعرفه صديق بن حسن خان القنوجي علم القراءات بعد علم علل القراءات، قائلاً: "علم باحث عن لمية القراءات كما أن علم القراءات باحث عن أنيتها، فالأول دراية والثاني رواية"⁽²⁴⁶⁾.

وعلم القراءات علم قام على تتبع القراءات القرآنية، وطرق ورودها إلينا، من حيث كونها متواترة أم غير متواترة، مع ذكر طرق إسناد الرواية لكل قراءة، وهو علم شريف يعد من أشرف العلوم

(238) السجاوندي، علل الوقوف، ج1، ص231.

(239) أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص108.

(240) المائدة: 75.

(241) ابن حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) البحر المحيط في التفسير، تحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج4، ص333.

(242) الانعام: 1.

(243) الأشموني، منار الهدى، ص231.

(244) الزكشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص266.

(245) طاش كبري زادة: أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، الجزء2، ص2.

(246) القنوجي، أبجد العلوم، ص449؛ و طاش كبري زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، الجزء2، ص335.

وأهمها⁽²⁴⁷⁾، فللوقف صلة وطيدة بعلم القراءات، لأن القرآن نزل بها، هذا ما يدل عليه حديث نزوله على سبعة أحرف فعن ابن عباس (رضي الله عنه) أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قال: "أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف"⁽²⁴⁸⁾.

ولهذا قد يختلف الوقف تبعاً لاختلاف القراءة كما سنذكر في الأمثلة الآتية:

1. الوقف في قوله تعالى: {فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ}⁽²⁴⁹⁾، فإنه ينبغي على ما فيها من القراءات فمن قرأ: {فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ} بالرفع والتنوين وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب ووافقهم ابن محيصة واليزيدي والحسن وقرأ أبو جعفر {ولا جدال} كذلك بالرفع والتنوين ووافقهم الحسن ووجه رفع الأولين مع التنوين أن الأول اسم لا المحمولة على ليس، والثاني عطف على الأول، ولا مكررة للتأكيد ونفي الاجتماع، وبناء الثالث على الفتح على معنى الإخبار بانتفاء الخلاف في الحج؛ لأن قريشا كانت تقف بالمشعر الحرام فرفع⁽²⁵⁰⁾ فقرأته على وجهين:

أحدهما: أن (لا) بمعنى ليس أي: ليس رفث ولا فسوق، أَرَادَ نَفْيَهُ مَشْرُوعًا لَا مَوْجُودًا فَإِنَّا نَحْدُ الرَّفَثِ فِيهِ وَنُشَاهِدُهُ، وَخَبَرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ بِخِلَافِ مُخْبِرِهِ، فَإِنَّمَا يَرْجِعُ النَّفْيُ إِلَى وَجُودِهِ مَشْرُوعًا لَا إِلَى وَجُودِهِ مَحْسُوسًا⁽²⁵¹⁾.

ثانيهما: الرفع بالإبتداء والخبر مقدر والتقدير: {لا رفث ولا فسوق في الحج} والفرق بين الوجهين: أن قوله تعالى: {في الحج} على الأول خبر ليس متعلق بالجار والمجرور {في الحج}، وعلى الثاني خبر المبتدأ.

فعلى هذه القراءة بالتقديرين المذكورين الوقف على قوله تعالى: {ولا فسوق} كاف، وقرئوا بالنصب من غير تنوين شبيهة وقتادة ونافع وعاصم والأعمش وحزمة والكسائي⁽²⁵²⁾.

وكذلك الوقف على {وضعتها أنثى} من قوله تعالى: {فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ}⁽²⁵³⁾ كاف على قراءة من قرأ بفتح العين وإسكان التاء في قوله تعالى: {بما وضعت} وهي قراءة الأسود ويحيى بن وثاب وأبي جعفر وشيبة ونافع وأبي عمرو وحزمة والكسائي وحفص عن عاصم⁽²⁵⁴⁾ لأن ذلك إخبار من الله عز وجل عن أم مريم فهو منفصل عن كلام أم مريم ومستأنف.

وليس بوقف من قرأ {بما وضعت} بضم التاء عن قراءة أبو بكر وابن عامر فلا يقف {أنثى} لأنه من كلامها فلا يفصل⁽²⁵⁵⁾.

(247) جعفر: عبد الغفور محمود مصطفى، القرآن والقراءات والأحرف السبعة، دار السلام - القاهرة، ط1، 1429هـ 2008، ج1، ص146.

(248) أخرجه البخاري في مسنده، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، 1422هـ، ط1، الحديث: 4991، ج6، ص184.

(249) البقرة: 197.

(250) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ج1، ص176.

(251) ينظر: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424هـ 2003م، ط3، ج1، ص188.

(252) الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، (ت: 444هـ)، التيسير في القراءات السبع، تحقق: اوتوتريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1404هـ 1984م، ج1، ص80.

(253) آل عمران: 36.

(254) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص87.

(255) المصدر السابق، ص87. و الأشموني، منار الهدى، ص165.

فكانها قالت: اعتذار إني وضعتها أنثى، وأنت أعلم بما وضعت {ما وضعت} جائز على قراءة سكون التاء⁽²⁵⁶⁾.

2. قوله تعالى في سورة هود: {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} الوقف هنا عند كلمة "أهلك"، ومن قرأ {إنه عمل غير صالح}⁽²⁵⁷⁾ يكسر الميم وفتح اللام للكسائي وحده (258) لم يبتدئ بذلك ولم يقف على ما قبله وهو قوله: {من أهلك} لان الكلام متصل ببعضه فوصله بما قبله أولى، لأنه مع ما قبله كلام واحد، لأنه المراد ابن نوح (عليه السلام)⁽²⁵⁹⁾.

ومن قرأ {إنه عمل غير صالح} بفتح الميم ورفع اللام وتنوينها ورفع الراء من {غير} وهي قراءة ابن مسعود والشعبي والحسن وأبي جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والأعمش⁽²⁶⁰⁾ فله تقديران:

أحدهما: يراد ابن نوح (عليه السلام) كأول بتقدير: "إنه ذو عمل" فعلى هذا لا يوقف على ما قبله وهو قوله: {أهلك} ولا يبتدأ به .

الثاني: أن يراد السؤال بتقدير: "إن سؤلك يا نوح إياي أن أنجي كافراً عمل غير صالح" فعلى هذا يحسن الوقف على ما قبله وهو قوله {من أهلك} ويحسن الابتداء بما بعده، لأنه مما قبله⁽²⁶¹⁾.

رابعاً: صلة الوقف والابتداء بعلم المعاني:

وتعريف علم المعاني بأنه: هو تتبع خواص تراكيب الكلام ومعرفة تفاوت المقامات حتى يمكن من الاحتراز عن الخطأ في تطبيق الأولى على الثانية، لأن للتراكيب خواص مناسبة لها يعرفها الأدباء إما بسليقتهم أو بممارسة علم البلاغة وتلك الخواص بعضها ذوقية وبعضها استحسانية وبعضها توابع ولوازم المعاني الأصلية لكن لزوماً معتبراً في عرف البلغاء وإلا لما اختص فهمها بصاحب الفطرة السليمة وكذا مقامات الكلام متفاوتة⁽²⁶²⁾.

ومن مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، نجد مراعاة الفصل والوصل في وقوفه، إذ نراهم يقفون عند تمام المعنى، لأنهم يرون أن المعنى يرتبط بالمبنى ارتباطاً وثيقاً وأن المعنى يتغير لمواطن الوقف ومثال على ذلك:

1. الوقف على قوله تعالى: {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا} والابتداء بقوله تعالى: {وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ} (263) فإنه بذلك يتبين الفصل بين الأمرين، لأن يوسف (عليه السلام) أمر بالأعراض وهو الصفح عن جهل من جهل وأراد ضره، والمرأة أمرت بالاستغفار لذنبها لأنها همت بما يجب الاستغفار منه ولذلك أمرت به لَمْ يَهَمْ بِذَلِكَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِذَلِكَ لَمْ يُؤْمَرْ بِالِاسْتِغْفَارِ مِنْهُ وإنما هم بدفعها عن نفسه

(256) الأشموني، منار الهدى، ص 165.

(257) هود: 46.

(258) ابن مجاهد البغدادي: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، (ت: 324هـ)، كتاب السبعة في القراءات، تحقق: شوقي ضيف،

دار المعارف - مصر، ط 1400، 2هـ، ج 1، ص 334.

(259) ينظر: الداني، المكتفى في معرفة الوقف والابتداء، ص 316.

(260) ينظر: الداني، التيسير في القرآن السبع، ص 125.

(261) الداني، المكتفى في معرفة الوقف والابتداء، ص 316.

(262) ينظر: القنوجي، أبجد العلوم، ص 505؛ و التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج 1، ص 24.

(263) يوسف: 29.

لِعِصْمَتِهِ وَلِذَلِكَ أَكَّدَ أَيْضًا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْوَقْفَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ} والابتداء بِقَوْلِهِ: {وَهُمْ بِهَا} وَذَلِكَ لِلْفَصْلِ (264).

2. الوقف على قوله تعالى: { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ } وهو كاف والابتداء ثم الابتداء { وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ } (265)، ولا يجوز وصله بما قبله لأنه لو وصل لصار قوله تعالى: {والله يعلم إنك ...} من مقول المنافقين، وليس الأمر كذلك بل هو رد لكلامهم أن رسول الله غير رسول فكذبهم الله بقوله: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ} (266).

خامساً: صلة الوقف والابتداء بعلم الفقه:

فقد عرفه الجرجاني بأنه "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية" و"قيل: هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم، وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد، ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل" (267).

ولعلم الوقف والابتداء صلة قوية بعلم الفقه، لانه قد يختلف في الوقف تبعاً للاختلاف في الحكم الفقهي . ويتضح ذلك في الأمثلة التالية:

1. الوقف على قوله: {أبدا} من قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا} (268)، هنا الوقف كاف وذلك على قول من قال: إن شهادة القاذف لا تجوز ولا تقبل وإن تاب، والاستثناء في قوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا} (269) عند القائلين بذلك من الفسق لا غي (270).

ومن قال: إن شهادته جائزة إذا تاب (271)، جعل الاستثناء من قوله تعالى: {وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا} وما بعده لم يجوز الوقف على قوله تعالى: {أبدا} ووقف على قوله تعالى: {فإن الله غفور رحيم} (272).

(264) ينظر: الزكشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص346.

(265) المنافقون: 1.

(266) ينظر: الأشموني، منار الهدى، ص785.

(267) الجرجاني، علي محمد (ت816هـ)، التعريفات، تحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1403هـ/1983م، ط2، ص171. قال التفنيزاني: (الْقَوَاعِدُ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى الْفِقْهِ هِيَ الْقَضَايَا الْكُلِّيَّةُ)، التفنيزاني، سعد الدين محمد بن مسعود بن عمر الشافعي (ت: 792 هـ)، التلويح على التوضيح، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية _ بيروت، 1416هـ/1996م، ط1، ص36/1.

(268) النور: 4.

(269) النور: 5.

(270) وممن ذهب إلى سقوطها: علماء الحنفية، وخالفهم المالكية والشافعية. السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: 483هـ)، المبسوط، دار المعرفة - بيروت، 1414هـ/1993م، ج9، ص70؛ مالك بن أنس، المدونة، وهي رواية القاضي عبد السلام بن سعيد التتوخي الملقب بسحنون (ت240هـ / 854م) عن مالك بن أنس، دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م، ط1، ج4، ص512؛ الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي (ت: 204هـ)، الأم، دار المعرفة - بيروت، 1410هـ/1990م، ج6، ص225.

(271) وممن يرى قبول شهادة المحدود في القذف إذا تاب توبة نصوحا: مالك والشافعي وأحمد والليث وعطاء وسفيان بن عيينه، ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج12، ص179.

(272) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص406.

2. كذلك الوقف على قوله تعالى: {وَبَنَاتِ الْأَخْتِ} من قوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتِ الْأَخِ وَبَنَاتِ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتِ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ} (273) الوقف هنا جائز وذلك للفرق بين التحريم النسبي والسببي (274).

وقال أبو حاتم السجستاني: "الوقف على كل كلمة واحدة من الكلمات هذه الآية إلى قوله تعالى في الآية الثانية: {وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} كاف" (275).

(273) النساء 23.

(274) الأشموني، منار الهدى، ص 208.

(275) المصدر السابق، ص 208.

المطلب العاشر: مسائله

أي مقاصد هذا الفن وقضاياه ومباحثه المتنوعة التي تذكر فيه وقضاياه الكلية والجزئية. أما الكلية فحكمتنا: أصول هذا العلم توقيفية وكل وقف اختياري جائز مالم يوهم معني غير مراد.

ولهذا تعلق مسائله في بيان كيفية الوقف على الكلمات القرآنية، وكيفية الابتداء، ثم حكم كل وقف، وصفت هذا الوقف من حيث ذاته، وما يشترط فيه، وما هي أسبابه.

المبحث الأول

أقسام الوقف وعلاماته و أنواعه

أقسام الوقف وعلاماته و أنواعه

في هذا المبحث سأتطرق إلى بيان أقسام الوقف عند العلماء، ثم بيان كل نوع بشكل مستقل عن غيره، ليختم البحث بمطلب خاص عن علامات الوقف في القرآن الكريم.

وقد جاءت المطالب كما يلي:

المطلب الأول: الأقوال والآراء في أقسام الوقف والقول الراجح منها

المطلب الثاني: الوقف التام.

المطلب الثالث: الوقف الكافي.

المطلب الرابع: الوقف الحسن.

المطلب الخامس: الوقف القبيح

المطلب السادس: علامات الوقف بالمصحف الشريف

المطلب السابع: بيان أنواع الوقف

المطلب الأول: الأقوال والآراء في أقسام الوقف والقول الراجح منها

أختلف علماء القراءات والتجويد في أقسام الوقف فهي غير منضبطة ولا منحصرة، لاختلف القراء والمفسرين والمعرّبين، حيث أن الوقف يكون تاماً على تفسير أو إعراب أو قراءة أو معنى، وغير تام على وجه آخر، فكل يحدد موطن الوقف، مع بيان نوع هذا الوقف، حسب فهمه لمعنى الآية، فمن هنا نشأ اختلافهم في اصطلاح مراتب الوقف في القرآن الكريم وذلك لما اشتهر أنه لا مشاحة في الاصطلاح، بل يسوغ لكل أحد أن يصطلح على ما شاء، لبيان الحسن، والأحسن، والممنوع، حرصاً على تفهيم كلام الله تعالى، وأداء تلاوته على أتم وجه⁽²⁷⁶⁾.

وللوقف تعلق بالجانب اللفظي والمعنوي، لمنطوق الآية ومفهومها، ولهذا وجب النظر في اللفظ من جهة والمعنى من جهة أخرى، لكون تعلق الوقف بهما، وكما يلي:

التعلق اللفظي: هو أن يكون ما بعده متعلقاً بما قبله من جهة الإعراب كأن يكون صفة أو معطوفاً بشرط أن يكون ما قبله كلاماً تاماً.

أما التعلق المعنوي: فهو أن يكون تعلقه من جهة المعنى فقط دون شيء من تعلقات الإعراب كالإخبار عن حال المؤمنين في أول سورة البقرة {أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ} فإنه لا يتم إلا إلى قوله: {هُمُ الْمُفْلِحُونَ}⁽²⁷⁷⁾، ثم أحوال الكافرين حيث قال سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ}، فلا يتم المعنى إلا عند قوله تعالى: {وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}⁽²⁷⁸⁾، ثم تمام أحوال المنافقين تنتهي عند قوله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}⁽²⁷⁹⁾، حيث لم يبق لما بعده تعلق بما قبله لا لفظاً ولا معنى⁽²⁸⁰⁾.

فالذين جعلوا الوقف أربعة أقسام فهي عندهم كالآتي:

1- اختياري 2- اضطراري 3- اختياري 4- انتظاري⁽²⁸¹⁾.

1- الوقف الاختياري: وهو الذي يقصده القارئ باختياره من غير عروض سبب كضيق النفس أو العطاس أو النسيان أو غير ذلك⁽²⁸²⁾، وسمي بالاختياري، لأنه يحصل بمحض إرادة القارئ دون ضرورة ولا إجابة على اختبار

2- الوقف الاضطراري: هو الذي يعرض للقارئ بسبب ضرورة ألتجائه الى الوقف كضيق النفس أو العطاس أو العي أو النسيان وما الى ذلك⁽²⁸³⁾.

(276) الأشموني، منار الهدى، ص24.

(277) البقرة:5.

(278) البقرة:7.

(279) البقرة:20.

(280) ينظر: الملا علي القاري، المنحة الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، تحقق: أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق سوريا، ط2، 1433هـ-2012م، ص251.

(281) المصدر نفسه، ص263.

(282) ملا علي القاري، المنحة الفكرية، ص263.

3- الوقف الاختباري: وهو أن يقصد لذاته من غير عروض سبب في جهاته، وهو ما يمتحنه الأستاذ بقوله: كيف تقف على هذا اللفظ بعينه ؟ لعلم مهارته في وجوه قراءته⁽²⁸⁴⁾.

4- الوقف الانتظاري: هو أن يقف القارئ على كلمة ليعطف عليها غيرها حين جمعه اختلاف رواياته⁽²⁸⁵⁾.

وهناك من جعله على ثلاثة أقسام: اضطراري واختباري بالباء الموحدة واختباري بالياء المثناة⁽²⁸⁶⁾.

وأما ابن الجزري: فقد قسم الوقف في ذاته على قسمين: اختياري واضطراري وعلل ذلك بأن الكلام إما أن يتم أو لا يتم فإن تم كان اختيارياً وأدرج تحته الوقف التام والكافي والحسن بحسب التعلق، وإن لم يتم كان الوقف عليه اضطرارياً وهو المصطلح عليه بـ(القبیح) ولا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى⁽²⁸⁷⁾.

وأما السجاوندي: فقد ذكر أن الوقف على خمس مراتب: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص ضرورة⁽²⁸⁸⁾.

وأما زكريا الأنصاري: (رحمه الله) فالوقف عنده ثمانية مراتب: التام، ثم الحسن، ثم الكافي، ثم الصالح، ثم المفهوم، ثم الجائز، ثم البيان، ثم القبیح⁽²⁸⁹⁾.

أما ابن الأنباري: فقد ذكر الوقف أن الوقف على ثلاثة أوجه: "وقف تام، ووقف حسن، ووقف قبیح"⁽²⁹⁰⁾.

وقسم أبو عمرو الداني الوقف الى أربعة أقسام: تام مختار، وكاف جائز، وصالح مفهوم، وقبیح متروك⁽²⁹¹⁾.

وأما السخاوي فأقسام الوقف عنده: تام وكاف وحسن وقبیح⁽²⁹²⁾.

وذكر علي بن محمد النوري الصفاقسي: أنه أختار تقسيم الداني، أنها أربعة أقسام: تام، وكاف، وحسن، وقبیح، ثم قال: "لكن التحقيق: أن كل قسم منها ينقسم الى قسمين فتام وأتم، وكاف وأكفي، وحسن وأحسن وقبیح وأقبح، والله أعلم⁽²⁹³⁾".

(283) محمود بن علي بسّة المصري (ت: بعد 1367 هـ)، العميد في علم التجويد، تحقق: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة – الإسكندرية، ط1، 2004، ص151.

(284) ملا علي القاري، المنحة الفكرية، ص263.

(285) المصدر السابق، ص264.

(286) محمود بن علي بسّة المصري، العميد في علم التجويد، ص151.

(287) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص226.

(288) ينظر: السجاوندي، علل الوقوف، ج1، ص10.

(289) ينظر: زكريا بن محمد الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، ص5-6.

(290) الأنباري، الإيضاح في الوقف والابتداء، ص149.

(291) ينظر: الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص7.

(292) ينظر: السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ج1، ص284.

(293) علي بن محمد بن سالم الصفاقسي، تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، ج1، ص131.131.

وأما الاشموني فمراتب الوقف عنده: تام وأتم، وكاف وأكفى، وحسن وأحسن، وصالح وأصلح وقبيح وأقبح⁽²⁹⁴⁾.

وقال بعض العلماء: الوقف على قسمين: تام وقبيح لا غير⁽²⁹⁵⁾.

ومذهب الجمهور كما ذكر الزركشي أن الوقف على ثمانية أقسام: تام، وشبيه به، وناقص وشبيه به، وحسن وشبيه به، وقبيح وشبيه به⁽²⁹⁶⁾.

وأيضاً من جعل أقسام الوقف ثلاثة: اختباري "بالباء الموحدة" واضطراري واختياري "بالياء المثناة تحت ولكل منها حد يخصصه حقيقة يتميز بها عما سواه"⁽²⁹⁷⁾.

أما أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة (رحمه الله) فقد أنكر هذه التقسيمات لوقوف القرآن، حيث قرر أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام أو الناقص أو الحسن أو القبيح، وتسميته بذلك بدعة ومسميه ومعتمد الوقف على نحوه مبتدع، لأن القرآن معجز وهو كالقطعة الواحدة، وكله قرآن، وبعضه قرآن، وكله تام حسن، وبعضه تام حسن⁽²⁹⁸⁾.

وقد أجيب على كلامه بأن الأمر ليس كما ذكر، لأن الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز في شيء، وإنما المعجز الرصف العجيب، والنظم الغريب، وليس ذلك في بعض الكلمات. وأما قوله: "أن بعضه تام حسن، كما أن كله تام حسن" فغير مسلم، لأنه إذا قال القارئ: إذا جاء"⁽²⁹⁹⁾ ووقف فليس بوقف تام، بل يحتمل أن يكون أراد القائل: إذا جاء فلان، أو نحوه، وكذلك كل ما يفرد من الكلمات القرآنية فهو موجود في كلام البشر، أما إذا اجتمع وانتظم، انحار عن غيره، وامتاز، وظهر مافيه من الإعجاز⁽³⁰⁰⁾.

إن الناظر في كل هذه التقسيمات التي مر ذكرها يلاحظ تفاوتاً فيما بين القراء في تقسيم الوقف، فأقول: إن مرد ذلك يرجع إلى ارتباط الوقف بالمعنى الذي يفهم من الجملة القرآنية ومدى صلتها بما بعدها، ومع أن هذه التقسيمات مختلفة إلا أن الملاحظ عليها هو تفاوت المقصود، وإن كانت مختلفة الألفاظ أو الاصطلاح.

ويكون ترتيب أقسام الوقف بإختصار كما يأتي:

1. الوقف الاضطراري .

2. الوقف الانتظاري.

3. الوقف الاختباري.

4. الوقف الاختياري.

(294) ينظر: الاشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص25.

(295) ينظر: الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص139.

(296) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص354.

(297) ينظر: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت:1409 هـ)، هداية القاري إلى

تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2، ص368.

(298) ينظر: شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات تلفظونالقرآت، ج1، ص250.

(299) النصر:1.

(300) ينظر: شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات، ج1، ص250.

ثم قسم الاختياري إلى أربعة أقسام خاصة:

1. تام .

2. كاف.

3. حسن .

4. قبيح.

وسنتطرق في المطالب القادمة إلى التقسيمات التي ذهب إليها أكثر القراء، واتفقوا عليها لكي يتم التعريف بها وبيانها بشكل وافٍ، مع ذكر الأمثلة من الآيات الدالة على هذه الأنواع، والوقف هي: التام والكافي والحسن والقبيح.

المطلب الثاني: الوقف التام

أولاً: تعريف الوقف التام وبيان حكمه

التام في اللغة: " من تَمَّ الشيء يتم تماماً، وتممه الله تَتِمِّمًا وَتَتِمَّةً. وَتَتِمَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ مَا يَكُونُ تَمَاماً لِمَا يَتِمُّهُ كَقَوْلِكَ: هَذِهِ الدَّرَاهِمُ تَمَامُ هَذِهِ الْمِائَةِ، وَتَتِمَّةٌ هَذِهِ الْمِائَةِ. وَالتَّمُّ: الشَّيْءُ التَّامُّ، يُقَالُ: جَعَلْتُهُ تِمّاً، أَيْ بَتَمَامِهِ"⁽³⁰¹⁾.

والوقف التام في الاصطلاح: هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده لا لفظاً ولا معنى؛ وبعبارة أخرى: هو الوقف على ما تم معناه، ولم يتعلّق بما بعده لا لفظاً ولا معنى⁽³⁰²⁾، كقوله تعالى: {أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ⁽³⁰³⁾، ثم يبتدئ بقوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} ⁽³⁰⁴⁾؛ ووجه التسمية تاماً لتام الكلام به وانقطاع ما بعده عنه⁽³⁰⁵⁾.

حكم الوقف التام: أما حكم الوقف التام فإنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده⁽³⁰⁶⁾.

والوقف التام: أَكْثَرُ مَا يُوجَدُ عِنْدَ رُءُوسِ الْآيِ كَقَوْلِهِ: {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ⁽³⁰⁷⁾، ثم يبتدئ بقوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} ⁽³⁰⁸⁾، وكذا {وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} ⁽³⁰⁹⁾، ثم يبتدئ بقوله: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} ⁽³¹⁰⁾.

وقد يوجد قبل انقضاء الفاصلة كقوله تعالى: {وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذِلَّةً} هُنَا التَّمَامُ لِأَنَّهُ انْقَضَى كَلَامُ بَلْقِيسَ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} ⁽³¹¹⁾ وَهُوَ رَأْسُ الْآيَةِ.

كَذَلِكَ: {لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي} هُوَ التَّمَامُ لِأَنَّهُ انْقَضَاءُ كَلَامِ الظَّالِمِ الَّذِي هُوَ أَبِي بَنٍ خَلَفَ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا} ⁽³¹²⁾، وَهُوَ رَأْسُ آيَةٍ.

وَكَذَلِكَ: {يَتَكَبَّرُونَ} {وَزُخْرُفًا} ⁽³¹³⁾ رَأْسُ الْآيَةِ: {يَتَكَبَّرُونَ} {وَزُخْرُفًا} هُوَ التَّمَامُ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ: {سُقُقًا}.

وَأَخِرُ كُلِّ قِصَّةٍ وَمَا قَبْلَ أَوَّلِهَا وَأَخِرُ كُلِّ سُورَةٍ تَامٌ وَالْأَحْزَابُ وَالْأَنْصَافُ وَالْأَرْبَاعُ وَالْأَتْمَانُ وَالْأَسْبَاعُ وَالْأَتْسَاعُ وَالْأَعْشَارُ وَالْأَحْمَاسُ وَقَبْلَ يَاءِ النَّدَاءِ وَفَعْلُ الْأَمْرِ وَالْقِسْمُ وَلامه دون القول والله بَعْدَ

⁽³⁰¹⁾ الفراهيدي، العين، مادة (تم)، ج8، ص111.

⁽³⁰²⁾ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص351.

⁽³⁰³⁾ البقرة:5.

⁽³⁰⁴⁾ البقرة:6.

⁽³⁰⁵⁾ ينظر: الأشموني، منار الهدى، ص:20.

⁽³⁰⁶⁾ ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص226.

⁽³⁰⁷⁾ البقرة:5.

⁽³⁰⁸⁾ البقرة:6.

⁽³⁰⁹⁾ البقرة:46.

⁽³¹⁰⁾ البقرة:47.

⁽³¹¹⁾ النمل:34.

⁽³¹²⁾ الفرقان:29.

⁽³¹³⁾ الزخرف:34.

رَأْسُ كُلِّ آيَةٍ وَالشَّرْطُ مَا لَمْ يَتَقَدَّمْ جَوَابُهُ وَكَانَ اللَّهُ وَذَلِكَ وَلَوْلَا غَالِبُهُنَّ تَأَمُّ مَا لَمْ يَتَقَدَّمَهُنَّ فَسَمَّ أَوْ قَوْلٌ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ⁽³¹⁴⁾.

ثانياً: ضوابط الوقف التام

العلامات أو الضوابط التي نستطيع أن نميز بها الوقف التام عن غيره سنذكرها مع زيادة في إيضاحها من خلال الأمثلة الآتية:

1. الابتداء بعده بالاستفهام ملفوظاً به أو مقدر⁽³¹⁵⁾، نحو قوله تعالى: {اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}⁽³¹⁶⁾، كما يكون الاستفهام بعده دالاً على أن الوقف كافٍ نحو قوله تعالى: {مَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ}⁽³¹⁷⁾، إذ إن الوقف على {كَسَبُوا} وقف كافٍ⁽³¹⁸⁾.

2. الابتداء بـ"يا النداء"⁽³¹⁹⁾، نحو قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}⁽³²⁰⁾.

3. الابتداء بـ"فعل أمر"⁽³²¹⁾، نحو قوله تعالى: {وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى، وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا...}⁽³²²⁾.

4. الابتداء بعده شرط⁽³²³⁾، نحو قوله تعالى: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ...}⁽³²⁴⁾، ونحو قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}⁽³²⁵⁾.

5. الفصل بين آية عذاب بآية رحمة⁽³²⁶⁾، نحو قوله تعالى: {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحَجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ، وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا...}⁽³²⁷⁾.

6. العدول عن الأخبار إلى الحكاية⁽³²⁸⁾، نحو قوله تعالى: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهُودُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا...}⁽³²⁹⁾.

⁽³¹⁴⁾ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 351.

⁽³¹⁵⁾ ينظر: الأشموني، منار الهدى، ص 25.

⁽³¹⁶⁾ سورة الحج: 69 و 70.

⁽³¹⁷⁾ سورة النساء: 88.

⁽³¹⁸⁾ ينظر: د. عبد الكريم إبراهيم عوض، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، نقلاً عن المكتفى في الوقف والابتداء، ص 223.

⁽³¹⁹⁾ ينظر: الأشموني، منار الهدى، ص 25.

⁽³²⁰⁾ البقرة: 20 و 21.

⁽³²¹⁾ ينظر: منار الهدى للأشموني، ص: 25.

⁽³²²⁾ طه: 131 و 132.

⁽³²³⁾ ينظر: الأشموني، منار الهدى، ص 25.

⁽³²⁴⁾ النساء: 123.

⁽³²⁵⁾ الزلزلة: 6 و 7.

⁽³²⁶⁾ ينظر: الأشموني، منار الهدى، ص 26.

⁽³²⁷⁾ البقرة: 24 و 25.

7. انتهاء الاستثناء⁽³³⁰⁾، نحو قوله تعالى: {أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} ⁽³³¹⁾.

8. انتهاء القول⁽³³²⁾، نحو قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا...} ⁽³³³⁾.
9. الإبتداء بعده بالنفي أو النهي⁽³³⁴⁾، نحو قوله تعالى: {وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ، لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...} ⁽³³⁵⁾، ونحو قوله تعالى: {وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ، لَا يَغْرُنْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ} ⁽³³⁶⁾.
10. الفصل بين الصفتين المتضادتين⁽³³⁷⁾، نحو قوله تعالى: {هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ...} ⁽³³⁸⁾.

ثالثاً: أمثلة للوقف التام من القرآن الكريم وأثره على المعنى

المثال الأول: الوقف على لفظ {الْمُفْلِحُونَ} في قوله تعالى: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ⁽³³⁹⁾ وقف تام، لأنه نهاية كلام عن المؤمنين وما بعده منفصل عنه لفظاً ومعنى، بل هو كلام جديد عن موضوع آخر، وهو موقف الكفار من الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ورسالته، ولا يوجد أي رابط لفظي أو معنوي بين العبارتين أو القستين بدليل ابتداء الآية الثانية بـ {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} ⁽³⁴⁰⁾.

ثم تتم قصة الكافرين وموقفهم من الدعوة والختم على قلوبهم وسمعهم، وإلقاء الغشاوة على أبصارهم ⁽³⁴¹⁾ وذلك في قوله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ⁽³⁴²⁾،

وفي هذا يقول الداني مبيناً مواضع الوقف لبيان معنى القصة في قوله تعالى: (الْم) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ. أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ. يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ. فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) ⁽³⁴³⁾ {ينفقون} كاف. وقيل تام، لأنه انقضاء صفة مؤمني العرب. ثم ابتداء [بذكر] صفة مؤمني أهل الكتاب. {وما أنزل من قبلك} كاف، {هم يوقنون} أكفى منه. {المفلحون} تام. {لا يؤمنون} كاف. {وعلى سمعهم} كاف، وقيل: تام. وروى المفضل عن عاصم {وعلى أبصارهم

⁽³²⁸⁾ ينظر: الأشموني، منار الهدى، ص26.

⁽³²⁹⁾ الأعراف: 159 و160.

⁽³³⁰⁾ ينظر: الأشموني، منار الهدى، ص26.

⁽³³¹⁾ البقرة: 159 و160.

⁽³³²⁾ ينظر: الأشموني، منار الهدى ص26.

⁽³³³⁾ الشعراء: 71 و70.

⁽³³⁴⁾ ينظر: الأشموني، منار الهدى، ص26؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ج:1، ص:145، ومنار الهدى، ص11.

⁽³³⁵⁾ البقرة: 177 و176.

⁽³³⁶⁾ آل عمران: 196 و195.

⁽³³⁷⁾ ينظر: الأشموني، منار الهدى، ص26.

⁽³³⁸⁾ الجاثية: 11.

⁽³³⁹⁾ البقرة: 5.

⁽³⁴⁰⁾ البقرة: 6؛ الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص140.

⁽³⁴¹⁾ د. عبد الكريم إبراهيم عوض، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص147.

⁽³⁴²⁾ البقرة: 7.

⁽³⁴³⁾ البقرة: 10، 1.

غشاوة} بالنصب. فعلى هذا لا يوقف على {سمعهم} لأن {الغشاوة} منصوبة بفعل دل عليه {ختم}، إذ الختم في المعنى (جعل) فكأنه قال: وجعل على أبصارهم غشاوة. والوقف على ((غشاوة)) كاف على القراءتين، {ولهم عذابٌ عظيم} تام. {وما هم بمؤمنين} كاف. {والذين آمنوا} كاف، {إلا أنفسهم} كاف، {وما يشعرون} أكفى منه. {في قلوبهم مرض} كاف، أي: شك، {فزادهم الله مرضاً} أكفى منه، {يكذبون} كاف. وقيل: تام، لأنه آخر القصة." (344).

وبعد قصة الكافرين شرع الحق سبحانه وتعالى في بيان صفات المنافقين الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، وأبطنوا خلاف ما أظهروا، وهؤلاء تتم قصتهم عند قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (345)، بعد ذلك ساق الله تعالى كلاماً جديداً بدايته: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ...} (346).

قال مجاهد: في أول سورة البقرة أربع آيات في نعت المؤمنين، واثنان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين، كلها متصل بعضها ببعض، و"قدير" آخرها وأتم ما فيها "المفلحون" و"عظيم" و"قدير" (347).

المثال الثاني: قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} (348)، فالوقف على كلمة {الرِّبَا} من قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا} وقف تام، بينما يرى البعض: أن الوقف كاف (349)، ولعل من قال بكفايته رأى أن قوله تعالى: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} من تنمة قول الذين يأكلون الربا، فتكون في محل نصب بالقول عطفاً على المقول، وعلى هذا تكون جملة {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} حالاً بإضمار "قد" وهو بعيد جداً؛ وعند أكثر المفسرين رجحوا أن الوقف على قوله تعالى: {مِثْلُ الرِّبَا} وقف تام، لأنه الفصل بين الجملتين أبين، ولأن جملة {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} منقطعة الصلة عما قبلها لفظاً ومعنى (350).

المثال الثالث: قوله تعالى: {قُلْ إِنْ تُحْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوْهُ يُعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (351)، فالوقف على لفظ الجلالة {يُعْلَمَهُ اللَّهُ} وقف تام (352) وذلك لأنه منفصل عما بعده لفظاً ومعنى، إذ إن قوله تعالى: {وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} جملة مستأنفة وليست معطوفة على جواب الشرط وهو "يعلمه الله" لأن علمه بما في السموات والأرض غير متوقف على الشرط، فهو يعلم ما في السموات والأرض على الإطلاق (353).

المثال الرابع: قوله تعالى: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} (354)، فالوقف على قوله تعالى: {أَهْلُ الْكِتَابِ} وقف تام (355)، بينما يرى البعض: أنه وقف كاف على أن قوله تعالى: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} خاص لأهل الكتاب (356).

(344) البقرة: 5. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص 159.

(345) البقرة: 20.

(346) البقرة: 21.

(347) الأنباري، الإيضاح في الوقف والابتداء، ص 501 وما بعدها؛ الأشموني، منار الهدى في الوقف والابتداء، ص 57 وما بعدها.

(348) البقرة: 275.

(349) الأشموني، منار الهدى في معرفة الوقف والابتداء، ص 146.

(350) السجاوندي، علل الوقوف، ج 1، ص 346.

(351) آل عمران: 29.

(352) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص 199.

(353) للأشموني، منار الهدى في معرفة الوقف والابتداء، ص 163.

(354) النساء: 123.

ولكن رجح بعض العلماء أن الوقف على {الْكِتَابِ} وقف تام، وذلك لأن ما بعده وهو قوله تعالى: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} كلام مستأنف غير متصل بما قبله، بل منقطع عنه وهو عام للمسلمين وأهل الكتاب (357) وأكثر المفسرين يرجحون ذلك الوجه .

(355) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص: 225.

(356) الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ج2، ص605.

(357) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص225.

المطلب الثالث: الوقف الكافي

أولاً: تعريف الوقف الكافي وبيان حكمه

الكافي في اللغة: اسم فاعل من كفى ومعناه: الذي يغنيك عن غيره، يقال: كفاه الشيء واكتفى به واستكفيته الشيء فكفانيه⁽³⁵⁸⁾.

الوقف الكافي في الاصطلاح: هو الذي يحسن القطع عليه ويحسن الابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به معنى لا لفظاً.

وبتعريف آخر: هو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها من حيث اللفظ، وتعلق بها أو بما قبلها من حيث المعنى، فهو منقطع لفظاً، متصل معنى⁽³⁵⁹⁾.

1. سبب تسميته بالوقف الكافي: سمي كافياً للاكتفاء به واستغنائه عما بعده، لعدم تعلقه به من جهة اللفظ، وإن تعلق به من جهة المعنى، وسمي أيضاً: الوقف الصالح، والمفهوم، والجائز كما قال الإمام السخاوي، بينما أطلق عليه الإمام السجاوندي: الوقف المطلق، وعرفه: والمطلق ما يحسن الابتداء بما بعده، ولا يتعين الوقف على الكلمة التي يعتبر الوقف عليها كافياً بل يجوز وصلها بما بعدها باعتبار تمام الكلام، إذ هناك تعلق في المعنى وسياق الموضوع⁽³⁶⁰⁾.

2. حكم الوقف الكافي: وحكمه أن يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده فهو منقطع لفظاً متصل معنى، وسمي كافياً لاكتفائه واستغنائه عما بعده واستغنائه ما بعده بأنه لا يكون مقيداً له، وهو أكثر الوقوف الجائزة وروداً في القرآن الكريم⁽³⁶¹⁾.

أما الفرق بين الوقف التام والكافي فليس هناك اختلاف كبير لأنه يعتمد على تعلق ما وقف عليه بما بعده من جهة الإعراب أو لا، وهو أمر منضبط ببعض الشيء من التعلق المعنوي⁽³⁶²⁾.

3. دليل الوقف الكافي من السنة النبوية: ومما يدل على ثبوت جواز القطع على الكافي في السنة النبوية:

عن عبدالله بن مسعود، (رضي الله عنه) أنه قال: "قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): اقرأ عليّ قلت أقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: إني أحب أن أسمع من غيري. قال: فافتتحت سورة النساء فلما بلغت {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا}⁽³⁶³⁾، قال: أمسك. فإذا عيناه تذرفان⁽³⁶⁴⁾"، ففي هذا الحديث دليل على جواز القطع على الكافي، لأن قوله: {شَهِيدًا} وقف كاف⁽³⁶⁵⁾.

(358) ابن منظور لمسان العرب، ج5، ص225.

(359) الجزري، النشر في القراءات، ص226.

(360) السجاوندي، علل الوقوف، ج1، ص116.

(361) الأشموني، منار الهدى، ص26.

(362) حمود بن علي بسطة المصري، العميد في علم التجويد، ص154.

(363) النساء: 41.

(364) النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ) فضائل القرآن، تحقق: د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم، دار الثقافة، بيروت و الدار البيضاء، رقم الحديث: 103، ص129.

وليس بتام، لأنه متعلق بما بعده معنى إذ إن المعنى: فكيف يكون حالهم إذا حصل حالهم هذا {يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا} (366)، فما بعده متعلق بما قبله.

والوقف على قوله {وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا} وقف تام (367)، لأنه انقضاء القصة وهو آخر الآية الثانية.

وقد أمر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن يقطع تلاوته على {شَهِدًا} مع قربه من {حَدِيثًا}، وفيه دلالة واضحة على جواز القطع على الوقف الكافي (368).

ثانياً: ضوابط الوقف الكافي

إن الوقف الكافي له ضوابط وعلامات

1. أن يكون ما بعده مبتدأ، نحو قوله تعالى: {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} (369)، قال ابن الجزري: "كافٍ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهُ مُبْتَدَأً خَبَرُهُ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ، وَحَسَنٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهُ خَبَرًا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ أَوْ خَبَرٌ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ" (370).

2. أن يكون ما بعده فعلاً مستأنفاً مع السين أو سوف على التهديد، نحو قوله تعالى: {أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَنُكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ} (371)، الوقف هنا على قوله تعالى {خَلَقَهُمْ} فهو كافٍ (372)، وكذلك قوله تعالى: {وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ} (373)، فالوقف على قوله تعالى {عَامِلٌ} كافٍ (374).

3. أن يكون ما بعده فعلاً مستأنفاً بغير السين أو سوف، نحو قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...} (375)، الوقف هنا على {يَعْبُدُونَنِي} (376).

(365) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص 220.

(366) النساء: 42.

(367) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص 220.

(368) المصدر نفسه، ص 137.

(369) البقرة: 4.

(370) النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 228.

(371) الزخرف: 19.

(372) الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ج 1، ص 250؛ د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص 173.

(373) هود: 93.

(374) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص 320؛ د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص 173.

(375) النور: 55.

(376) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص 412؛ د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص 173.

4. أن يكون مفعولاً لفعل محذوف، نحو قوله تعالى: {بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ، وَعَدَ اللَّهُ...} (377)، أي وعد الله وعداً فلما حذف الفعل أضيف المصدر الى الفاعل (378).

5. أن يكون ما بعده استفهاماً، نحو قوله تعالى: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا} (379)، الوقف هنا على قوله تعالى {كَسَبُوا} (380).

6. كذلك إذا كان ألف الاستفهام مقدراً نحو قوله تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُخْجَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (381)، الوقف هنا على قوله تعالى {الْأَرْضِ} (382).

7. أن يقع بعده حرف "إن" المكسورة الهمزة، الساكنة النون، نحو قوله تعالى: {أَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ} (383)، الوقف هنا على قوله تعالى {الرَّحْمَنِ} (384).

8. أن يقع بعده "ألا" المخففة نحو قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} (385)، الوقف هنا على قوله تعالى {رَبِّهِمْ} (386).

9. أن يقع بعده {بَلْ} نحو قوله تعالى: {وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ} (387)، كما قد يكون حسناً قبل {بَلْ} (388).

ومن الكافي أيضاً: ما يقتضيه العدول من الإخبار الى الحكاية أو عكسه، كقوله تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا...} (389)، لأن قوله: "وبعثنا" معدول بالحكاية عن الإخبار في قوله: {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ}.

-
- (377) الروم: 5 و6.
(378) الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ج2، ص142؛ د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص173.
(379) النساء: 88.
(380) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص322؛ د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص173.
(381) الأنفال: 67.
(382) الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ج1، ص298؛ د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص173.
(383) الملك: 20.
(384) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص580؛ د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص173.
(385) هود: 18.
(386) الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ج1، ص373؛ د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص173.
(387) البقرة: 88.
(388) د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص173.
(389) المائدة: 12.

والوقف قد يكون كافياً على إعراب وتفسير، وغير كافٍ على آخر نحو قوله تعالى: { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ }⁽³⁹⁰⁾، فإنه كافٍ على أن ما بعده مستأنف، وهو قول ابن عباس وعائشة وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم ومذهب أبي حنيفة وأكثر أهل العلم وذهب إليه الفراء⁽³⁹¹⁾، والأخفش⁽³⁹²⁾، وأبو حاتم⁽³⁹³⁾، وغيرهم⁽³⁹⁴⁾.

قال هشام بن عروة⁽³⁹⁵⁾: "كان أبي يقول في هذه الآية: "وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم"، أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ولكنهم يقولون: "أما به كل من عند ربنا"⁽³⁹⁶⁾.

وعند غيرهم الوقف كافٍ على { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ } فإنه عندهم معطوف عليه، وهو رواية عن ابن عباس، واختاره ابن الحاجب ومن تبعه، والمعتمد هو الأول وعند أرباب الوقف هو المعمول، ولذا رمزوا فوق لفظ الجلالة حرف الميم بالحمرة للإيماء إلى أن الوصل موهم لمعنى فيه خلل من حيث الاعتقاد.

ثالثاً: أمثلة للوقف الكافي من القرآن الكريم وبيان أثره على المعنى

المثال الأول: قوله تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْجِمُونَ }⁽³⁹⁷⁾، فالوقف على قوله تعالى: { مِنْ قَبْلِكُمْ } وقف كافٍ للفصل بين الاستفهام والإخبار، لأن قوله: { وَلَمَّا يَأْتِكُمْ } عطف على { أَمْ حَسِبْتُمْ } تقديره: أحسبتم ولما يأتكم وكذلك أيضاً جملة { مَسْتَهْجِمُونَ } البأساء والضراء⁽³⁹⁸⁾، لا موضع لها من الإعراب جاءت تفسيراً أوبياناً للمثل، وذلك لما أوضح الله ما نال المؤمنين الصادقين في الأمم السابقة من المحن والشدائد حتى يتأسى بهم

⁽³⁹⁰⁾آل عمران:7.

⁽³⁹¹⁾يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (144 - 207 هـ = 761 - 822 م): المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنه، توفي في طريق مكة. من كتبه "المقصود والممدود" و "المعاني" ويسمى "معاني القرآن" أملاه في مجالس عامة كان في جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضياً، و "المذكر والمؤنث" وكتاب "اللغات" و "الفخر" في الأمثال، و "ما تلحن فيه العامة" و "آلة الكتاب"، و "اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف" و "الجمع والتنثية في القرآن"، و "مشكل اللغة". الزركلي، الأعلام، ج8، ص145.

⁽³⁹²⁾(000 - 177 هـ = 793 - 000 م) عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس ابن ثعلبة، أبو الخطاب: من كبار العلماء بالعربية. لقي الأعراب وأخذ عنهم. وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها. الزركلي، الأعلام، ج3، ص288.

⁽³⁹³⁾هو سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني، كان من كبار العلماء باللغة والشعر، من أهل البصرة، وكان المبرد يلازم القراءة عليه، له كتب كثيرة، منها "المعمرين" و المختصر في النحو على مذهب الأخفش، توفي سنة 248. الزركلي، الأعلام، ج3، ص143.

⁽³⁹⁴⁾ملا علي القاري، المنحة الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ص264.

⁽³⁹⁵⁾عروة بن الزبير بن العوام أبو عبد الله المدني، وردت الرواية عنه في حروف القرآن روى عن أبيه وعائشة، وروى عنه أولاده والزهري وجماعة، قال ابن شاذان: كان يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظراً ويقوم به بالليل فما تركه إلا ليلة قطعت رجله ثم عاود في ليلته المقبلة وكان قد وقع في رجله الأكلة فنشرها، مات سنة ثلاث أو أربع أو خمس وتسعين. ابن الجوزي: شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص511.

⁽³⁹⁶⁾الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج5، ص218.

⁽³⁹⁷⁾البقرة:214.

⁽³⁹⁸⁾وجوز البقاء أن قوله: "مستهم البأساء والضراء" في موضع الحال بإضمار "قد"، العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (ت: 616 هـ)، التبيين في إعراب القرآن، تحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص171.

المسلمون، وكان ذلك على سبيل المثل فكان قائلاً قال: ما ذلك المثل أو ما مثل الذين خلوا ومضوا وما حالهم؟ فكان الجواب: {مَسْتَهُمُ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ}.

وبهذا البيان يتضح أن جملة {مَسْتَهُمُ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ} مرتبطة بما قبلها معنى لا لفظاً فحينئذ يكون الوقف على {مِنْ قَبْلِكُمْ} كافياً، وكذلك الوقف على قوله: {مَتَى نَصْرُ اللَّهِ} وقف كاف أيضاً، لأن قوله: {أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} كلام مستأنف بقرينة افتتاحه بالأداة "ألا" التنبيهية (399)، قال الإمام القرطبي: "أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ" إخبار من الله مؤتلفاً بعد تمام ذكر القول (400).

المثال الثاني: قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} (401)، فالوقف على قوله: {مِنْ دُونِ اللَّهِ} وقف كاف، وذلك لأن قوله تعالى: {قَالَ سُبْحَانَكَ} استئناف مبني على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل: فماذا يقول عيسى "عليه السلام" (402).

فعدم تمام المعنى قد يجعل الوقف وقفاً قبيحاً، ومثاله من وقف على قوله تعالى: {مَا لَيْسَ لِي} ثم يبدأ بقوله: {بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ} فهو وقف قبيح، وهذا خطأ؛ ومن أعتبره جعله في موضع قسم وهو خطأ، لأنه لا جواب له؛ هذا إن كان ينوي التقديم والتأخير بتقدير: "إن كنت قلته فقد علمته بحق" وهو خطأ ظاهر (403).

المثال الثالث: قوله تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (404)، فالوقف على قوله: {كَمَثَلِ آدَمَ} وقف كاف لأن قوله تعالى: {خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ}: هذه الجملة تفسير للمثل فلا موضع لها، وقيل: موضعها حال من آدم، و«قَدْ» معه مَقْدَرَةٌ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى التَّشْبِيهِ، وَالْهَاءُ لِآدَمَ، وَمِنْ مُنْعَلَقَةٍ بِخَلْقٍ، وَيَضَعُفُ أَنْ يَكُونَ حَالًا؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ تَقْدِيرُهُ: خَلَقَهُ كَائِنًا مِنْ تُرَابٍ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَيْهِ. {ثُمَّ قَالَ لَهُ}: ثُمَّ هَاهُنَا لِتَرْتِيبِ الْخَبَرِ، لَا لِتَرْتِيبِ الْمُخْبَرِ عَنْهُ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: «كُنْ» لَمْ يَتَأَخَّرْ عَنْ خَلْقِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْمَعْنَى تَفْسِيرٌ لِمَعْنَى الْخَلْقِ، وَقَدْ جَاءَتْ ثُمَّ غَيْرُ مُقَيَّدَةٍ بِتَرْتِيبِ الْمُخْبَرِ عَنْهُ كَقَوْلِهِ: {فَالْيَنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ} (405)، وَتَقُولُ: زَيْدٌ عَالِمٌ، ثُمَّ هُوَ كَرِيمٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِتَرْتِيبِ الْمُخْبَرِ عَنْهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى صَوْرَةً طَبِيعًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُنْ لَحْمًا وَدَمًا (406).

المثال الرابع: قوله تعالى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ} (407)، فالوقف على قوله تعالى: {لَعِبْرَةً} وقف كاف، وذلك لأن جملة {نُسْقِيكُمْ} ليست بصفة لـ(عبرة) بل هي استئناف لبيان ما أبهم من العبرة، كأنه قيل: كيف العبرة

(399) الأشموني منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص132.

(400) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص36.

(401) المائدة: 116.

(402) أبو السعود العمادي: محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، ج3، ص100.

(403) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص245.

(404) آل عمران: 59.

(405) يونس: 120.

(406) أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص267.

(407) النحل: 66.

فيها؟ فقيل: "نسقيكم من بين رفثٍ ودمٍ لبناً خالصاً"⁽⁴⁰⁸⁾، وبهذا يظهر أن جملة {نُسْقِيكُمْ} مرتبطة بما قبلها معنى، منقطعة لفظاً.

المثال الخامس: قوله تعالى: {فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}⁽⁴⁰⁹⁾، فالوقف على قوله: {لَمَّا جَاءَهُمْ} كاف، لأن {فَسَوْفَ} للتهديد فيبتدأ بها، لتأكيد الواقع⁽⁴¹⁰⁾ قال الإمام أبو السعود: و{فَسَوْفَ} لتأكيد مضمون الجملة وتقريره أي: فسيأتيهم البتة، وإن تأخر أنباء الشيء الذي كانوا يكذبون به من غير أن يتدبروا في عواقبه⁽⁴¹¹⁾.

المثال السادس: قوله تعالى: {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا}⁽⁴¹²⁾، فالوقف على قوله: {نُفُوسِكُمْ} وقف كاف لأن قوله تعالى بعدها: {إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا} جملة مستأنفة لامحل لها من الإعراب، وقعت جواباً عن سؤال نشأ من الجملة قبلها، فإن الله سبحانه لما أمر بالبر بالوالدين والإحسان إليهما وحذر من عقوقهما، وربما سائل يسأل: إذا بدرت من الإنسان بادرة أو وقعت منه زلة فهل يكون ذلك من العقوق؟

فأجيب بقوله: {إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا} أي: إن تكونوا صادقين في البر بوالديكم، وتوقيرهما، وبدرت منكم جفوة لهما أو زلة في حقهما واستغفرتكم الله فإن الله يغفر لكم، وبهذا يتضح أن جملة {إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ...} مرتبطة بما قبلها معنى لا لفظاً⁽⁴¹³⁾، ولهذا لا يجوز الوقف على {إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ} لأن الوقف هنا يؤدي إلى تغيير معنى الآية.

المثال السابع: قوله تعالى: {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ}⁽⁴¹⁴⁾، فالوقف على قوله: {جَاءَ الْحَقُّ} وقف كاف، لأن (ما) في قوله {وَمَا يُبْدِيُ...} نافية.

والمعنى: وما يبدي الباطل خلقاً وما يعيد حقاً، والمراد بالحق: القرآن، وبالباطل: الشيطان، أو الأصنام، أو الباطل الذي يصاد الحق. أما قوله: {وما يعيد} أي: لا يخلق أحداً ولا يبعثه⁽⁴¹⁵⁾.

المثال الثامن: قوله تعالى: {الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}⁽⁴¹⁶⁾، فالوقف على قوله: (رسلنا) وقف كاف، لأن ما بعده مستأنف على التهديد، إذ إن قوله: {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} وعيد شديد لهم على تكذيبهم بالرسول وبكتبهم.

والمعنى: فسوف يعلمون سوء عاقبة تكذيبهم لأنبياء الله تعالى، ولكتبه التي أنزلها عليهم. فالكلام منقطع لفظاً متصل معنى⁽⁴¹⁷⁾.

(408) السجاوندي، علل الوقوف، ج2، ص641.

(409) الانعام:5.

(410) السجاوندي، علل الوقوف، ج1، ص473.

(411) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص110.

(412) الإسراء:25.

(413) الحصري: فضيلة الشيخ محمود خليل، شيخ المقاريء المصرية، معالم الإهداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، مكتب

السنة، القاهرة، ط1423، 1هـ2002م، ص26.

(414) سبأ:49.

(415) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص466.

(416) غافر:70.

(417) الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ج2، ص231.

المطلب الرابع: الوقف الحسن

أولاً: تعريف الوقف الحسن وبيان حكمه

الحسن لغة: بفتح -الحاء والسين مأخوذ من الحسن بضم الحاء وسكون السين - الحُسْنُ: ضِدُّ الْقُبْحِ وَنَقِيضُهُ. الأزهري: الحُسْنُ نَعْتُ لِمَا حَسُنَ؛ حَسُنَ وَحَسَنَ يَحْسُنُ حُسْنًا فِيهِمَا، فَهُوَ حَاسِنٌ وَحَسَنٌ؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالْجَمْعُ مَحَاسِينٌ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، كَأَنَّهُ جَمْعُ مَحْسَنٍ، وَمِنْهُ حَسَنْتُ الشَّيْءَ إِحْسَانًا وَتَحْسِينًا، وَهُوَ يُحْسِنُ الشَّيْءَ أَيَّ يَعْمَلُهُ، وَيَسْتَحْسِنُ الشَّيْءَ أَيَّ يَعُدُّهُ حَسَنًا. وَيُقَالُ: إِنِّي أَحَاسِنُ بِكَ النَّاسَ⁽⁴¹⁸⁾.

وقد وردت مادة "الحسن" في القرآن الكريم - بفتح الحاء والسين تسع عشرة مرة في ثماني عشرة آية وذلك في قوله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} (419).

واصطلاحاً: عرف جمهور العلماء الوقف الحسن: هو الذي يحسن الوقف عليه لأنه كلام مفيد حسن ولا يحسن الابتداء بما بعده، لتعلقه به لفظاً ومعنى.

وبتعريف آخر: هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً، وذلك نحو قوله: {الحمد لله رب العالمين} و {الرحمن الرحيم} (420).

إن الجملة الموقوف عليها تامة في ذاتها، مفيدة بنفسها، والجملة الثانية الواقعة بعدها عبر مفيدة بنفسها، ولا تتم إلا بالجملة الأولى لوجود التعلق اللفظي.

والتعلق اللفظي: هو التعلق من جهة الإعراب، وذلك بأن يكون لما بعده اللفظ الموقوف عليه شدة التعلق به أو بما قبله، كأن يكون صفة له أو حال منه أو معطوف عليه.

وينبغي أن لا يلزم من وجود التعلق في المعنى التعلق في اللفظ، بخلاف التعلق في اللفظ فيلزم منه وجود التعلق في المعنى، أي التعلق اللفظي أعم من التعلق المعنوي.

واستدل الجمهور بحديث السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) لوصف قراءة النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) حيث قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا قرأ قطع آية آية، يقول، {بسم الله الرحمن الرحيم} ثم يقف، ثم يقول: {الحمد لله رب العالمين} ثم يقف، ثم يقول {الرحمن الرحيم} ثم يقف، ثم يقول {مالك يوم الدين} وهكذا إلى آخر السورة⁽⁴²¹⁾.

(418) ابن منظور، لسان العرب، مادة حسن، ج 13، ص 114 و 117 والفيروزآبادي، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: سنة 817 هـ)، القاموس المحيط، تحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 8، 1426 هـ، 2005 م، ج 1، ص 1189.

(419) البقرة: 245.

(420) ينظر حول موطن الوقف الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص 157.

(421) الأشموني، منار الهدى، ص 27. وروى الحديث: الدار قطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت: 385 هـ)، حقه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شليبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط 1، 1424 هـ، 2004 م، ج 2، ص 84، برقم (1189)؛ وكذا صححه النووي النوي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين (ت: 676 هـ)، المجموع شرح المذهب، دار الفكر، (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي)، ج 3، ص 333.

قال الأشموني معقبا على هذا الحديث: " ولا شك في أن إتباع هدى النبي - صلى الله عليه وسلم - وسنته أولى من اتباع الرأي القائل بتسجيل اتباع الأغراض والمقاصد للوقوف عند انتهائها، وقد قال - تعالى -: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (422)" (423).

وحكى سيبويه: {الحمد لله أهل الحمد} برفع اللام ونصبها فلا يقبح الإبتداء به، كأن يكون رأس آية، نحو: {رَبِّ الْعَالَمِينَ} يجوز الوقف عليه؛ لأنه رأس آية، وهو سُنَّة وإن تعلق ما بعده بمأقبلة (424).

وقال الإمام الداني "ولهذا الحديث طرق كثيرة، وهو أصل معتمد في هذا الباب" (425).

أما لماذا سمي بالوقف الحسن؟ سمي بالوقف الحسن لأنه يفهم معنى مفيداً بذاتته يحسن السكوت عليه (426).

وأما حكم الوقف الحسن: فالوقف الحسن إما أن يكون على رأس آية، أو لا يكون على رأس آية.

فإن لم يكن على رأس آية حسن الوقف دون الإبتداء (427) بما بعده وذلك بالاتفاق، مثاله قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (428) فالوقف على قوله تعالى: {الحمد لله} وقف حسن، لأنها جملة مفيدة بنفسها، إلا أن الإبتداء بما بعد الوقف لا يحسن لأنه لا يتم إلا بالجملة الأولى، لوجود الرابط اللفظي وهو كون {رب} صفة والموصوف {الله} جل جلاله فلا يمكن الفصل بين الصفة والموصوف.

وكذلك قوله تعالى: {يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ} (429)، فالوقف على كلمة "الرسول" وقف الحسن، لأنها جملة مفيدة يحسن السكوت عليها، ولكن الإبتداء ما بعده لا يحسن بل هو من الإبتداء القبيح لأنه يفسد المعنى، إذ يصبح تحذيراً من الإيمان بالله تعالى، لذا فإن وقف القارئ على مثل هذه الألفاظ فعليه أن يعود الى الكلمة التي وقف عليها فيبتدىء بها ويصلها بما بعدها إن صلح الإبتداء بها، وإلا فيما قبلها مما يصلح الإبتداء به (430).

ثانياً: أمثلة للوقف الحسن من القرآن الكريم وأثره على المعنى

المثال الأول: {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} (431). فالوقف على كلمة (نور) وقف حسن، لأنه كلام مفيد في ذاته، ولكن الإبتداء بما بعده وهو قوله: {مُصَدِّقًا} لا يجوز، لأنه متعلق بما قبله لفظاً، إذ إنه معطوف على موضع {فيه هدى ونور} والتقدير: آتيناه الإنجيل كائناً فيه هدى ونور ومصدقاً وقيل: إن (مصدقاً) معطوف على (مصدقاً) الأول فيكون حالاً من (عيسى) مؤكداً للحال الأول ومقررراً له، والوجه الأول أولى، لأن التأسيس أولى من التأكيد (432).

(422) الأحزاب: 21.

(423) الأشموني، منار الهدى في معرفة الوقف والابتداء، ج1، ص6.

(424) المصدر نفسه، ج1، ص27.

(425) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص147.

(426) الجريسي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص209.

(427) المصدر نفسه، ص209.

(428) الفاتحة: 2.

(429) الممتحنة: 1.

(430) الشيخ الجريسي، نهاية القول المفيد، ص213.

(431) المائدة: 46.

(432) ابنحيان، البحر المحيط، ج4، ص370.

المثال الثاني: قوله تعالى: {وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ} (433)، فالوقف على قوله: {أئمة الكفر} وقف حسن، لأنه كلام مفيد في ذاته، ولكن الابتداء بما بعده لا يجوز، لأن قوله: {لعلهم ينتهون} متعلق بقوله: {فقاتلوا} (434).

قال الإمام الألوسي: {لعلهم ينتهون} متعلق بقوله {فقاتلوا} أي: قاتلوهم إرادة أن ينتهوا، أي: ليكن غرضكم من القتال انتهاؤهم عما هم عليه من الكفر وسائر العظام لا مجرد إيصال الأذية بهم كما هو طريقة المؤذيين (435).

المثال الثالث: قوله تعالى: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (436)، فالوقف على كلمة (طيبين) وقف حسن، لأنه كلام مفيد في ذاته، ولكن الابتداء بقوله: {يقولون} لا يجوز، لأنه حال من مفعول {تتوفاهم} وهي حال بعد حال، والمعنى أي: طيبين قائلين.

والوقف على قوله: {عليكم} حسن، لأنه كلام مفيد في نفسه ولكن الابتداء بما بعده لا يجوز، لأنه قوله {ادخلوا} مفعول {يقولون}، فهناك رابط لفظي بين الكلمة الموقوف عليها، والتي بعدها ينبغي على القارئ أن وقف أن يراعي ذلك الرابط حتى لا يفسد المعنى (437).

(433) التوبة: 12.

(434) السجاوندي، علل الوقوف، ج 2، ص 545.

(435) الألوسي، روح المعاني، ج 5، ص 254.

(436) النحل: 32.

(437) السجاوندي، علل الوقوف، ج 2، ص 637.

المطلب الخامس: الوقف القبيح

أولاً: تعريف الوقف القبيح:

وهو الوقف على كلام لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، أو أفاد معنى غير مقصود، أو أوههم فساد المعنى⁽⁴³⁸⁾.

سبب تسمية الوقف القبيح:

وسمي الوقف قبيحاً لقبح الوقف عليه لعدم تمام الكلام وعدم فهم المعنى لما فيه من التعلق اللفظي والمعنوي معاً مع عدم الفائدة، ولا يجوز للقارئ تعمد الوقف على شيء من هذه الوقوف وما شاكلها، إلا لضرورة كضيق نفس أو عطاس أو عجز أو نسيان ويسمى حينئذ وقف الضرورة وهو مباح للقارئ ثم بعد ذهاب هذه الضرورة التي ألجأته إلى الوقف على هذه الكلمة يبتدئ منها ويصلها بما بعدها إن صلح الابتداء بها وإلا فيبتدئ بما قبلها مما يصلح البدء به إلى أن يصل إلى ما يجوز أن يقف عنده.

وهذا ما أشار إليه الحافظ ابن الجوزي في المقدمة الجزرية بقوله المذكور آنفاً:

وغير ما تم قبيح وله ... يوقف مضطراً ويبدأ قبله

ثانياً: أنواع الوقف القبيح

النوع الأول: فضابطه الوقف على العامل دون معمول، ويشمل هذا الضابط صور شتى: الوقف على المضاف دون المضاف إليه كالوقف على لفظ "بسم ومالك من نحو { بسم الله الرحمن الرحيم } و { مالك يوم الدين }⁽⁴³⁹⁾، فالوقف على مثل هذا قبيح لأنه: لم يعلم لأي شيء أضيف.

1. الوقف على المبتدأ دون خبره كالوقف على "الحمد" من "الحمد لله".

2. الوقف على الموصوف دون صفته كالوقف على لفظ "الصراط" من قوله تعالى: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }⁽⁴⁴⁰⁾.

3. الوقف على الفعل دون فاعله كالوقف على لفظ "يتقبل" من قوله تعالى: { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ }⁽⁴⁴¹⁾، إلى آخر باقي المتعلقات. فكل هذا وما مثله لا يجوز الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده لأنه لا يتم معه كلام ولا يفهم منه معنى فالوقف عليه قبيح كما أسلفنا.

⁽⁴³⁸⁾ عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي، (ت: 1409 هـ)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2، ج1، ص382.

⁽⁴³⁹⁾ الفاتحة: 3-4،

⁽⁴⁴⁰⁾ الفاتحة: 6.

⁽⁴⁴¹⁾ المائدة: 27.

النوع الثاني: وهو الذي أفاد معنى غير مقصود لتوقف ما بعده عليه ليتم منه المعنى المراد فنحو الوقف على {لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ} (442)، وذلك لأنه يوهم النهي عن أداء الصلاة مطلقاً وليس كذلك. وإنما المقصود من الآية الكريمة لا تقربوا الصلاة حال كونكم سكارى حتى تعلموا ما تقولون. وهذا المعنى المقصود لا يتم إلا إذا انضم إليه ما بعده، وعليه: فالوقف على {لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ} قبيح فيوصل بما بعده إلى أن يقف على قوله تعالى: {حَتَّى تَغْتَسِلُوا} وهو كاف.

النوع الثالث: وهو ما أوهم فساد المعنى وفيه سوء الأدب مع الله تبارك وتعالى وهو أقبح من القبيح فنحو الوقف على لفظ الجلالة "والله" في قوله تعالى: {فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (443) فهذا لا يجوز بحال وإنما يجوز الوقف على لفظ "كفر" أو على لفظ "الظالمين" وهو آخر الفاصلة.

النوع الرابع: وأقبح من هذا وأشنع الوقف على المنفي الذي بعده الإيجاب وفي هذا الإيجاب وصف لله تعالى أو لرسله عليهم الصلاة والسلام وذلك نحو قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} (444)، وقوله سبحانه: {وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ} (445)، بأن وقف على لفظ "إله" في الآيتين والقبح في هذا الوقف ظاهر لا يصح التفوه به أيضاً وإنما يكون الوقف على لفظ "وللمؤمنات" في الآية الأولى وهو تام. وعلى لفظ الجلالة في الثانية وهو كاف (446).

ثالثاً: أمثلة للوقف القبيح للبعض من يقرأ القرآن كريم

1. الوقف على لفظ {بجناحيه} في قوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ} (447)، لأن ذلك يوهم نفي ما هو مشاهد من مخلوقات الله وهذا لا يجوز وإنما يكون الوقف على "أمثالكم" وهو كاف.

2. الوقف على لفظ "والظالمين" من قوله تعالى: {يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} (448)، لأنه يوهم أن الظالمين داخلون في رحمة الله وليس كذلك بل أعد لهم العذاب الأليم فالوقف يكون على لفظ "رحمته" وهو تام.

3. الوقف على لفظ "والذين آمنوا" من قوله تعالى: {الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} (449)، لأنه يوهم دخول المؤمنين مع الكافرين في العذاب الشديد وليس كذلك بل أعد المغفرة والأجر الكبير للمؤمنين، أما العذاب الشديد فهو خاص بالكافرين، فالوقف يكون على قوله تعالى: "لهم عذاب شديد" وهو كاف وذلك ليفصل بين ما أعد للفريقين من جزاء، أو توصل الجملة الأولى بالثانية ويوقف على الفاصلة إن كانت هناك طاقة لدى القارئ بحيث يعطي الحروف حقها ومستحقها في التلاوة كما هو مقرر وإلا فلا.

(442) النساء: 43.

(443) البقرة: 258.

(444) محمد: 19.

(445) آل عمران: 62.

(446) ينظر: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي. هداية القاري إلى تجويد كلام

الباري ج1، ص 384، 385.

(447) الأنعام: 38.

(448) الأنسان: 31.

(449) فاطر: 7.

فكل هذا وما مثله مما هو خارج عن حكم الأول في المعنى لا يجوز الوقف عليه لما تقدم باستثناء الضرورة.

4. والوقف على لفظ {لَا يَسْتَحْيِ} في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا} (450)، وهذا لا يجوز بحال وإنما يكون الوقف على "فما فوقها" ولا يخفى ما في ذلك من فساد المعنى وسوء الأدب مما هو ظاهر لا يصح التقوه به.

5. ومثله الوقف على لفظ {مِنْ رَسُولٍ} في قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ} (451). وفي قوله سبحانه: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} (452)، فإنه يؤدي إلى نفي إرسال لجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام. وإنما يكون الوقف على لفظ الجلالة في الآية الأولى وعلى لفظ "لهم" في الآية الثانية.

6. ومثل ذلك الوقف على لفظ {أَرْسَلْنَاكَ} في قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (453)، فإنه يؤدي إلى نفي رسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنما يكون الوقف على "للعالمين" آخر الفاصلة.

فكل هذه الوقوف وما مثلها يجب ألا يوقف على شيء منها لما تقدم إلا من ضرورة كما ذكرنا آنفاً. فإن وقف القارئ على شيء منها أو مما شاكلها لضرورة وجب عليه أن يبتدىء بما قبل الكلمة الموقوف عليها ويصلها بما بعدها إلى أن ينتهي إلى ما يجوز أن يقف عنده فإن لم يفعل ذلك وتعتمد الوقف فقد أثم إثماً كبيراً وأخطأ خطأ فاحشاً وخرق الإجماع وحاد عن إتقان القراءة وإتمام التجويد.

رابعاً: دلالة حرمة الوقف القبيح من السنة المطهرة.

والأصل فيه ما ذكره الحافظ ابن الجزري في التمهيد بسنده المتصل إلى عدي بن حاتم قال: "جاء رجلان إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنتشهد أحدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما ووقف، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قم أو اذهب بنس الخطيب أنت"، قالوا: وهذا دليل على أنه لا يجوز القطع على القبيح لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقامه لما وقف على المستبشع لأنه جمع بين حال من أطاع الله ورسوله ومن عصى والأولى أنه كان يقف على رشد ثم يقول: ومن يعصهما فقد غوى" انتهى. وقال أبو عمرو: ففي الخبر دليل على كراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقته ويدل على المراد منه لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى ولم يفصل بين ذلك وإنما كان ينبغي له أن يقف على قوله فقد رشد ثم يستأنف ومن يعصهما فقد غوى أو يصل كلامه إلى آخره. وإذا كان مثل هذا مكروهاً مستقبحاً في الكلام الجاري بين الناس فهو في كلام الله تعالى أشد كراهة وقبحاً وتجنبه أولى وأحق منه بلفظه (454).

(450) البقرة: 26.

(451) النساء: 64.

(452) إبراهيم: 4.

(453) الأنبياء: 107.

(454) المصنف، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ص 383-386.

المطلب السادس: علامات الوقف بالمصحف الشريف

علامات الوقف: هي رموز وإشارات اصطلاحية اجتهادية وضعها العلماء فوق كلمات القرآن الكريم للدلالة على أماكن الوقف الجائزة والممنوعة⁽⁴⁵⁵⁾.

وكل ما هو موجود في المصحف من العلامات فهي مزيدة بحسب ما علم من القراء في الأداء أو من أنمة التفسير، وليس جزءاً من الرسم العثماني، فقد كانت المصاحف الأولى خالية من علامات الوقف، وظلت كذلك قروناً كثيرة، وعمل الخطاطون في فترات متأخرة على وضع علامات لأنواع الوقف التي ذكرها العلماء في كتبهم، وتجد في آخر المصاحف المطبوعة توضيحاً لدلالة تلك العلامات وما يشبهها، وقد تختلف هذه العلامات من مصحف إلى آخر تبعاً لاختلاف اجتهاد العلماء في فهم التركيب النحوي للآيات، وما يترتب على ذلك من تغيير المعنى⁽⁴⁵⁶⁾.

وسنقتصر على العلامات المشتهرة المعمول بها الآن في المصاحف المتداولة، وهي ما وضعه محمد بن علي ابن خلف الحسيني وغيره، وهي كما يلي⁽⁴⁵⁷⁾.

1. [م]: علامة الوقف اللازم، وهو الذي قد يوهم خلاف المراد إذا وصل بما بعده.

مثال: {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ} ⁽⁴⁵⁸⁾.

2. [لا]: علامة الوقف الممنوع، وهو المتعلق بما بعده تعلقاً يمنع من الوقف عليه، ومن الإبتداء بما بعده، لأنه لا يفهم المراد منه، أو أنه يوهم خلاف المراد.

مثال: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ لَا يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} ⁽⁴⁵⁹⁾.

3. [ج]: علامة الوقف الجائز الذي استوى طرفاه أي الوقف والوصل.

مثال: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ} ⁽⁴⁶⁰⁾.

4. [صلى]: كلمة منحوتة من عبارة (الوصل أولى) وهي تعني أن الوقف جائز ولكن الوصل أولى.

⁽⁴⁵⁵⁾ الجرمي: إبراهيم محمد، معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشق، ط1، 1422 هـ 2001 م، ص194.

⁽⁴⁵⁶⁾ عبد الله بن الجديع: بن يوسف اليعقوب العنزي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا، ط1، 1422 هـ 2001 م، ص150؛ غانم بن قدوري: أبو عبد الله بن حمد بن صالح، آل موسى فرج الناصري التكريتي، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار – عمان، ط1، 1423 هـ 2003 م، ص88؛ محمد بكر إسماعيل (ت: 1426 هـ)، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط1، 1419 هـ 1999 م، ص150.

⁽⁴⁵⁷⁾ الجرمي، معجم علوم القرآن، ص194؛ أبو خالد المصري: سعيد عبد الجليل يوسف صخر، فقه قراءة القرآن الكريم، مكتبة القدسي، القاهرة، ط1، 1418 هـ 1997 م، ص51؛ شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السلام للطباعة والنشر، ط2، ص101.

⁽⁴⁵⁸⁾ الأنعام: 36.

⁽⁴⁵⁹⁾ النحل: 32.

⁽⁴⁶⁰⁾ الكهف: 13.

مثال: {وَأِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (461).

5. [قلى]: كلمة منحوتة من عبارة (الوقف أولى) وتعني أن الوصل جائز ولكن الوقف أولى.

مثال: {قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ} (462).

6. [س]: علامة السكت على الحرف.

{كَلَّا بَلْ سَرَانٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (463).

7. [صه]: وهي إحدى علامات الوقف الجائز عند المغاربة، وهم لا يفصلون الوقفات تفصيل المشاركة، بل وقفهم يشمل كل أنواع الوقف الجائزة (464).

8. [**]: علامة وقف المعانقة أو وقف المراقبة الذي إذا وقف القارئ على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر.

مثال: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى} (465).

أولاً: تعريف وقف المعانقة وبيان مواضعه

المعانقة في اللغة: بضم الميم من عانق وضع كل من الرجلين ذقنه على كتف الآخر، وعنقه على عنقه، وضمه إلى نفسه، وتعانقاً واعتناقاً فهو عنيقه، وقيل: المعانقة في المودة، والاعتناق في الحرب، وقد يجوز الاعتناق في المودة كالتعانق (466).

اصطلاحاً: وقف المعانقة: وهو أن يجتمع وقفان في محل واحد يصح الوقف على كل واحد منهما، لكن إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، لئلا يختل المعنى، ويسمى أيضاً وقف المراقبة (467).

قال الإمام ابن الجزري: "قد يجيزون الوقف على حرف، ويجيز آخرون الوقف على آخر، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد، فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر: {لَا رَيْبَ} فَإِنَّهُ لَا يُجِيزُهُ عَلَى: {فِيهِ} وَالَّذِي يُجِيزُهُ عَلَى: {فِيهِ} لَا يُجِيزُهُ عَلَى: {لَا رَيْبَ} (468)".

ووقف المعانقة في عموم القرآن كله خمسة وثلاثون موضعاً فمن أرادها مفصلة فعلية بكتب الوقف والابتداء كالأشموني والسجاوندي، وأول من نبه على المراقبة في الوقف والابتداء الإمام الأستاذ

(461) الكهف: 22.

(462) البقرة: 2.

(463) المطففين: 14.

(464) الجرمي، معجم علوم القرآن، ص 195.

(465) النحل: 32.

(466) ابن منظور لمسان العرب، ج 10، ص 272.

(467) محب الدين النويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 271؛ الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ج 1، ص 126.

(468) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 237، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 296.

أبو الفضل الرازي أخذه من المراقبة في العروض⁽⁴⁶⁹⁾، وعلامة وقف المعانقة أو المراقبة في المصحف الشريف (*-*) وهذه العلامة لا تكون في موضع واحد، بل تكتب على الكلمتين اللتين بينهما معانقة أو مراقبة على التضاد⁽⁴⁷⁰⁾.

ثانياً: أمثلة للوقف المتعاقب من القرآن الكريم وأثره على المعنى

المثال الأول: قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} ⁽⁴⁷¹⁾، في هذه الآية الكريمة تراقب بين كلمتي {ريب} و {فيه} ويصح الوقف على كل منهما، لكن إذا وقف على قوله: {لَا رَيْبَ} امتنع الوقف على {فيه} بل توصل بقوله: {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}، فإذا لم يقف القارئ على {لَا رَيْبَ} فله أن يقف على {فيه} فالقارئ مخير بين الكلمتين ولا يسوغ له الوقف عليهما معاً لئلا يختل المعنى.

وبيان ذلك أن الوقف على قوله {لَا رَيْبَ} باعتبار أن {هُدًى} رفع {فيه} أو بالإبتداء، و {فيه} خبره، ويكون معنى {لَا رَيْبَ} لا شك، ويضمّر العائد على {الكتاب} لاتضاح المعنى، وذلك بأن ينوي القارئ خبراً لـ {لَا} تقديره: لا ريب فيه. هدى للمتقين، ونظير ذلك قوله تعالى: {قَالُوا لَا ضَيْرَ} ⁽⁴⁷²⁾، أي لا ضير علينا في ذلك⁽⁴⁷³⁾.

وقال الزجاج: "ويجوز رفعه على قولك {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} كأنك قلت ذلك الكتاب حقاً لأن لا شك فيه بمعنى حق، ثم قال بعد ذلك: {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} ⁽⁴⁷⁴⁾."

وقيل: هو خبر، ومعناه النهي، أي لا ترتبوا، وتم الكلام كأنه قال ذلك الكتاب حقاً⁽⁴⁷⁵⁾، فإذا لم يقف القارئ على {لَا رَيْبَ} وإنما وقف على قوله: {فيه} على تقدير أن {فيه} خبراً لـ {لَا} أو صفة لـ {لَا رَيْبَ} وحذف خبر {لَا} تقديره: لا ريب فيه عند المؤمنين⁽⁴⁷⁶⁾.

المثال الثاني: قوله تعالى: {قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا الْعَالِيُونَ} ⁽⁴⁷⁷⁾، ففي الآية الكريمة مراقبة بين كلمتي {إليكما- بآياتنا} فإذا وقف القارئ على {إليكما} لم يقف على كلمة {بآياتنا} بل يصل بما بعدها، فإذا ما وصل كلمة {إليكما} وقف على قوله: {بآياتنا} فالقارئ مخير بين كلمتين، ولا يسوغ له الوقف عليهما معاً.

وعلة الوقف على إحدى الكلمتين: أن قوله: {إليكما} يجوز أن يتعلق بـ {يصلون}.

والمعنى في ذلك: فلا يصلون إليكما تمتنعان منهم بسبب آياتنا، أو متعلق بمحذوف تقديره فوضاً أمر كما إلي، واذهباً إلى فرعون وقومه بآياتنا الدالة على صدقكما.

⁽⁴⁶⁹⁾ المراقبة في العروض: هي المراقبة في آخر الشعر عند التجزئة بين الحرفين، وهو أن يسقط أحدهما ويثبت الآخر ولا يسقطان معاً ولا يثبتان جميعاً وهو في "مفاعيل" التي للمضارع لا يجوز أن يتم إنما هو "مفاعيل" أو "مفاعيلن"، ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 427.

⁽⁴⁷⁰⁾ ابن لجزري، النشر في القراءات العشر، ص238؛ و السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص296؛ العبد: فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، دار الإيمان، القاهرة، ص215.

⁽⁴⁷¹⁾ البقرة: 2.

⁽⁴⁷²⁾ الشعراء: 50.

⁽⁴⁷³⁾ الأنباري، الإيضاح في الوقف والابتداء، ص488.

⁽⁴⁷⁴⁾ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص70.

⁽⁴⁷⁵⁾ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص159.

⁽⁴⁷⁶⁾ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص15.

⁽⁴⁷⁷⁾ القصص: 35.

وعلى كلا الوجهين: يكون الوقف على قوله: {بناياتنا} والابتداء بقوله: {أنتما ومن اتبعكما الغالبون} وهذه الجملة الكريمة تكون مؤكدة لمضمون ما قبلها من تقوية قلب موسى وتبشيريه بالغلبة والنصر على أعدائه.

أما إذا كان قوله: {بناياتنا} متعلقاً بـ {الغالبون} على معنى: أنتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا كان الوقف على قوله {إليكما} والابتداء بقوله: {بناياتنا} (478).

المثال الثالث: قوله تعالى: {لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (479)، في الآية الكريمة تعانق بين كلمتي {أولادكم – القيامة} إذ يصح الوقف على كل واحدة منهما بشرط ألا يوقف عليهما معاً لئلا يختل المعنى.

أن الوقف إذا كان على {أولادكم} فإن {يوم القيامة} ظرف لـ {يفصل} وحينئذ تكون جملة {يوم القيامة يفصل بينكم} مستأنفة لبيان عدم نفع الأرحام والأولاد في ذلك اليوم، وعليه فيوقف على قوله: {أولادكم} ويستأنف بقوله: {يوم القيامة...}.

أما على جواز أن {يوم القيامة} متعلق بقوله: {لن تنفعكم} أي لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم في هذا اليوم فحينئذ لا يوقف على {أولادكم} بل يكون الوقف على يوم القيامة والابتداء بقوله: {يفصل بينكم...} (480).

المثال الرابع: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا} (481).

ففي الآية الكريمة وقف متعانق بين كلمتي {قلوبهم- هادوا} فمن وقف على كلمة {قلوبهم} لم يقف على {هادوا} بل عليه أن يصلها بقوله تعالى: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ...}، ومن وقف على كلمة {هادوا} فعليه أن لا يقف على قوله {قلوبهم} بل يصلها بما بعدها حتى يتم المعنى، فالفارئ مخير بين الوقفين ولا يصح الوقف عليهما معاً (482).

(478) أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، التبيين في إعراب القرآن، ج2، ص1021.

(479) الممتحنة: 3.

(480) السجاوندي، علل الوقوف، ج3، ص1021.

(481) المائدة: 41.

(482) د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، ص259.

المطلب السابع: بيان أنواع الوقف

الوقف على ثلاثة أنواع:

وقف القراء وقد بيناه سابقا عند تعريفنا للوقف، ووقف الفقهاء، ووقف النحويين.

وأما وقف الفقهاء فقد عرفه الإمام الزيلعي الحنفي بقوله: "الْوَقْفُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ وَقَفَهُ إِذَا حَبَسَهُ وَقَفًا وَقَفَ بِنَفْسِهِ وَقُوفًا يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى وَمِنْهُ وَقَفَ عَقَارُهُ"⁽⁴⁸³⁾، ولذلك عرفه القرافي بقوله "مِنْ الْحَبْسِ يَفْتَحُ الْحَاءُ وَسُكُونُ الْبَاءِ وَهُوَ الْمَنْعُ وَالْمُحْبَسُ مَمْنُوعٌ مِنَ الْبَيْعِ" فجعل كلمة الحبس دالة على الوقف، ووافقه ابن قدامه⁽⁴⁸⁴⁾.

وعرفه الخطيب الشربيني الشافعي بقوله: "هُوَ وَالتَّحْبِيسُ وَالتَّسْيِيلُ بِمَعْنَى، وَهُوَ لَعَةُ الْحَبْسِ، يُقَالُ: وَقَفْتُ كَذَا: أَيَّ حَبَسْتَهُ، وَلَا يُقَالُ: أَوْقَفْتُهُ إِلَّا فِي لَعَةٍ تَمِيمِيَّةٍ وَهِيَ رَدِيئَةٌ وَعَلَيْهَا الْعَامَّةُ، وَهُوَ عَكْسُ حَبَسَ فَإِنَّ الْفَصِيحَ أَحْبَسَ. وَأَمَّا حَبَسَ فَلَعَةُ رَدِيئَةٍ، وَشَرْعًا: حَبَسَ مَالٌ يُمْكِنُ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ مَعَ بَقَاءِ عَيْنِهِ بِقَطْعِ التَّصَرُّفِ فِي رَقَبَتِهِ عَلَى مَصْرَفٍ مُبَاحٍ مَوْجُودٍ، وَيُجْمَعُ عَلَى وَقُوفٍ وَأَوْقَافٍ وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبِبْتُمْ}"⁽⁴⁸⁵⁾.

وقد ورد أن أبا طلحة رضي الله عنه لما سمع هذه الآية رغب في وقف بئر هي أحب أمواله إليه. وفي الحديث خبر الإمام مسلم "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعوا له"⁽⁴⁸⁶⁾، والصدقة الجارية محمولة عند العلماء على الوقف⁽⁴⁸⁷⁾، واستدل الفقهاء على هذا بما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: "أَصَابَ عُمَرُ بِخَيْرِ أَرْضَاءَ، فَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَصَبْتُ أَرْضًا لَمْ أَصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ مِنْهُ، فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا»، فَتَصَدَّقَ عُمَرُ أَنَّهُ لَا يُبَاعُ أَصْلُهَا وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ فِي الْفُقَرَاءِ، وَالْقُرَبَى

⁽⁴⁸³⁾الزيلعي: عثمان بن علي بن محجن البارع، فخر الدين الحنفي (ت: 743 هـ)؛ تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، وحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي (ت: 1021 هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، ط1، 1313 هـ، ج3، ص324.

⁽⁴⁸⁴⁾القرافي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت: 684 هـ)، النخيرة، تحقيق: جزء 1، 8، 13: محمد حجي، جزء 2، 6: سعيد أعراب، جزء 3 - 5، 7، 9 - 12: محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، 1994م، ج6، ص301؛ و ابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، (ت: 620 هـ)، المغني، مكتبة القاهرة، 1388 هـ - 1968م، ج6، ص3.

⁽⁴⁸⁵⁾آل عمران: 92؛ الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977 هـ) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ - 1994م، ج3، ص522، وحديث إبي طلحة أورده أحمد في مسنده، ج1، ص535، برقم: 511؛ ورواه أيضا: ابن حبان: أبو حاتم الدارمي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبانك بن معاذ بن مغبذ، التميمي، البستي (ت: 354 هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، بيروت - مؤسسة الرسالة، 1408 هـ - 1988م، ط1، رقم الحديث 7182، ج16، ص184.

⁽⁴⁸⁶⁾النيسابوري: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجبل بيروت، باب مايلحق الإنسان من الثواب، رقم الحديث: 4310، ج73، ص5.

⁽⁴⁸⁷⁾إمام الحرمين الجويني: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، أبو المعالي (ت: 478 هـ)، نهاية المطلب في دراية المذهب، حققه وصنع فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الديب، الناشر: دار المنهاج، 1428 هـ - 2007م، ط1، ج8، ص339، الرملي: الشيخ زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، حاشية على أسنى المطالب في شرح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي، ج2، ص462؛ ابن قدامة، المغني، ج6، ص3.

وَالرَّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالضَّيْفِ وَابْنِ السَّبِيلِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ" (488).

وأما وقف النحويين فهو قطع النطق عند آخر الكلمة والوقف عليها بصورة معينة، كما قال ابن مالك في ألفيته في باب (الوقف) (489):

(488) رواه البخاري، برقم: 2737، ج3، ص198؛ رواه مسلم، برقم: 4311، ج3، ص73، ص5؛ والترمذي في سننه، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 998 م، برقم: 1375، ج3، ص52.

(489) ابن مالك: محمد بن عبد الله، الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: 672هـ)، ألفية ابن مالك، دار التعاون ج1، ص7 و7.

المبحث الثاني أمر متفرقة تتعلق بعلم الوقف

المبحث الثاني: أمور متفرقة تتعلق بعلم الوقف

المطلب الأول: مذاهب الأئمة القراء في الوقف والابتداء.

المطلب الثاني: التفسير بالوقف.

المطلب الثالث: أثر اختلاف القراءات القرآنية المتواترة في الوقف والابتداء

المطلب الرابع: الأبيات والقواعد في الوقف والابتداء

المطلب الخامس: أماكن الوقف التي يراها بعض أهل العلم

المطلب الأول: مذاهب الأئمة القراء في الوقف والابتداء

إن لكل إمام من الأئمة المشهورين مذهبه في الوقف والابتداء:

فنافع⁽⁴⁹⁰⁾: كان يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى.

وابن كثير⁽⁴⁹¹⁾: يقف على قوله تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ} ⁽⁴⁹²⁾ وعلى قوله تعالى: {وَمَا يُشْعِرُكُمْ} ⁽⁴⁹³⁾ وعلى قوله تعالى: {إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ} ⁽⁴⁹⁴⁾ ولم يبال بعدها وقف أم لا، كذلك روي عنه وهذا يدل على أنه كان يقف حيث ينقطع نفسه.

وفي رواية أخرى عنه: أنه كان يراعي الوقف على رؤوس الآي مطلقاً ولا يعتمد في أوساط الآي وفقاً سوى ثلاثة مواضع:

قوله تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) وقوله تعالى: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) وقوله تعالى: (إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ) ⁽⁴⁹⁵⁾.

وأبو عمرو⁽⁴⁹⁶⁾ كان يعتمد الوقف على رؤوس الآي، ويقول: "هو أحب إلي".

وقال أبو الفضل الرازي⁽⁴⁹⁷⁾ "كان يراعي حسن الوقف".

وقال الخزاعي⁽⁴⁹⁸⁾: "كان يراعي حسن الإبتداء".

وعاصم وكسائي: يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام، وقال أبو الفضل الرازي: "كان عاصم يراعي حسن الإبتداء"⁽⁴⁹⁹⁾.

⁽⁴⁹⁰⁾ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبي رويم الليثي أحد القراء السبعة المشهورين، توفي سنة (169هـ / 785م)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (ت: 833هـ)، غايّة النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ج3، ص160.

⁽⁴⁹¹⁾ عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز المكي، إمام أهل مكة في القراءة توفي سنة (120هـ) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، غايّة النهاية، ج1، ص443.

⁽⁴⁹²⁾ آل عمران: 7

⁽⁴⁹³⁾ الأنعام: 109.

⁽⁴⁹⁴⁾ النحل: 103.

⁽⁴⁹⁵⁾ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص: 238.

⁽⁴⁹⁶⁾ زيان بن عمار بن العلاء المازني أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة، توفي سنة (154هـ / 771م) للزركلي، الأعلام، ج3، ص41.

⁽⁴⁹⁷⁾ عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بنداد بن إبراهيم بن جبريل بن محمد بن علي بن سليمان أبو الفضل الرازي العجلي الإمام المقرئ شيخ الإسلام الثقة الورع الكامل توفي سنة (454هـ)، ابن الجزري، غايّة النهاية، ج1، ص361 وما بعدها؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص232.

⁽⁴⁹⁸⁾ محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل، ركن الإسلام أبو الفضل الخزاعي، الجرجاني، إمام صادق مشهور، توفي سنة (408هـ)، ابن الجزري، غايّة النهاية، ج2، ص109 وما بعدها.

⁽⁴⁹⁹⁾ محب الدين التّويزي، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، (ت: 857هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية - بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، 1424هـ / 2003م، ط1، ج1، ص271.

وأما حمزة ⁽⁵⁰⁰⁾: فكان يقف عند انقطاع النفس عند قراءته التحقيق والمد الطويل فلا يبلغ التمام ولا الكافي، أو لأن القرآن عنده كالسورة الواحدة.

والباقون من القراء كانوا يراعون حسن الحالتين وقفاً وابتداءً ⁽⁵⁰¹⁾.

⁽⁵⁰⁰⁾ حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التميمي الزياني الكوفي المقرئ الفقيه أحد القراء السبعة، توفي سنة (156هـ/772م)، ابن الجزري، غاية النهاية، ج 1، ص 261؛ الزركلي الأعلام، ج 2، ص 277.

⁽⁵⁰¹⁾ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 238.

المطلب الثاني: التفسير بالوقف.

يظهر اثر التفسير بالوقف من خلال النظر في معنى الآية ودلالاتها، فيتم بيان المعنى المقصود وذلك بالوقف في موضع الوقف، والابتداء في موضعه، ودلالة هذا التفسير قديمة استمرت بحسب ما يذهب إليه أهل العلم، من أقدمين مثل الزمخشري والزمخشري، ومن معاصرين مثل الشيخ عبد الغفور محمود جعفر و مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار.

أولاً: مثاله عند الأقدمين من أهل العلم:

1. قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} (502)، فالوقف على قوله: {الصالحات} تام، لان قوله تعالى: {لهم مغفرة} بيان وتفسير للوعد بعد تمام الكلام قبله؛ كأن قدم لهم وعداً فقيل: أي شيء وعده لهم؟ الجواب قيل لهم: لهم مغفرة وأجر عظيم (503)، وقال أبو حيان: "الجملة مفسرة لا موضع لها من الأعراب و{وعد} يتعدى لمفعولين أولهما: الموصول، وثانيهما: محذوف تقديره: (الجنة)" (504).

والجملة المفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب، لان الجنة مترتبة على الغفران وحصول الأجر وكونها بياناً أولى، لان تفسير الملفوظ به أولى من ادعاء التفسير شيء محذوف غاية وهذا غاية في بيان الوقف والوقف على {عظيم} تام (505)، وأما السجاوندي: رمز عليه بـ"لا" وعلل بأن الوعد واقع على المغفرة (506).

2. كذلك الوقف على قوله تعالى: {قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} (507).

فمن قال من المفسرين: إن التحريم مؤبد وزمن التيه أربعين سنة، فالوقف تام على قوله تعالى: {محرمة عليهم} ويبتدئ: {أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ}، فيكون على هذا {أربعين} منصوباً على الظرف والعامل فيه {يتيهون}، ومن قال: إن زمن التحريم والتهيه {أربعين سنة} فـ{أربعين} منصوب بـ{محرمة} والوقف على قوله تعالى: {يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ} (508).

3. وكذلك الوقف على {برحمة} في قوله تعالى: {أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ} (509)، هنا الوقف تام وقيل كاف والتفسير يدل على ذلك: روي عن يحيى بن سلام (510): في قوله تعالى: {يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ} قال: "أنقطع كلام الملائكة،

(502) المائدة: 9.

(503) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص613.

(504) الأندلسي، البحر المحيط، ج4، ص197.

(505) الأشموني، منار الهدى، ص210.

(506) السجاوندي، علل لوقوف، ص447.

(507) المائدة: 26.

(508) الزجاج، معاني القرآن، ج2، ص165.

(509) الأعراف: 49.

(510) يحيى بن أبي ثعلبة: مفسر فقيه عالم بالحديث واللغة، ولد بالكوفة ورحل لإفريقية، توفي سنة (200هـ/815م).
العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) لسان الميزان، تحقق: دائرة
المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، 1390هـ 1971م، ط2، ج6، ص360.

وقال الله لهم: { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ }⁽⁵¹¹⁾؛ فعلى هذا يجوز أن يكون الوقف على قوله تعالى: {برحمة { تاماً ويجوز أن يكون كافياً لوجهين:

أحدهما: إن نظرت إلى الانقطاع من حيث الجملة كان تاماً.

والثاني: وإن نظر إلى التعلق من حيث المعنى كان كافياً⁽⁵¹²⁾.

ثانياً: قد يقع الخلاف في التفسير تبعاً للخلاف في محل الوقف، وهذه بعض الأمثلة التي تبين العلاقة بين الوقف والتفسير:

1. قال تعالى: {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} (513)، ففيه قولان مشهوران:

القول الأول: إن هذا من كلام الله سبحانه ابتداءً ويكون تقريراً لقول بلقيس⁽⁵¹⁴⁾، وعلى هذا القول ينقطع قولها على قوله تعالى: {أهلها أذلة} ويكون ما بعده مستأنفاً لتقرير صحة قولها وبهذا تكون (الواو) في قوله: {وكذلك يفعلون} استئنافية.

القول الثاني "قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: {وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً} هَذَا وَقْفٌ تَامٌ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَحْقِيقاً لِقَوْلِهَا: {وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} وَشَبَّهَ بِهِ فِي سُورَةِ {الْأَعْرَافِ} قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ" تَمَّ الْكَلَامُ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ: {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}." (515).

2. قال تعالى: {قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} (516).

ذهب بعض المفسرين إلى أن التحريم مؤبد والتهيه أربعين سنة وعلى هذا التفسير يكون الوقف على قوله: {يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ} تام، ويتبدى بقوله {فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}، ويكون "أربعين سنة" منصوباً على الظرف والعامل فيه "يتيهون" (517).

وقال ابن كثير ناقل عن بعض المفسرين في قوله: {قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ} "هَذَا وَقْفٌ تَامٌ، وَقَوْلُهُ: {أَرْبَعِينَ سَنَةً} مَنْصُوبٌ بِقَوْلِهِ: {يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ} فَلَمَّا انْقَضَتْ مُدَّةُ خَرَجِ بِهِمْ "يُوشَعُ بْنُ نُونٍ" عَلَيْهِ السَّلَامُ" (518).

(511) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص 271.

(512) المصدر السابق.

(513) سورة النمل: الآية 34.

(514) بلقيس بنت الهمدان بن شرجيل، من بني يعفر بن سكسك بن حمير، يمانية من أهل مأرب ملكة سبأ كانت تعبد الشمس هي وقومها، ثم آمنت بسلامان بن داود عليهما السلام، الزركلي، الأعلام، ج 2، ص 37.

(515) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 13، ص 195.

(516) سورة المائدة: الآية 26.

(517) الزجاج: أبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، 1408 هـ 1988 م، ط 1، ج 2، ص 165.

(518) ابن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420 هـ 1999 م، ط 2، ج 3، ص 79.

3. قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} (519)، رأى بعض المفسرين أنَّ الوقف على (الصادقون) لأنَّ المعنى عنده: أنَّ الصادقين لهم ما سبق من الوصف، ثم استأنف الكلام في بيان الشهداء وصفتهم فوصفهم بأنهم عند ربهم لهم أجرهم ونورهم، ومنهم من رأى أنَّ الوقف على قوله تعالى: {والشهداء} فقد أشرك في الحكم بالوصف بين الصادقين والشهداء فالذين آمنوا بالله ورسوله هم الصادقون وهم الشهداء كذلك ولهم أجرهم ونورهم (520).

ثالثاً: قد يأتي الوقف لإفادة معنى يمنع ورود غيره عليه، ومثال ذلك:

1. عَنْ أَبِي حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيِّ فِي قَوْلِهِ: "مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهِ يَسْتَهْزِئُ" (521)، قَالَ لَيْسَ: {مُسْتَهْزِئُونَ} بِوَقْفٍ صَالِحٍ لَا أَحَبُّ اسْتِنْفَافٍ {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ}، وَلَا اسْتِنْفَافٍ {وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} حَتَّى أَصْلَهُ بِمَا قَبْلَهُ قَالَ وَإِنَّمَا لَمْ يُسْتَحَبَّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ إِنَّمَا جَارَ إِسْنَادُ الْإِسْتِهْزَاءِ وَالْمَكْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَعْنَى الْجَزَاءِ عَلَيْهِمَا وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمَزَاجَةِ فَإِذَا اسْتَأْنَفْتَ وَقَطَعْتَ الثَّانِي مِنَ الْأَوَّلِ أَوْ هُمْ أَنْكَ تَسْنِدُهُ إِلَى اللَّهِ مُطْلَقًا وَالْحُكْمُ فِي صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ أَنْ تُصَانَ عَنْ الْوَهْمِ (522).

2. وَكَذَلِكَ الْوَقْفُ عَلَى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} وَالْإِبْتِدَاءُ بِقَوْلِهِ: {سُبْحَانَهُ} وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ نَافِعٍ أَنَّهُ تَأَمَّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي تَعَقَّبَ فِيهِ عَلَى صَاحِبِ الْاِكْتِفَاءِ وَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ فِيهِ مَوَاقِفَ كَثِيرَةً وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِمْ: {اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} ثُمَّ رَدَّ قَوْلَهُمْ وَنَزَّ نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ: {سُبْحَانَهُ} فَيَنْبَغِي أَنْ يُفَصَّلَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ.

3. وَمِثْلُهُ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ} (523)، وَالْإِبْتِدَاءُ بِقَوْلِهِ: {وَأَمَلَى لَهُمْ} قَالَ صَاحِبُ الْكَافِي {سَوَّلَ لَهُمْ} كَافٍ سَوَاءً قُرِئَ: {وَأَمَلَى لَهُمْ} عَلَى مَا يُسَمَّى فَاعِلُهُ أَوْ {وَأَمَلَى لَهُمْ} عَلَى الْإِخْبَارِ لِأَنَّ الْإِمْلَاءَ فِي كُلِّمَا الْقَرَاءَتَيْنِ مُسْنَدٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِقَوْلِهِ: {فَأَمَلَيْتَ لِلْكَافِرِينَ} فَيَحْسُنُ قَطْعُهُ مِنَ التَّنْسُوِيلِ الَّذِي هُوَ مُسْنَدٌ إِلَى الشَّيْطَانِ وَهُوَ كَمَا قَالَ وَإِنَّمَا يَحْسُنُ قَطْعُهُ بِالْوَقْفِ لِيُفَصَّلَ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ وَلَقَدْ نَبَّهَ بَعْضُ مَنْ وَصَلَهُ عَلَى حُسْنِ هَذَا الْوَقْفِ فَاعْتَدَرَ بِأَنَّ الْوَصْلَ هُوَ الْأَصْلُ.

4. وَمِثْلُهُ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ: {رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا} (524)، وَالْإِبْتِدَاءُ بِقَوْلِهِ: {مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ} وَذَلِكَ لِلْإِعْلَامِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الرَّهْبَانِيَّةَ فِي قُلُوبِهِمْ أَيْ خَلَقَ كَمَا جَعَلَ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ فِي قُلُوبِهِمْ وَإِنْ كَانُوا قَدْ ابْتَدَعُوهَا فَاللَّهُ تَعَالَى خَلَقَهَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ (525).

وبعد إيراد هذه الأمثلة والنظر فيها تبين لنا علاقة الوقف والابتداء بالتفسير، لذا ينبغي لقارئ القرآن أن يتفهم ما يقرؤه، ويشغل قلبه به، ويتفقد الوقف والابتداء، ويحرص على فهم المعنى قبل أن يقف لكي يختار الوقف الصحيح، والمناسب للمعنى المراد في الآية.

(519) سورة الحديد: الآية 19.

(520) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، *موقوف القرآن وأثرها في التفسير*، ص 31 وما بعدها.

(521) البقرة: 15 وما بعدها.

(522) الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ص 347. نقلا عن الزمخشري.

(523) محمد: 25.

(524) الحديد: 27.

(525) الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ج 1 ص 348.

رابعاً: وللتفسير بالوقف أثره في الدراسات المعاصرة كما يأتي:

أبرز مَنْ قال به الشيخ عبد الغفور محمود جعفر واصفا إياه "بأنه تفسير غير مباشر"، وضرب أمثلةً من ذلك قوله تعالى: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً} (526)، وقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم على { الْخَيْرَاتِ } (527)، والجملة {أَيْنَ مَا تَكُونُوا} تعليل لما قبلها، وفيها حث على الاستباق، بالترغيب والترهيب (528)، فأشار هنا إن الوقف إشارة إلى الاستباق من غير علة الرغبة والرغبة، وهذه هي الدرجة العليا، أما التعليل فيناسبه الوصل، وهي درجة دون تلك الدرجة، فكأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يشير بالوقف إلى الرغبة في أعلى درجات الإخلاص، دون أن يمتنع الوصل والإشارة إلى الدرجة الأخرى به.

وقوله تعالى: {مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ} (529)، وقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم على {بحق} (530)، وهذا الوقف يفسر كون {ما} بعد {أقول} معمولة لها لا تابعة لما بعدها على سبيل الاشتغال هكذا: {مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ}، فلو كان هكذا لكان التقدير: إن كنت قلت ما ليس لي بحق فقد علمته (531).

وقوله تعالى: {أَنْ أُنْذِرَ النَّاسَ وَيَشِرَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ} (532)، وقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم على {أَنْ أُنْذِرَ النَّاسَ} (533)، ويشير الشيخ عبد الغفور جعفر ان وقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم يفسر لنا أن المهمة الأولى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم كانت الإنذار حيث لم يكن هناك في أول الأمر من يبشر ولكن هو إنذار عام يستلزم التبشير العام، والنظر مصروف عن خصوص قوم مؤمنين أو غير مؤمنين، كما يعظ من يعظ لا يقصد مستمعيه فقط لصفة فيهم مثلاً، وبعد أن دخل المؤمنون في البشارة اللازمة لما ذكر من النذارة جاء تخصيصهم ببشرى عظيمة هي {قد صدق}، {عند ربهم} وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم (534).

ووقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم على لفظ الجلالة في قوله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} (535)، وهذا التفسير اشتمال الكلام على جملتين: الأولى تنتهي بلفظ الجلالة، والثانية هي: {عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} فالجار والمجرور في الجملة الثانية خبر مقدم، أما غير هذا التفسير ففيه جملة {أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا} الجار والمجرور {عَلَى بَصِيرَةٍ} حال من فاعل {أدعوا} وهذان الاحتمالان جائزان مقول بهما عند المفسرين، وفي مقام الترجيح يترجح المأثور (536).

(526) البقرة: 148.
(527) عبد الفتاح المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص378. و عبد الغفور محمود مصطفى جعفر، التفسير والمفسرون، دار السلام للطباعة والنشر، 1428هـ-2007م، ط1، ص425.
(528) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج1، ص414، وعبد الغفور جعفر، التفسير والمفسرون، ص425.
(529) المائدة: 116.
(530) عبد الفتاح المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص378.
(531) عبد الغفور جعفر، التفسير والمفسرون، ص426.
(532) يونس: 2.
(533) عبد الفتاح المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص378.
(534) عبد الغفور جعفر، التفسير والمفسرون، ص426.
(535) يوسف: 108.
(536) عبد الغفور جعفر، التفسير والمفسرون، ص426.

ووقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم على لفظ {الأمثال} (537) في قوله تعالى: {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ، لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى} (538)، وقال الزمخشري: " لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا اللَّامَ مُتَعَلِّقَةٌ بِيَضْرِبُ، أي كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا، وللكافرين الذين لم يستجيبوا، أي: هما مثلاً للفريقين. وَالْحُسْنَى صفة لمصدر استجابوا، أي: استجابوا الاستجابة الحسنى. وقوله لَوْ أَنَّ لَهُمْ كَلَامَ مُبْتَدَأٍ فِي ذِكْرِ مَا أَعَدَّ لِغَيْرِ الْمُسْتَجِيبِينَ. وقيل: قد تم الكلام عند قوله كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ وما بعده كلام مستأنف " (539)، "إِنْ {لِلَّذِينَ} مُتَعَلِّقٌ بِ{يَضْرِبُ}، فالتقدير: يضرب الله الأمثال؛ {أَدْعُوا} استجابوا لربهم الاستجابة الحسنى، فالحسنى صفة للمصدر (540)، لكن الوقف النبوي يقول أن {لِلَّذِينَ} متعلق بما بعده خبر مقدم، فيترجح هذا في مقام الترجيح، وقال الألوسي: " الذي يستدعيه النظم الجليل، تمام حسن الفاصلة" (541)، يعني {الأمثال} فاصلة رأس آية، فينبغي أن تكون فاصلة للجملة عن جملة فيكون ما بعدها جملة جديدة مستقلة منفصلة؛ قال الألوسي مبيناً ذلك: "وهو الذي فهمه السلف من الآية، ومن هنا كان أكثر الشيوخ يقفون على {الأمثال} ويبتدون بقوله تعالى: {للذين استجابوا} (542)، وقال صاحب المرشد إنه وقف تام" (543).

وأن الألوسي يعني بوقف أكثر الشيوخ وقفاً خاصاً يميزونه عن الوقف على رؤوس الآي تمييزاً، وإلا فالشيوخ جميعاً يقفون على {الأمثال} كما يعلم من كتب التجويد والوقف لأنه رأس آية باتفاق مع أنه لا يشبهه فواصل السورة، كما هو معروف في فن الفواصل والقراءات (544).

ووقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم على كلمة {بشر} (545)، في قوله تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّذِي لِسَانٍ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} (546)، وقوله تعالى {لِسَانٌ الَّذِي} عند الزمخشري جملة مستأنفة جواب لقولهم لإبطال طعنهم (547).

وجوز أبو حيان أن يكونا حالين من فاعل {يقولون} ثم قال: وهو أبلغ في الإنكار، أي يقولون هذا والحال أن علمهم بأعجمية هذا البشر وعربية هذا القرآن كما ينبغي أن يمنعهم عن مثل تلك المقالة (548).

ووقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم على لفظ {بالله} في قوله تعالى: {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (549)، والاستئناف يكون بما بعدها (550)، فجعل الباء تفسر بغير القسم وتتصل بلا تشريك، وفي مقام التجويز قطع الباء عن {لا تشرك}، وقد سبق ما هو أكثر من ذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال: {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ} (551)، ولم يقل ما بعدها {لما يحيكم} وبهذا المقطع تفسير

(537) عبد الفتاح المرفعي، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، ص 378.

(538) الرعد: 17 و 18.

(539) الكشاف، ج 2، ص 524.

(540) الألوسي، روح المعاني، ج 7، ص 126.

(541) ينظر بتصرف يسير: الألوسي، روح المعاني، ج 7، ص 127، و عبد الغفور جعفر، التفسير والمفسرون، ص 426.

(542) الرعد: 18.

(543) الألوسي، روح المعاني، ج 7، ص 127.

(544) المصدر السابق.

(545) عبد الفتاح المرفعي، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، ص 378.

(546) النحل: 103.

(547) ينظر بتصرف: الزمخشري، الكشاف، ج 2، ص 635.

(548) الألوسي، روح المعاني، ج 7، ص 469.

(549) لقمان: 13.

(550) عبد الفتاح المرفعي، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، ص 378.

(551) الأنفال: 24.

بالقسم وتوصل بما بعدها {بأنه إن الشرك لظلم عظيم} (552)، قال الألوسي: "ومن وقف على {لا تشرك} جعل الباء للقسم" (553).

ووقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم على كلمة {فاسقاً} (554)، في قوله تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ} (555)، وهنا الوقف يؤكد في النفس أنها مقارنة بين فريقين، ثم تأتي جملة {لا يستون} تصريح بأن أهل الفريق الأول لا يستون الفريق الثاني.

أما الوصل فقد يتوهم منه متوهم أن أهل الأيمان لا يستون فيما بينهم في الدرجة كما يستوي أهل الفسق، أو يتوهم أن أهل الفسق ليسوا سواء بل هم أهل الأيمان هم المستون، ومع ذلك جاء الوقف ينفي كل بعيد وقريب من الأوهام ويقرر في النفس المعنى المطلوب (556).

ووقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم على {فحشر} (557) في قوله تعالى: {ثم أدبر يسعى فحشر فنادى. فقال أنا ربكم الأعلى} (558)، والوقف هنا يفسر لنا أن هذه المهمة كاملة مستقلة، وهي أن فرعون أعرض عن الإيمان، وأنكر المعجزات {ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى} في إبطال موسى (عليه السلام) فحشر فجمع الجنود والسحرة، ثم أدخل فرعون على هذه المهمة مهمة أخرى {فحشر فنادى. فقال أنا ربكم الأعلى} (559).

ووقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم على لفظ الجلالة في قوله تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ} (560)، وهذا ترجيح ما بعده ترجيح لكون الراسخين ليسوا معطوفين على لفظ الجلالة، وما سمح للقول الآخر بأن الراسخين يعلمون تأويله ما سمح له أن يكون إلا تجويز، وهي أدلة أن المعاني المحتملة تعتبر مرادة مع ما عرف من جواز الفصل والوصل (561).

ووقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم على {قولهم} (562) في قوله تعالى: {وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} (563)، وغاية التفسير أن يقدم لنا المعنى القرآني خالياً عن أي تشويش وهذا الوقف كذلك فهو يفصل المعنى، ويميزه تمام التمييز حتى لا يكون هناك أي مجال لمن لا علم له أن يتوهم من الوصل أن مقول قولهم هو: {إن العزة لله جميعاً} هذا كغيره من التفاسير بالوقف تفسير غير مباشر (564).

(552) لقمان 13.

(553) الألوسي، روح المعاني، ج11، ص84.

(554) عبد الفتاح المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص377.

(555) السجدة: 18.

(556) عبد الغفور جعفر، التفسير والمفسرون، ص428.

(557) النازعات: 22 و24.

(558) عبد الفتاح المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص377.

(559) عبد الغفور جعفر، التفسير والمفسرون، ص428.

(560) عبد الفتاح المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص379.

(561) عبد الغفور جعفر، التفسير والمفسرون، ص429.

(562) عبد الفتاح المرصفي، هداية القارئ، ص387.

(563) يونس: 65.

(564) عبد الغفور جعفر، التفسير والمفسرون، ص429.

المطلب الثالث: أثر اختلاف القراءات القرآنية المتواترة في الوقف والابتداء

إن علم القراءات يعد من أجل العلوم قدراً وأعلها منزلة لتعلقه بأشراف الكتب السماوية على العموم وأفضلها على الإطلاق وهو القرآن الكريم.

واقترضت حكمة الله تعالى أن ينزل القرآن على سبعة أحرف، وذلك لتيسير تلاوته على الأمة الإسلامية كلها خصوصاً الأمة العربية التي خوطبت بالقرآن، فإنها كانت قبائل كثيرة وكان بين اختلاف اللهجات ونبرات الأصوات وطريق الأداء مع أن الذي كان يجمعها اللسان العربي العام، فلو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليها⁽⁵⁶⁵⁾.

قال ابن الجزري (رحمه الله): "وأما سبب وروده على سبعة أحرف فالتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها و التهوين عليها شرفاً لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها، وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق إذ أتاه جبريل، فقال: (إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف)، فقال: صلى الله عليه وسلم (أسأل الله معافاته ومعونته فإن أمتي لا تطيق ذلك) ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف"⁽⁵⁶⁶⁾.

ولقد صنف العلماء الأفاضل في هذا العلم التصانيف الكثيرة، واستفاضوا في كل ما يتعلق به، والذي سنبين في هذا المطلب بيان ما للقراءة من أثر على الوقف، لأنه هناك علاقة وطيدة للوقف بعلم القراءات، فالوقف يختلف باختلاف القراءة إذ الكلمة قد تصلح أن تكون وقفاً على القراءة ولا تصلح وقفاً على قراءة أخرى.

وقبل أن نبين أثر القراءات المتواترة في تنوع الوقف لا بد من تعريف بها:

القراءات لغة واصطلاحاً:

القراءات لغة:

جمع قراءة وهي مصدر قرأ قراءة وقرأنا بمعنى تلا تلاوة، والافتراء: افتعال من القراءة. قال: وَقَدْ تُحذف الهمزة منه تخفيفاً، فيقال: قرأ، وقرئت، وقار⁽⁵⁶⁷⁾.

القراءات اصطلاحاً:

عرفها علماء القراءات بتعريفات متعددة ومختلفة، ولعل تعريف ابن الجزري رحمه الله لها من أوضح التعاريف جمعاً وشمولاً فقد عرفها بقوله: "علم بكيفية أداء الكلمات القرآنية واختلافها بعزو الناقلة"⁽⁵⁶⁸⁾.

(565) د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، الناشر: المكتبة الأمداية، 1415هـ، ط1، ص29.

(566) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص22، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، شرح كتاب الحج من صحيح مسلم، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث، 1274 ج: 1، ص562.

(567) ابن منظور لسان العرب، ص12، مادة قرأ.

وعرفها آخرون: بأنه علم يعرف كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لنقله ، وموضوعه: كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها، وكيفية أدائها.

ثمرته وفائده: العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها عن التحريف والتغيير، والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به.

فضله: أنه من أشرف العلوم الشرعية، أو هو أشرفها لشدة تعلقه بأشرف كتاب سماوي منزل⁽⁵⁶⁹⁾.

المتواترة لغة: من (وتر) واترت الخبر أتبعته بعضه بعضاً، وبين الخبرين هنيهة، والخبر المتواتر أن يحدثه واحد عن واحد والمتواترة المتابعة⁽⁵⁷⁰⁾.

القراءة المتواترة اصطلاحاً: هي كل قراءة وافقت اللغة العربية مطلقاً ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا وتواتر نقلها⁽⁵⁷¹⁾.

بعد بيان وتعريف القراءات المتواترة سنبين أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء:

أولاً: قال تعالى: {ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين} ⁽⁵⁷²⁾، قرأ نافع وأبن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم بسكون الطاء وضم الهاء {يطهرن} بالتخفيف، فيكون الوقف كافياً على {يطهرن}، لأن الطهر على هذه القراءة يقصد على معنى ارتفاع الدم وانقطاعه، وقرأ حمزة والكسائي عاصم وابو بكر بتشديد الطاء والهاء وفتحهما {يطهرن} ⁽⁵⁷³⁾، فلا يجوز الوقف هنا لأنه الطهر يكون بالغسل ولأنه ما بعده كلام واحد إذ لا يجوز أن يطمأ أمراته حتى تطهر بالماء⁽⁵⁷⁴⁾.

ثانياً: قال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ} ⁽⁵⁷⁵⁾، قرأ نافع ويعقوب (تسأل) بفتح التاء وجزم اللام على النهي من السؤال عن ذلك ⁽⁵⁷⁶⁾، وفي النهي معنى التعظيم لما فيه من العذاب، أي لا تسأل يا محمد عنهم، ولا نسألك عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ما لهم لم يؤمنوا بعد أن بلغت وبلغت جهدك في دعوتهم⁽⁵⁷⁷⁾، والوقف على {إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً} على هذه القراءة كاف لا

(568) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م، ط1، ج1، ص9.

(569) عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، (ت: 1403هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ج1، ص7.

(570) محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2001م، ط1، ج14، ص222.

(571) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (ت: 833هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م، ط1، ص18.

(572) البقرة: 22.

(573) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 80.

(574) ابن النحاس، القطع والانتاف، ص102.

(575) البقرة: 119.

(576) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص221.

(577) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص182.

رتباط الكلام الموقوف عليها بما بعده في المعنى دون اللفظ، وقراءة باقي العشرة⁽⁵⁷⁸⁾ بضم التاء ورفع اللام، وفيها وجهان: أحدهما أن يرفع على الاستئناف، والمعنى {ولست تسأل} أي لست تؤاخذ بهم، والكلام على هذا التقدير منقطع مما قبله، فالوقف على {ونذيراً} كاف أيضاً، والثاني أن يرفع على النفي والعطف على {بشيراً ونذيراً} غير مسؤول عن أصحاب الجحيم، والكلام على هذا التقدير متعلق بما قبله فلا يقطع منه، والوقف على هذا التقدير حسن فيصح الوقف عليه، لأنه أفاد معنى في ذاته لكنه بما بعده لفظاً ومعنى⁽⁵⁷⁹⁾.

فقد أفادت كل قراءة من القراءتين معنى غير المعنى الذي أفادته القراءة الأخرى، وهذا الاختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تناقض وتضاد، فما أحسن هذا الكتاب وأعظم بقراءاته التي تسد كل قراءة مسد آية وتنبؤ منابها فيما تفيد من المعاني.

ثالثاً: قال تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} ⁽⁵⁸⁰⁾ قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء هكذا {واتخذوا} والباقون بكسرها⁽⁵⁸¹⁾، على أنه فعل ماضي أريد به الإخبار عن قبلنا من المؤمنين أنهم اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وهو معطوف على قوله تعالى {وَإِذْ جَعَلْنَا} على إضمار (إذ)، والتقدير: واذكر يا محمد إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً، واذكر إذ اتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى، واذكر إذ عهدنا إلى إبراهيم، فكله خبر فيه معنى التنبيه والتذكير لما كان، فحمل على ما قبله وما بعده، لينتفك الكلام ويتطابق، فالوقف على {أمناً} وقف حسن، لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، وقراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وأبي جعفر وخلف بكسر الخاء⁽⁵⁸²⁾ على أنه فعل أمر بأن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى، وبذلك أتت الروايات عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)⁽⁵⁸³⁾، والمأمور بذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام وذريته، وقيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، والوقف على {أمناً} على هذه القراءة وقف تام لأنه وقف على كلام تم معناه ولم يتعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى⁽⁵⁸⁴⁾.

رابعاً: قال تعالى: {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْثَرُهَا الْفُقَرَاءُ فَهِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} ⁽⁵⁸⁵⁾ قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بالنون بدل الياء وجزم الراء، هكذا {ونكفر عنكم} على أنه معطوف على موضع الفاء في قوله {فهو خير لكم}، لأن موضع ذلك الجزم، إذ هو جواب الشرط، وقرأ ابن عامر وحفص بالياء وبالرفع، هكذا {ويكفر عنكم}، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة ويعقوب بالنون وبالرفع، هكذا {ونكفر عنكم}⁽⁵⁸⁶⁾.

وقد بين أبو طالب المكي وجوه الوقف للقراء: " قوله: {ويكفر عنكم} قرأه ابن عامر وحفص بالياء، وقرأ الباقر بالنون، وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالجزم، وقرأ الباقر بالرفع .

(578) وهم: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف ابن هشام، ابن الجزري، التيسير في القراءات السبع، ص 76.

(579) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص 172 وما بعدها.

(580) البقرة: 125.

(581) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 174.

(582) المصدر نفسه، ص 76.

(583) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 147، ج 2، ص 886.

(584) المكتفى في الوقف والابتداء، ص 26.

(585) البقرة: 271.

(586) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 84.

وحجة من قرأه بالياء أن بعده: {والله بما تعملون خبير} ولم يقل سبحانه وتعالى "نحن" فأتى بلفظ الغائب في {يكفر} لما بعده من لفظ الغائب . ويجوز أن يكون رده على الإعطاء في قوله {توتوها الفقراء} فالمعنى: ويكفر الإعطاء من سيئاتكم، والقول الأول معناه ويكفر الله من سيئاتكم.

وحجة من قرأه بالنون أنه أجراه على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه، لأنه هو المكفر للسيئات، وحسن أن يأتي على لفظ المخبر للتفخيم والتعظيم، وحسن أن يأتي المفرد بعد لفظ الجميع⁽⁵⁸⁷⁾.

خامساً: قال تعالى: {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (588)، الوقف على قوله تعالى: {يحاسبكم به الله} وقف كاف، لمن قرأ {فيغفر .. ويعذب} بالرفع على أنهما مستأنفان (589)، وهي قراءة عاصم وابن عامر ويعقوب وأبي جعفر والحسن؛ وقرأ نافع وأبي عمرو وابن كثير والكسائي وحمزة والأعمش بالجزم⁽⁵⁹⁰⁾، وعلى قراءة الجزم لم يقف على لفظ الجلالة لأن قوله: {فيغفر ... ويعذب...} معطوفان على جواب الشرط في قوله {يحاسبكم به الله} فلا يقطعان منه، وقوله: {ويعذب من يشاء} كاف على القراءتين⁽⁵⁹¹⁾.

سادساً: قال تعالى: {فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمِئْتُهَا مَرِيمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} (592)، قرأ ابن عامر وشعبة ويعقوب بضم التاء وإسكان العين هكذا {وضعت} (593) على أنه من كلام أم مريم، لاتصال كلامها بعد ذلك وما قبله، فكله من كلامها، وهي تحمل معنى التعظيم لله تعالى والتنزيه له أن يخفى عليه شيء.

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بفتح العين وإسكان التاء⁽⁵⁹⁴⁾ على أنه من الله تعالى، والمعنى: أن الله تعالى أعلمنا، وقال: والله أعلم بما وضعت؛ أم مريم قالت له أو لم تقله.

والوقف على قوله {وضعتها أنثى} في قراءة من قرأ بفتح العين وإسكان التاء كاف، لان ما بعدها إخبار من الله تعالى عن ذلك، فهو كلام مستأنف، ومن قرأ بإسكان العين وضم التاء كان وقفه على {وضعتها أنثى} حسناً، لان ما بعده متعلق به، إذ كان كلاماً واحداً متصلاً ببعضه ببعض، وإنما الوقف على هذه القراءة على قوله {من الشيطان الرجيم} (595).

سابعاً: قوله تعالى: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (596).

(587) مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقق: الدكتور محي الدين رمضان مؤسسة الرسالة، ج1، ص316 وما بعدها.

(588) البقرة: 284.

(589) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص193.

(590) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص85.

(591) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص193.

(592) آل عمران: 36.

(593) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص200.

(594) المصدر نفسه، ص87.

(595) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص200.

(596) آل عمران: 37.

فالوقف على قوله: {حُسناً} يختلف بين الوقف وعدمه باختلاف القراءات الواردة في قوله {وكفلها}، قرأ نافع وابن كثير وابن عمرو وابن عامر {وَكَفَّلَهَا} بتخفيف الفاء⁽⁵⁹⁷⁾ ففي هذه القراءة وقف على كلمة {حُسناً} وقف حسن لأن ما بعده وهو {كَفَّلَهَا} منقطع، إذ إن الله بعد أن أنبت السيدة مريم {عليها السلام} نباتاً حسناً وسوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان أسند فعل الكفالة والقيام إلى زكريا {عليه السلام}⁽⁵⁹⁸⁾.

وأما من قرأ {وكفلها} بتشديد الفاء وهي قراءة عاصم وحزمة والكسائي⁽⁵⁹⁹⁾، فليس بوقف لأن الفعلين معاً لله تعالى والمعنى: أنبتها الله جلت قدرته نباتاً حسناً وكفلها الله زكريا، أي ألزمت كفالتها، وقدر ذلك عليه ويسره له فيكون {زكريا} المفعول الثاني لـ {وكفلها} لان التشديد يتعدى إلى مفعولين⁽⁶⁰⁰⁾.

ثامناً: قوله تعالى: {وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}⁽⁶⁰¹⁾، الوقف على قوله: {هُدَى اللَّهِ}، قرأ ابن كثير {أَنْ يُؤْتَى} بالمد على الاستفهام⁽⁶⁰²⁾ في هذه القراءة لا يوقف على قوله {هُدَى اللَّهِ} لان {أَنْ} مفعول قوله {وَلَا تُؤْمِنُوا} أو {أَنْ} في موضع جر بالخافض المحذوف⁽⁶⁰³⁾، وقرأ الباقون بغير مد⁽⁶⁰⁴⁾.

وروي عن الأعمش: {إِنْ يُؤْتَى أَحَدٌ} بكسر {إِنْ} وقف على {هُدَى اللَّهِ} وأبتدأ {إِنْ يُؤْتَى أَحَدٌ} على معنى "ما يؤتى أحد"، ومن قرأ {أَنْ يُؤْتَى} بفتح {أَنْ} لم يقف على {هُدَى اللَّهِ} لان {أَنْ} متصلة بالكلام الذي قبلها كأنه قال: {وَلَا تُؤْمِنُوا أَيْ لَا تُصَدِّقُوا أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ} ولا يجوز أن يكون المعنى إن البيان بيان الله فقد بين أن لا يؤتى أحد ومن الوجهين جميعاً لا يوقف على {هُدَى اللَّهِ}، ومن قرأ {أَنْ يُؤْتَى} على معنى "الأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لا يؤتمنون"⁽⁶⁰⁵⁾.

تاسعاً: قوله تعالى: {كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلْ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}⁽⁶⁰⁶⁾، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو {قَاتَلْ} بغير الألف مبنياً للمفعول، وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم بالألف مبنياً {قَاتَلْ}⁽⁶⁰⁷⁾، وبناءً على اختلاف القراءات يجوز الوقف أو عدمه على قوله {قَاتَلْ}.

ومن حيث أثر المعنى: فمن قرأ {قَاتَلْ} بغير الألف مبنياً للمفعول بإسناد القتل للنبي فقط الوقف يكون الوقف كافياً على {قَاتَلْ} بتأويل قتل النبي ومعه جموع كثيرة فما وهنوا بعد قتله ثم يبتدئ بقوله: {معه ربيون كثير} ربيون مبتدأ و {معه} خبر فلو وصلنا {قَاتَلْ} بقوله {ربيون} لكان {ربيون} مقتولين أيضاً وعلى الوجه يكون الوقف على {قَاتَلْ}. ولا يجوز الوقف على قراءة من قرأ {قَاتَلْ} بألف مبنياً للفاعل بإسناد القتل للربيين كأنه قال: كم من نبي قاتل معه ربيون وقتل بعضهم فما وهن الباقون لقتل من قتل منهم، وما ضعفوا وما استكانوا وما جنبوا عن قتال عدوهم فعلى هذا لم يكف الوقف على {قَاتَلْ} فلو

(597) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 87.

(598) الأشموني، المنار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص 137.

(599) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 87.

(600) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 70.

(601) آل عمران: 73.

(602) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 89.

(603) الداني، المكثف في الوقف والابتداء، ص 203.

(604) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 89.

(605) الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ص 579.

(606) آل عمران: 146.

(607) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 90.

قطع {قاتل} عما بعده لفصل بين الفعل وفاعله وهذا لا يجوز الوقف على {قاتل} بل يقف على قوله {فما استكانوا} (608).

عاشراً: قوله تعالى: {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ، وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ} (609)، الوقف على {المتقين} وهي رأس آية ولكن الوقف عليها وعدمه يختلف باختلاف القراءات الواردة في قوله: {وليحكم}، قرأ حمزة {ليحكم} بكسر اللام ونصب الميم على أن اللام لام كي لم يبتدئ بـ {ليحكم} لأنه متعلق بما قبله من قوله: {وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ} لكي يحكم أهله بما فيه من حكم الله (610).

وقيل التقدير: وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه أنزلناه وعليه يحسن الابتداء به لتعلق لام كي بفعل محذوف دل عليه (أنزل) أي جاز الوقف على {المتقين} والابتداء بقوله {وَلِيَحْكُمَ} (611)؛ وقرأ الباقر باسكان باسكان اللام وجزم الميم على الأمر {وليحكم} (612)، ففي هذه القراءة الوقف على قوله {المتقين} لان قوله تعالى: {وليحكم أهل الإنجيل} إلزام مستأنف يبتدأ به، إذ المعنى: إن الله {عز وجل} يأمر أهل الإنجيل بالحكم بما أنزل في الإنجيل، كما أمر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بما أنزل الله عليه (613).

(608) الأشموني منار الهدى، ص 160 وما بعدها.

(609) المائدة: 46 و 47.

(610) الداني، التيسير في القراءة، ص 99.

(611) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص 241.

(612) الداني، التيسير في القراءة، ص 99.

(613) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص 241.

المطلب الرابع: الأبيات والقواعد في الوقف والابتداء

يتكون هذا المطلب من موضوعين، الأول جاء فيه ذكر أبيات الوقف والابتداء، حيث يعود متنها مقصد كل باحث في القراءات وعلومها، وقد أجملها الإمام الجزري بشكل موجز ومختصر.

وجاء الموضوع الثاني وفيه ذكر لبعض القواعد المتعلقة بعلم الوقف والابتداء من حيث كونها قواعد مختصرة يقاس عليها ويحتكم إليها في هذا العلم.

أولاً: الأبيات في الوقف والابتداء

ذكر ابن الجزري باب الوقف والابتداء في نظمين له، وهما:

أبيات الوقف من طيبة النشر (614):

وَبَعْدَ مَا تُحْسِنُ أَنْ تَجَوِّدَا فَالْلَّفْظُ إِنْ تَمَّ وَلَا تَعْلَقَا قِفْ وَابْتَدِئْ وَإِنْ بَلَفْظُ فَحَسِّنْ وَعَبِّرْ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ يَجِبُ وَفِيهِمَا رِعَايَةُ الرَّسْمِ اشْتَرَطُ وَالسَّكْتُ مِنْ دُونِ تَنْفُسٍ وَخَصُ	لَا بُدَّ أَنْ تَعْرِفَ وَقْفًا وَابْتِدَا تَامٌ وَكَافٍ إِنْ بِمَعْنَى عُلُقَا قَفَفْ وَلَا تَبْدَأْ سِوَى الْآيِ يُسِّنْ يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ وَلَا حَرَامَ غَيْرَ مَالِهِ سَبَبُ وَالْقَطْعُ كَالْوَقْفِ وَبِالْآيِ شَرْطُ بِذِي اتِّصَالٍ وَانْفِصَالٍ حَيْثُ نُصْ
--	--

أبيات المقدمة الجزرية (615):

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ وَالْإِبْتِدَاءِ وَهِيَ تُقَسَّمُ إِذَنْ وَهِيَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوْجَدْ فَالْتَامُ فَالْكَافِي وَلَفْظًا فَاْمْنَعَنَّ وَعَبِّرْ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجِبُ	لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ ثَلَاثَةً: تَامٌ وَكَافٍ وَحَسِّنْ تَعْلُقٌ أَوْ كَانَ مَعْنَى فَاْبْتَدِئِ إِلَّا رُؤُوسَ الْآيِ جَوِّزَ فَالْحَسِّنْ يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ وَلَا حَرَامَ غَيْرَ مَالِهِ سَبَبُ
---	---

هذه الأبيات تضمنت الأقسام الأربعة للوقف والابتداء وهي: التام والكافي والحسن وأخيرا القبيح.

ثانياً: القواعد في الوقف والابتداء

(614) ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، مَثْنُ «طَبِيبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقَرَاءَاتِ الْعَشْرِ، تحقق: محمد تميم الزغبى، دار الهدى، جدة، 1414هـ-1994م، ط1.

(615) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (ت: 33هـ)، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، دار المغني للنشر والتوزيع، 1422هـ-2001م، ط1، ج1، ص18.

وهي خمس قواعد جاءت مبينة ومختصرة لموضع علم الوقف والابتداء، وهي⁽⁶¹⁶⁾:

القاعدة الأولى: الوقف في اللغة يطلق علي معان منها: الحبس و السكوت، والإطلاع والمعاينة والإطلاع والقيام والسكون، وفي لغة القرآن يطلق علي الحبس وسكون الحركة.

وفي الاصطلاح يطلق: علي قطع الصوت زمناً يتنفس فيه عادة، لكون التنفس معه بنية استئناف القراءة وعدم الإعراض مما لا بد منه فاستئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله، ويأتي في رؤوس الآي وأواسطها، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً.

القاعدة الثانية: علم الوقف والابتداء، فضل، عالمه فاضل مفضل، جهله خذل، وجاهله خاذل مخذول، وهالك مهلك. فمحرم عليه أن يتكلم في شيء من علم هذا الكتاب العزيز الذي فضله الله بوقفه وابتدائه بأن جعلهما وجها من وجوه إعجازه لكونهما سببا من أسباب فهم معاني القرآن وتعدد الآيات حكما وتنوع معانيها .

القاعدة الثالثة: والوقف والابتداء أقسام متعددة، تعددت باعتبارات مختلفة؛ فينقسم الوقف باعتبار ذاته علي الراجح إلى أربعة أقسام: اختياري، اضطراري، اختياري، انتظاري. وعلي رأي بعض العلماء إلى قسمين: اضطراري و اختياري، وينقسم الوقف الاختياري وكذلك الابتداء الذي لا يكون إلا اختياريًا باعتبار صلتها بالمعنى علي الراجح إلى أربعة أقسام: تام، وكاف، وحسن، وقبيح.

وبعبارة أخرى مفصلة تام مختار، كاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك، وقد يكون الوقف تاما أو كافياً أو حسنا، أو قبيحا علي تفسير وإعراب وقراءة، غير ذلك علي آخر.

وقد يكون الوقف حسناً والابتداء به قبيحاً علي تفسير وإعراب وقراءة وبالعكس علي آخر. وقد يكون الوقف علي لفظ تاما أو كافيا أو حسنا وكذلك الابتداء به علي تفسير وإعراب وقراءة. غير ذلك علي آخر.

القاعدة الرابعة: علم الوقف والابتداء من العلوم النقلية والتوقيفية حقيقة وحكما، فأما حقيقة فإن الرسول صلي الله عليه وسلم أخذه من جبريل عليه السلام ووضع أصوله التي يقاس عليها. أو هو توقيفي أصولا وأما فروعا فمنه ما هو توقيفي ومنه ما هو توقيفي وقياسي يقاس علي الأصول التي تعلمها وعلمها الرسول صلي الله عليه وسلم أو منه ما هو سنة متبعة حقيقة أو حكما .

القاعدة الخامسة: لا يكون الوقف في القرآن واجبا إلا إذا كان المعني المراد لا يتأتى إلا به، ولا حراما إلا إذا كان يفسد المعني أو يوهم معني غير مراد. فقد يكون الوقف واجبا والوصل حراما وقد يكون الوصل واجبا والوقف حراما. أما القارئ فيمدح ويثاب علي الوقف التوقيفي والتوفيقي الذي يظهر معني جديدا أو يزيد القرآن بهجة إلي بهجته في معانيه، ويذم ويلام ويأثم علي ما قصده من الوقف التوقيفي الذي يوهم معني غير مراد أو يفسد المعني ويبطله. فقد يكون أثما بالترك أو بالفعل، والذين لم يدركوا هذه الحقيقة وما تقدم أنه سنة متبعة حقيقة أو حكما أخطئوا في تخطئة كثير من الوقوف وأصحابه.

⁽⁶¹⁶⁾ هذا منقول من مذكرة أستاذنا الدكتور سليمان لمادة الوقف والابتداء في الدراسات العليا - قسم التفسير - كلية العلوم الإسلامية - جامعة بلوا.

المطلب الخامس: تخطئة بعض العلماء والباحثين لبعض الوقوف والتعليق عليها.

هناك آيات خطأ بعض العلماء والباحثين الوقف على بعض كلماتها، والابتداء بها، وقد علق الدكتور سليمان آيدن عليها بما يلي⁽⁶¹⁷⁾:

1. " {قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} ⁽⁶¹⁸⁾، الوقف على {كِتَابٍ} والابتداء بما بعده {لَا يَضِلُّ} أو الوقف على {لَا يَضِلُّ} والابتداء به كل ذلك جائز يظهر معني جديدا بل إن هذا الموضع من مواضع الإعجاز القرآني في الوقف والابتداء، أما القول بأن الوقف جائز مع كون الوصل أولى فهو الأصل الذي يستحسن مراعاته لمن ليس له حق وقدرة التصرف في الوقف والابتداء".

2. " {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيزًا} ⁽⁶¹⁹⁾، الوقف على {وَمَنْ تَوَلَّى} والابتداء به جائز لكونه من السنن المتبعة، وله وجه في العربية بل مما تقتضيها البلاغة. لأن فيه تشويقا إلى معرفة حكم من تولى. وتقطيعا لتوهم انتهاء الكلام ببيان أمر من أطاع الرسول صلي الله عليه وسلم، والذين لم يدركوا هذه الحقائق توهموا أن في الوقف على كلمة (تولى) ثم الاستئناف بما بعده: {وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيزًا} تخليطا".

3. "قال الله عز وجل: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} ⁽⁶²⁰⁾، الوقف على {عَزِيزٌ} والابتداء بما بعده {عَلَيْهِ} جائز لكونه من السنن المتبعة، وله وجه في العربية. لأن المعني يكون أن النبي صلي الله عليه وسلم عزيز بكل معانيه مع ذلك يخفض للمؤمنين ويعز ويثقل عليه عننتهم. أما الوقف على {عَزِيزٌ} والابتداء به فجائز أيضا لأن المعني يكون أن النبي صلي الله عليه وسلم عزيز وعزته لاتجعله تترفع عن المؤمنين بل يخفض للمؤمنين ويعز ويثقل عليه عننتهم.

والتحقيق: أن هذا الموضع من مواضع الإعجاز القرآني في الوقف والابتداء فإذا وقفنا على كلمة عزيز فهي تكون بمعني الغالب والمنيع والشريف النفيس. وأما إذا لم نقف على كلمة {عزيز} أو وقفنا عليها فابتدأنا بها فتكون بمعني الشديد والشاق. لأن فعل عز إذا عدي بـ"على" يدل على معني الثقل والشدة على النفس".

4. {وَاتَّكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} ⁽⁶²¹⁾، الوقف على {كُلِّ} والابتداء بما بعده {مَا سَأَلْتُمُوهُ} جائز لكونه من السنن المتبعة ، وله وجه في العربية. لأن المعني يكون أن الله أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة حتى آتانا ما لم نسأله، وهذا المعني أيضا يتناسب معني قوله {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} وتأكيده بمؤكدات.

⁽⁶¹⁷⁾ هذا منقول من محاضرات أستاذنا الدكتور سليمان لمادة الوقف والابتداء في الدراسات العليا - قسم التفسير - كلية العلوم الإسلامية - جامعة يلو.

⁽⁶¹⁸⁾ طه: 52.

⁽⁶¹⁹⁾ النساء: 80.

⁽⁶²⁰⁾ التوبة: 128.

⁽⁶²¹⁾ إبراهيم: 34.

قوله تعالى: { مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ } : العامة على إضافة "كُلِّ" إلى "ما" وفي "مِّنْ" قولان، أحدهما: أنها زائدة في المفعول الثاني، أي: كُلِّ ما سألتموه، وهذا إنما يتأتى على قول الأخفش. والثاني: أن تكون تبعية، أي: آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظراً لكم ولمصالحكم، وعلى هذا فالمفعول محذوف، تقديره، وآتاكم شيئاً مِّنْ كُلِّ ما سألتموه، وهو رأي سيبويه.

و " ما " يجوز فيها أن تكون موصولة اسمية أو حرفية أو نكرة موصوفة، والمصدر واقع موقع المفعول، أي: مسؤوكم. فإن كانت مصدرية فالضمير في " سألتموه " عائد على الله تعالى، وإن كانت موصولة أو موصوفة كان عائداً عليها، ولا يجوز أن يكون عائداً على الله تعالى، وعائد الموصول أو الموصوف محذوف؛ لأنه: إمّا أن يُقدَّر متصلاً: سألتموه أو منفصلاً: سألتموه إياه، وكلاهما لا يجوز فيه الحذف لما قدّم لك أول البقرة في قوله { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }.

وقرأ ابن عباس ومحمد بن علي وجعفر بن محمد والحسن والضحاك وعمرو بن فائد وقتادة وسلام ويعقوب ونافع في رواية، { مِّنْ كُلِّ } منونة، وفي "ما" على هذه القراءة وجهان، أحدهما: أنها نافية، وبه بدأ الزمخشري فقال: " وما سألتموه نفياً، ومحلّه نصب على الحال، أي: آتاكم من جميع ذلك غير سائلية ". قلت: ويكون المفعول الثاني هو الجار مِّنْ قوله " مِّنْ كُلِّ " ، كقوله: { وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ } (622)، والجملة المنفية في موضع الحال أي آتاكم من كل غير سائلية، وهو إخبار منه تعالى بسبوغ نعمته سبحانه عليهم بما لم يسألوه من النعم؛ وروي هذا عن الضحاك، ولا يخفى أن الوجه هو الأول لما أن القراءة على هذا الوجه تخالف القراءة الأولى والأصل توافق القراءتين وإن فهم منها إيتاء ما سألوه بطريق الأولى.

والثاني: أنها موصولة بمعنى الذي، هي المفعول الثاني لآتاكم. وهذا التخيُّج الثاني أولى، لأن في الأول منافاة في الظاهر لقراءة العامة؛ قال الشيخ: " ولما أحسن الزمخشري بظهور التنافي بين هذه القراءة وبين تلك قال: " ويجوز أن تكون "ما" موصولة على: وآتاكم مِّنْ كُلِّ ذلك ما احتجتم إليه، ولم تصلح أحوالكم ولا معاشكم إلا به، فكأنكم طلبتموه أو سألتموه بلسان الحال، فتأول " سألتموه " بمعنى ما احتجتم إليه " (623)(624).

5. " { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (625)، الوقف على { وَيَنْهَىٰ } والابتداء به جائز لكونه من السنن المتبعة، وله وجه في العربية ومما تقتضيه البلاغة لأن فيه تشويقاً إلى معرفة ما نهانا عنه ربنا. وتقطيعاً لتوهم انتهاء الكلام ببيان ما أمرنا به ربنا".

أنتهى كلام الدكتور سليمان أيدين...

ويمكن مناقشة هذه الوقوف الخمسة، فقد ذهب الإمام ابن الأنباري في بيان الوقف في آية {وَأَتَاكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا} (626)، "قرأت العوام: {من كل ما سألتموه} بالإضافة. وقرأ سلام أبو المنذر: {من كل ما سألتموه} بالتنوين. فمن قرأ: {من كل ما سألتموه} بالإضافة

(622) النمل: 23. الألوسي، روح المعاني، ج-7، ص213.

(623) السمين الحلبي: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج-7، ص110.

(624) هذا التحقيق ذكره أستاذنا الدكتور سليمان أيدين في مذكراته لمادة الوقف والابتداء في الدراسات العليا -قسم التفسير- كلية العلوم الإسلامية- جامعة يلوا.

(625) النحل: 90.

(626) إبراهيم: 14.

لم يقف على {كل} ومن نون حسن له أن يقف على {كل} ثم يبتدئ: {ما سألتموه} أي: لم تسألوه؛ سألتأباً العباس عن هذا فقال لي: من أضاف أراد (وأتاكم من كل ما سألتموه لو سألتموه) ومن نون أراد (أتاكم من كل لم تسألوه. وذلك أنا لم نسأل الله شمساً ولا قمراً ولا كثيراً من نعمه). والوقف على {سألتموه} تام" (627).

وهذا الوقف لا يصح فيمن قرأ بقراءة حفص، يقول الدكتور أسامة الملوحى: "الوقف في هذه الآية بعد (كل) في رواية حفص عن عاصم وقف لا يستقيم أبداً مع المعنى من أي وجه." (628).

واعترض أهل العلم على الوقف على الوقف على {وَمَنْ تَوَلَّى} من قوله تعالى: {مَنْ يُطِيع الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا} (629)، من قبل الشيخ أحمد القضاة، قائلاً: "وقد سمعت ذات يوم أحد القراء ذوي الأصوات الجميلة وهو يقرأ في الإذاعة { مَنْ يُطِيعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا }، فوقف على كلمة {تولى} ثم يستأنف قائلاً: {ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً} فقلت: معاذ الله! ما هكذا تكون القراءة، ولو انتبه هذا القارئ إلى التخليط الذي ورد عليه لعرف مقدار خطئه، ولكنه -مع الأسف- مشغولٌ بجمال صوته عن جمال أدائه، وصحة تلاوته" (630).

وكذلك أعترض على مثل هذا الوقف الشيخ الدكتور محمد صالح بن جواد السامرائي، فقد اعترض بنفس ما اعترض به الشيخ القضاة، قائلاً: "ولا يصح أن نقف على {ومن تولى} موصولة بالجملة الأولى لما تؤدي إليه من فساد المعنى الذي يقضي إلى أن طاعة الرسول والتولي عنها سواء وكلاهما طاعة لله! فكيف تكون طاعة الرسول والتولي عن طاعته في صف واحد! لم يقل بذلك احد من أهل العلم" (631).

وقال الدكتور أسامة الملوحى: " أن يكون هناك وقف على {ومن تولى} للتشويق ثم الاستئناف بعد ذلك فهو أمر غير مسبوق في التأسيس والتعديد وأظنه قد يكون مفيداً بشرط إعادة تلاوة {ومن تولى} في الاستئناف بعد الوقف عليها لكيلا يتوهم السامع أن من تولى معطوف على لفظ الجلالة. ويبرز التشويق والجذب أكثر لو غير القارئ إيقاع القراءة من إيقاع التسليم والقبول إلى إيقاع الترهيب والوعيد عند تلاوته {ومن تولى}" (632).

والاعترض على الوقف على { وَيَنْهَى } من قول تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (633).

فقد جاء الاعتراض من قبل عدد من أهل الاختصاص بما يأتي:

(627) ابن الأنباري، الإيضاح في الوقف والابتداء، ج2، 741 وما بعدها؛ والاشمولي، منار الهدى، ص420.

(628) جواب الدكتور أسامة الملوحى، عضو هيئة علماء حمص-سوريا، بتاريخ 2/2/2015م.

(629) النساء: 80.

(630) حقق هذا القول الشيخ أحمد حسين العيساوي، ملقبي أهل التفسير، <http://vb.tafsir.net/tafsir29013/#.VLMBnNKsVSQ>.

(631) جواب الشيخ محمد صالح في رسالة أرسلها، والشيخ أستاذ القراءات في كلية الإمام الأعظم، وهو مجاز بالقراءات الأربعة عشرة، بتاريخ 2/2/2015م.

(632) جواب الدكتور أسامة الملوحى، عضو هيئة علماء حمص-سوريا، بتاريخ 2/2/2015م.

(633) النحل: 90.

● وهذا الرأي فيه نظر وبحث، حيث أن أهل اللغة اجمعوا على أن من شروط تعريف الكلام أنه يحسن السكوت عليه وأن يفيد تمام المعنى، فإن قيل: فما الفرق بين الكلم والكلام؟ قيل: الفرق بينهما أن الكلم ينطلق على المفيد، وعلى غير المفيد؛ وأما الكلام، فلا ينطلق إلا على المفيد خاصة⁽⁶³⁴⁾، وكل ما لا يحسن السكوت عليه لا يسمى من قبيل الكلام التام وهذا ما ذهب إليه أهل اللغة من ناطم الألفية ابن مالك وغيره ممن شرح الألفية⁽⁶³⁵⁾، وما لا يحسن السكوت عليه لا يحسن الوقف عليه إلا لضرورة عارضة.

● ذهب أئمة التفسير إلى أن الكلام يستقيم بحسن السكوت عليه، فقال الطبري في تفسيره عند تفسير قوله تعالى: "وحذفت الفاء من قوله: {قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا}، وهو جواب، لاستغناء ما قبله من الكلام عنه، وحسن السكوت على قوله: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً}، فجاز لذلك إسقاط "الفاء" من قوله: {قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا}⁽⁶³⁶⁾، كما جاز وحسن إسقاطها من قوله تعالى: {قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا}⁽⁶³⁷⁾، ولم يقل: فقالوا إنا أرسلنا. ولو قيل {فقالوا} كان حسنا أيضا جائزا. ولو كان ذلك على كلمة واحدة، لم تسقط منه الفاء، وذلك أنك إذا قلت (قمت ففعلت: كذا وكذا)، لم تقل: (قمت فعلت: كذا وكذا) لأنها عطف، لا استفهام يوقف عليه⁽⁶³⁸⁾.

والاستنباط يكون أن إسقاط حرف جازر إذا حسن الوقف عليه، فكيف بالوقف على كلمة توهم نقص ما سبق وتحقق فيكون الكلام: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى} مما يوهم السامع.

● حجة من قال أن هذا الوقف جائز مراده التشويق للسامع وحته، وهذا يوقع باللبس، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}⁽⁶³⁹⁾، فنهى الصحابة عن قول ما يلبس على السامع فكيف في كتاب الله عز وجل لكون الوقف على هذا الكلمة يشكل على السامع، وقد مر أن النبي صلى الله عليه وسلم منع مثل هذا الوقف⁽⁶⁴⁰⁾.

علق الدكتور أسامة الملوحى على هذا الوقف بقوله: "وكذلك في قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى...} فإذا وقف القارئ عند ينهى للتشويق ثم استأنف كان لزاما عليه أن يعيد تلاوة {وينهى} ويستأنف {....} وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى...}، حتى يستقيم المعنى بالصاق النهي بالفحشاء والمنكر والبغى... ومن جعل الوقف بعد ينهى لإعطاء النهي صفات الأمر نفسها فيصبح المعنى أن الله يأمر وينهى بالعدل

⁽⁶³⁴⁾ كمال الدين الأنباري: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، (ت: 577هـ)، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1420هـ/1999م، ط1، ص35.

⁽⁶³⁵⁾ الصبان: أبو العرفان محمد بن علي الشافعي (ت: 1206هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، 1417هـ/1997م، ط1، ج1، ص31.

⁽⁶³⁶⁾ البقرة: 67.

⁽⁶³⁷⁾ الحجر: 57 و58؛ الذاريات: 31 و32.

⁽⁶³⁸⁾ الطبري، جامع البيان، ج3، ص183.

⁽⁶³⁹⁾ البقرة: 104.

⁽⁶⁴⁰⁾ الطبري، المصدر السابق، ج2، ص461؛ والسمرقندي، الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تحق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج1، ص169.

والإحسان وإيتاء ذي القربى فيكون أمره ونهيه جل شأنه فيهما عدل وإحسان وإيتاء لذي القربى وفيهما استهداف لكل ذلك. ولو ابتدأ السياق في الآية الكريمة بالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغى ثم بالأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى لما أفاد نفس الفائدة بهذا الوقف إلا بتكلف شديد." (641)

● لم يجوز أهل العلم الفصل بين المعمول وعامله، أو بين الجار والمجرور، والفصل بين المستثنى والمستثنى منه بدون سبب يقتضيه المقام ويدخل ضمن قواعد اللغة العربية (642)، وهذا ما ذهب إليه الشيخ محمد صالح بن جواد السامرائي من أن هذه الآية فيها جملتان مستقلتان، قائلا: "هنا جملتان: الأولى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى} والثاني {وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} فالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى داخلة ضمن الفعل يأمر في أمور مأمور بها ومن هنا صح الوقف على القربى. وأما الجملة الثانية المتضمنة النهي عن الفحشاء والمنكر والبغى فهي أمور منهي عنها ومن هنا صح الوقف على البغى والجملتان من باب عطف الجملة على الجملة وكل جملة أفادت معنى مناسباً الأولى في جانب الأمر والثانية في جانب النهي. وعليه فلا يصح الوقف على وينهى لالتباس المعنى المراد حيث ستكون المضمنات مأمور بها ومنهي عنها في الوقت ذاته" (643).

● يعلق الشيخ محمد علي بلاعو قائلا: "حكم الوقف على قوله سبحانه: {وينهى} من آية: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى}، وهل وقف الإمام الهبتي عليها أم لا؟ الجواب وبالله التوفيق:

وقف الإمام الهبتي - رحمه الله - مشتهرة ومنتشرة في المغرب العربي، وهي غاية في الروعة والبيان؛ إلا أنه لم يقف - رحمه الله - على كلمة {وينهى}؛ لأن المعنى غير تام، والوقف على {وينهى} يجوز في الاضطرار لا في الاختيار، فالترتيل هو: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف. كما قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

فعلى القارئ أن يتنبه لمثل هذه المزالق، وأن يحرص على اتباع المعنى؛ حتى يتحقق المراد، والله سبحانه يتولى هدايتنا أجمعين" (644).

ومن خلال البحث في الدراسات الخاصة بالإمام الهبتي لم نجد مثل هذا الوقف عنده، وقد حلل وقف الإمام الهبتي الشيخ حنيفة عابدين في كتابه (منهج أبي جمعة الهبتي في أوقاف القرآن الكريم) (645).

(641) جواب الدكتور أسامة الملوحي، عضو هيئة علماء حمص-سوريا، بتاريخ 2/2/2015م.

(642) ينظر حول هذا الموضوع بشكله الواسع: الغماري: عبد الله بن محمد صديق، منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبتي، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، ص12 وما بعدها، وجاء الكتاب جميعه ردا على من يقف بغير ضوابط الوقف.

(643) جواب الشيخ محمد صالح في رسالة أرسلها، بتاريخ 2/2/2015م.

(644) كان جواب الشيخ برسالة وصلت منه بتاريخ 1/28/2015م، والشيخ هو: مسؤول الفتوى في المجلس الدنماركي، مستشار شرعي في مركز خليفة الحضاري، ومجاز في القراءات العشرة ومحكم في المسابقات القرآنية.

(645) طبع في دار الإمام مالك للكتاب، ط1، 1427هـ 2006م.

● إذا قلنا بجواز هذا الوقف بنية التشويق للسامع فيطرد هذا النوع على جميع الأماكن دون استثناء لأن ضابطه غير محدد بحسب السير والتقسيم أو يخضع لتتقيح مناط.

ويضرب لنا مثالا الشيخ أيمن سويد (مستشار في الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي) على الوقف في غير موضعه: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} فيقف على رب⁽⁶⁴⁶⁾، وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ}⁽⁶⁴⁷⁾، فيقف على لا يغفر، وقوله سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى}⁽⁶⁴⁸⁾، فيقف على الصلاة، {وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الدَّبَابُ}⁽⁶⁴⁹⁾ فيقف على فأكله⁽⁶⁵⁰⁾.

وهذا كله مما يوهم السامع فيقع في لبس المفهم رغم أن الوقف هنا على الصلاة وعلى فأكله، يحسن السكوت عليه لكنها يغير المعنى المراد من القرآن الكريم فيمنع، فكيف بالوقف على ما لا يحسن السكوت عليه!!

وتبقى المسألة محل أخذ ورد ولكل قوله.. والله أعلم

(646) الفاتحة: 1.

(647) النساء: 48.

(648) النساء: 43.

(649) يوسف: 17.

(650) حقق هذه المسألة وبينها الشيخ أحمد حسين العيساوي، عضو هيئة تدريس القرآن الكريم، ومدرس القراءات في كلية الإمام الأعظم، حرر نص الشيخ أيمن من دروسه على الجزرية.

الخاتمة

إن علم الوقف والابتداء من العلوم النقلية والتوقيفية حقيقة وحكما، فأما حقيقة: لأن الرسول صلي الله عليه وسلم أخذه من جبريل عليه السلام ووضع أصوله التي يقاس عليها؛ وبعبارة أخرى هو توقيفي أصولاً، وأما فروعا فمنه ما هو توقيفي ومنه ما هو توفيقى وقياسى يقاس على الأصول التي تعلمها وعلمها الرسول صلي الله عليه وسلم أو منه، أو هو سنة متبعة حقيقة أو حكما .

أوصي إختوتي وأختاتي الباحثين والباحثات ونفسي أن نهتم بعلوم القرآن وأصول التفسير تأليفاً تفصيلياً بإفراد كتاب مستقل أو مقالة مستقلة لكل علم من علومه، وأن ندرس ما جاء في تراثنا دراسة نقدية. وأن نحقق المسائل بتحقيقات مبنوثة في ثنايا كتب تراثنا وبما فتح الله علينا ووفقنا إليه.

أرجو الله أن يقفنا علي ما في كتابه من أسرار وحكم وأن يعلمنا مواطن الوقف والابتداء في حياتنا كلها وقراءة كتابه {إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ} [هود: 61].

ومن خلال ما سبق من جولة مختصرة في علم الوقف والابتداء، محاولين رصد ما كتب، مع كيفية تدوين هذا العلم ، وبيان أثره في العلوم، يمكن استخلاص بعض النتائج وهي:

1. إن علم الوقف والابتداء لم يكن غايته استراحة القارئ كي يستعيد نفسه وقوته للاستمرار بالتلاوة فقط، فذروة غايته هو إعطاء التعبير القرآني للنص المراد الوقوف عليه، بحيث يصل للسامع المقصود من سياق هذا النص، مع وجود جمال صوتي يحسن القوف عليه، ليستكمل النص القرآني جمال المعنى مع جمال السياق الصوتي للآيات، وهذا من قبيل الإعجاز الخاص بالقرآن الكريم.
2. امتاز علم الوقف والابتداء بكثرة وجود التعليقات والتفسيرات لأسبابه، وهذا يجعل من علم الوقف والابتداء علماً يتميز بكونه يتداخل مع جميع العلوم، فلا يوجد عالمٌ كتب في هذا العلم إلا ووضع تعليلاً لسبب الوقف هنا والابتداء هناك، أو استند إلى تفسير يتم به معنى الآية الكريمة.
3. هناك علاقة تحتاج إلى دراسات مستقلة تبين علم الوقف والابتداء بعلم السكت، أو بعلم الفواصل بين السور، لكون أن هناك تشابه من حيث الوقف في صورته ثم استئناف الكلام بعده، وهناك عدد من المخطوطات تحتاج إلى تحقيق في هذا العلم، كما أن هناك عدداً آخر من العناوين تحتاج إلى بحث مستقل، مثلاً: علاقة الوقف والابتداء بعلم النحو؛ وكذلك: علاقة علم الوقف والابتداء بعلم الفقه، وغيرها.

وفي الختام لا ادعي أنني وصلت إلى استخلاص جوانب الوقف والابتداء كله، فما قمت به هو شيء قليل ونزر يسير، دعت الحاجة أن أخوض فيه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. ابن الأنباري: أبي بكر محمد بن قاسم بن بشار الأنباري النحوي، الإيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، طبعة 27- 1328هـ.
2. ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، (ت: 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.
3. ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1405هـ 1985م.
4. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، قدم له: محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ 1998م.
5. ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ 1999م.
6. ابن الجزري، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، دار المغني للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ 2001م.
7. ابن الخباز: أحمد بن الحسين، توجيه اللمع شرح كتاب اللمع لأبي الفتح بن جني، دراسة وتحقيق: فايز زكي محمد دياب، دار السلام، القاهرة، ط2، 1428هـ 2007م.
8. ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ.
9. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
10. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، تحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ.
11. ابن حيان: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) البحر المحيط في التفسير، تحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
12. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان طبع الجزء (1 و2 و3 و6) 1900م، والجزء (4) 1971م، والجزء (5 و7) عام 1994.
13. ابن عاشور: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
14. ابن عثيمين: محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ)، مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعراب، مكتبة الرشد، ط1، 1427هـ.
15. ابن عصفور: علي بن محمد (ت669هـ)، المقرب، تحقق: أحمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري، العراق، ط1، 1392هـ 1972

16. ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن زكريا، (المتوفى 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1420هـ-1999م.
17. ابن كثير: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (ت: 774هـ) تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ-1999م.
18. ابن مالك: محمد بن عبد الله الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: 672هـ) ألفية ابن مالك، دار التعاون.
19. ابن مجاهد البغدادي: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر، (ت: 324هـ)، كتاب السبعة في القراءات، تحقق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط2، 1400هـ.
20. ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1.
21. أبو إسحاق الشيرازي: إبراهيم بن علي بن يوسف (ت: 476هـ)، التبصرة في أصول الفقه، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403هـ.
22. أبو السعود العمادي: محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
23. أبو القاسم الهذلي: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده الشكري المغربي، (المتوفى: 465هـ)، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.
24. أبو الوفاء بن عقيل: علي بن عقيل بن محمد البغدادي الظفري، (ت: 513هـ)، الواضح في أصول الفقه، تحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-1999م.
25. أبو جعفر النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ)، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.
26. أبو داود: سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقق: شعيب الأرناؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ-2009م.
27. أبو زيد القرشي: محمد بن أبي الخطاب (ت: 170هـ)، جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
28. أبو منصور الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود (ت: 333هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.
29. أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، (المتوفى 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.
30. أبي جعفر النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل، (المتوفى 338هـ) القطع والائتناف، تحقق: عبد الرحمن المطرودي، عالم الكتب- الرياض- السعودية، ط1، 1413هـ-1992م.

31. أبي شامة: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت: 665هـ)، إبراز المعاني من حرز الأمان، دار الكتب العلمية.
32. أبي محمد بن أبي طالب القيسي، الوقف على كلا وبلى ونعم، تحقق: حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1423هـ-2003م.
33. أحمد بن حنبل: أبي عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (المتوفى 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.
34. أحمد بن موسى بن العباس التميمي: أبو بكر بن مجاهد البغدادي، (ت: 324هـ)، كتاب السبعة في القراءات، تحقق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ.
35. الأزهرى: محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور، (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
36. الإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين، (ت: 772هـ)، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-1999م.
37. الأشموني: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ثم صوّرت دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)، ط1، 1376هـ-1957م.
38. الأصفهاني: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (المتوفى 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ.
39. الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
40. الأمام النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1406هـ-1986م.
41. الإمام شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق وتعليق، الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور عبدا الصبور شاهين، القاهرة، 1292هـ-1972م.
42. الأندلسي: لابن بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقق: محمد بن الفضل إبراهيم، دار المعارف بصر، ط2.
43. الأنصاري: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: 926هـ)، المقصد لتلخيص ما في المرشد، تحقق: شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422هـ-2002م.
44. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقق: محمد زهير بن

ناصر الناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1422هـ.

45. البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى وفي ذيله الجواهر النقي، و مؤلف الجواهر النقي: ابن التركماني: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط1، 1344هـ.

46. الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، وتعليق أحمد محمد شاكر (الجزء 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (الجزء 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395 هـ - 1975م.

47. التهانوي: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (ت: بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م

48. الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت: 816هـ)، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1403هـ 1983م.

49. جعفر: عبد الغفور بن محمد بن مصطفى، التفسير والمفسرون، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1428هـ 2007م.

50. جعفر: عبد الغفور بن محمد بن مصطفى، المدخل إلى فن الأداء القرآني، دار الصحابة للتراث.

51. جمال الدين القاسمي: محمد بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، تحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.

52. الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ 1987م.

53. حاج خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067هـ)، كشف الظنون، مكتبة المثنى، بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ 1982م.

54. الحازمي: أحمد بن عمر بن مساعد، فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (نظم الأجرومية لمحمد بن أب القلاوي الشنقيطي)، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط1، 1431هـ 2010م.

55. الحمد: غانم قدوري، رسم المصحف، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرآن الخامس عشر الهجري، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، 1402هـ 1982،

56. الخطيب الشربيني: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ 1994م.

57. الدارمي: أبي حاتم محمد بن حبان بن معاذ بن معبد الدارمي البستي، (ت: 354هـ)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء وأعلام فقهاء الأقطار، تحقق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء- المنصورة، ط1، 1411هـ-1991م.
58. الداني: أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، (ت: 444هـ)، التيسير في القراءات السبع، تحقق: أوتوتريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 404هـ-1984م.
59. الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، دراسة وتحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ-1987.
60. الدمياطي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأمانى والمسرات في علوم القرآت)، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ-1998م.
61. الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.
62. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ-1985م.
63. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.
64. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقق: طيار آلي قولا، دار عالم الكتب، 1424هـ-2003م.
65. الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
66. الرانقي: حمد بن مُحَمَّد الصعيدي المَلِكِي (ت: نحو 1250هـ)، فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال، تحقق: إبراهيم بن سليمان البعيمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1417هـ-1418هـ.
67. الرزكشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الرزكشي (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ثم صوّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان، وبنفس ترقيم الصفحات)، ط1، 1376هـ-1957م.
68. الزجاج: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.
69. الزُّرقاني: محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.

70. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: 1396هـ)، كتاب الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، أيار / مايو 2002م.
71. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 3، 1407هـ.
72. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 1419هـ-1998م.
73. زين الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ)، مختار الصحاح، تحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط 5، 1420هـ-1999م.
74. سالم صفوت محمود، فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، دار نور المكتبات، جدة - المملكة العربية السعودية.
75. السجاوندي: للإمام أبي عبد الله محمد بن طيفور، (ت: 560هـ)، علل الوقوف، دراسة وتحقيق: محمد بن عبد الله بن محمد العيدي.
76. السجستاني: أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.
77. السخاوي: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت: 643هـ)، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقق: د. مروان العطية، د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، ط 1، 1418هـ-1997م.
78. السيرافي: الحسن بن عبد الله بن المرزبان، أبو سعيد (ت: 368هـ)، أخبار النحويين البصريين، تحقق: طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1373هـ-1966م.
79. السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الإتيان في علوم القرآن عبد الرحمن، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ-1974م.
80. الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ)، الموافقات، تحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: ط 1، 1417هـ/1997م.
81. الشاطبي، متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تحقق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط 4، 1426هـ-2005م.
82. شهاب الدين الخفاجي: أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي (ت: 1069هـ)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المُسمّاة: عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي، دار صادر - بيروت.

83. شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق وتعليق، الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور عبدا الصبور شاهين، القاهرة، 1292هـ-1972م.
84. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليميني، (ت: 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، و بيروت، ط1، 1414هـ.
85. الصفاقسي: علي بن محمد بن سالم أبو الحسن النوري، (ت: 1118هـ)، تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، تحقق: محمد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.
86. الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، عام النشر: 1420هـ-2000م: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي، (ت: 438هـ) الفهرست، تحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط2، 1417هـ-1997م.
87. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.
88. الطرماح بن الحكيم بن الحكم (ت: 125هـ 743)، ديوان الطرماح، تحقق: الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي، الطبعة 2، 1414هـ-1994م.
89. عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، دار السلام، القاهرة، ط1، 1428هـ-2007م.
90. عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت: 1409هـ)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2.
91. عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، (ت: 1403هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.
92. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والأبتدا وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، دار السلام، ط1، 1427هـ-2006م.
93. عزت: شحاته كرار محمد، الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م.
94. العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، لسان الميزان، تحقق: دائرة المعارف النظامية في الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط2، 1390هـ-1971م.
95. العسقلاني، (المتوفى 852هـ)، تقريب التهذيب، تحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط1، 1993م.
96. عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، القاهرة، ط7.

97. عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: 1408هـ)، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بغداد، دار إحياء التراث العربي بيروت.
98. الفراهيدي: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (ت: 170هـ)، كتاب العين، تحقق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
99. الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426هـ-2005م.
100. الفيومي: أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
101. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ-2003م.
102. القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت: 646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ-1982م.
103. القنوجي: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت: 1307هـ)، أبجد العلوم، دار ابن حزم، ط1، 1423هـ-2002م.
104. الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
105. محب الدين التُّوَيْري، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، (ت: 857هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط1، 1424هـ-2003م.
106. محمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، ط1، 1422هـ - 2001م.
107. محمد علي الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1420هـ-1999م.
108. محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد في علم التجويد، مكتبة الصفا، ط1، 1420هـ-1999م، طبعة جديدة.
109. محمود بن علي بسّّة المصري (ت: بعد 1367هـ) العميد في علم التجويد، تحقق: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، الإسكندرية، ط1، 1425هـ-2004م.
110. محمود خليل الحصري، معالم الأهداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، مكتب السنة، ط1، لمكتبة السنة، القاهرة، 1423هـ-2002م.

111. المرسي: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقق: عبد الحميد هندawi، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.
112. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، وقوف القرآن وأثرها في التفسير، المملكة العربية السعودية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الأمانة العامة، الشؤون العلمية
113. مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
114. المعافري: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ) ، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3، 1424هـ-2003م.
115. الملا علي القاري، المنحة الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، تحقق: أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق-سوريا، ط2، 1433هـ-2012م.
116. النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، فضائل القرآن، تحقق: د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم / دار الثقافة، بيروت، الدار البيضاء.
117. النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، سنن النسائي الكبرى، تحقق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ-1991م.
118. النعماني: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، (ت: 775هـ)، الباب في علوم الكتاب، تحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.
119. النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: 676هـ)، المجموع شرح المذهب مع تكملة السبكي والمطيعي، دار الفكر.
120. النووي، المنهاج صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2، 1392هـ.
121. النيسابوري: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405هـ)، المستدرک علی الصحيحین، تحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ-1990م.
122. ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت: 626هـ)، معجم الأدباء، تحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ-1993م.

السيرة الذاتية Özgeçmiş

Bağdat Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi'nden 2004 yılında mezun oldu. Kur'an Kursu öğretmenliği ve Pedagojik formasyon dersleri aldı. Türkiye'de çeşitli lise ve özel kurumlarda Arapça öğretmenliği yaptı. Kıraat alanında icazeti bulunmaktadır. Evli ve üç çocuk annesidir.